باسم مدحت
هاتف الموتى
10
قصص
طويلة
اكتب

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

حنين وريحان و أنوار

-

https://t.me/osn_osn

Scan me!

هاتف الموتى

باسم مدحت

مكتبة إيلينا

Elena book

الخـوف هـو ذلـك الشـعور القـوي، الطـاغي فـوق كـل المشـاعر أقـوى الابـتلاءات التـي قـد يُبتلـى بهـا الإنسـان، فهـو مثـل الثعبـان يـتخلّص مـن هيئتـه وشـكله ويتغيـر دائمـا، ويعـود باسـتمرار بأشـكال مختلفـة، فكلمـا اعتـدنا علـى صـورة لـه، جاءنـا بهيئـة أكثـر زعنـا، فيمكنـه أن يتجسـد فـي صـورة شـبح منـتقم قاتـل لا يعـرف للرحمـة طريـق، أو هـاتف ملعـون يتصـل بـالموتى، أو ربمـا قريـة بعيـدة يسـكنها قـوم ليسـوا ببشـر، أو فيـروس مـدمر يقضـي علـى البشـرية، إنـه مثـل ركوبـك الإفعوانيـة دون إرادتـك تعـرف مـا سـيحدث ولا توجـد طريقـة لتجنبـه، يـداك تتعرقـان، ضـربات قلبـك تتسـارع، ومـا عليـك سـوى التمسـك بالـدرابزين؛ لأن استسلامك له يعني الموت.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(1)

شبح الخادمة

(مستوحاة من أحداث حقيقية)

كثيرا ما نسمع عن الأشباح والأرواح، تلك الكيانات التي لا نعرف كنهها ولا من أين أتت أو لماذا تظهر ، وقد كانت الفترة الممتدة من بدايات القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر من أكثر الفترات التي ازدهرت فيها حكايات الأشباح، فمنهم من يظهر دون سبب معين، ومنهم من يتخذ من الأماكن الفارغة والمهجورة مسكنا له ومنهم المسالمون الذين يطوفون في هدوء، لكن شبح هذه الخادمة كان صاخبًا، مُرعبًا، مزعجًا، وقاتلا في مطلع القرن التاسع عشر كانت العبودية جزءا رئيسا من الحياة في أمريكا بالتحديد في مزارع القطن الشاسعة، ومزرعة (ماك دويل) حالها حال المزارع الأخرى المنتشرة في البلاد، كانت تمتلك المئات من العبيد الذين يعيشون حياة بائسة، يعملون طوال النهار في الحقول في درجات الحرارة المرتفعة مع قلة الماء والطعام، ويباتون ليلهم في أكواخ حقيرة بائسة لا تصلح حتى كزرائب لعيش الحيوانات، لكن ما يخفف من شقائهم قليلا هو طيبة قلب مالكة الأرض السيدة (إليزابيث دويل) التي ورثت المزرعة وما عليها من زوجها، وقامت بإدارتها بشكل جيد لسنوات طويلة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كان لدى السيدة (إليزابيث) أربعة أولاد يعيشون في المدينة، وفتاة وحيدة تُدعى (ماري) تعيش معها في المزرعة هي وزوجها السيد (ريموند مورجان) وطفلتاها الصغيرتان، لكنهما لم يتدخلا في أعمال المزرعة أو العمال، بينما السيد (مورجان) كان ينتقد دائما طريقة تعامل السيدة (إليزابيت) الحسنة الطيبة مع العمال، وينصحها بأن تكون أكثر قوة وحزما مع (هؤلاء)، كما كان يُطلق عليهم، ولكن السيدة لم تسمع له نهائيا، وظلت على معاملتها الرحيمة مع عمال مزرعتها. مرت السنون وتقدمت السيدة (إليزابيث) في السن وأصبحت غير قادرة على مراقبة العبيد ومتابعة العمل في الحقول، ولان أي من أبنائها الأربعة الذين يعيشون في المدينة لم يرغب في ترك عمله في المدينة والرجوع لإدارة المزرعة، اضطرّت العجوز إلى إيكال هذه المهمة إلى الشخص الوحيد المتاح أمامها الآن، وهو زوج ابنتها السيد (مورجان). كان (ريموند) شخصا قويا رديء الطباع سليط اللسان، وأخيرا قد جاءه الوقت الذي انتظره كثيرًا ليحكم المزرعة ومعاملة هؤلاء كما يجب ويُحب، ولن يوقفه أحد. بدأ في معاملتهم كعبيد حقا قام بتعديل ساعات العمل فأصبحوا يعملون ضعف عدد الساعات التي كانوا يعملونها في وجود السيدة العجوز (إليزابيث) ، استأجر بعض الحراس أصحاب الخيول والسوط ليقوموا بمراقبة الخدم أثناء العمل وضربهم إذا توقف أحدهم أو تراخى في تأدية عمله، أو حتى لو كان يعمل بجد، فكانوا يضربونه كنوع من المرح والتحذير من التقاعس وأحيانا كان يقوم بذلك بنفسه عندما يشعر بالملل،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بل كان يقوم بما هو أسوأ من ذلك، فكان يتخذ خليلات له من العاملات بالمزرعة أو المنزل، وكانت لديه طرقه في إغوائهن وإغرائهن سواء بالمال أو بتقليل ساعات العمل أو بالعفو عنها من العمل في الحقول نهائيا، ومن كُن يرفضن يتم إجبارهن. وكانت الخادمة (هيلين) إحدى تلك الخليلات اللواتي تم إجبارهن، رفضت رفضا شديدًا في بادئ الأمر، لكن بعد التفكير أدركت أن هذه فرصتها الوحيدة للخروج من جحيم العبودية والرحمة من جبروت (ريموند) ، وكان هذا بمثابة دخولها الجنة.

أصبحت (هيلين) لا تعمل مع العبيد ولا تنام معهم بل تنام في كوخ خشبي وحدها، وأحيانا كان (ريموند) ينام معها في نفس الكوخ كانت تأكل في منزل السيدة العجوز، فهي الآن من جاريات (ريموند)، بالطبع لا تأكل معهم ولكن مع مدير المنزل وباقي الخدم.

نسيت تماما أيام العمل الطويلة والشمس الحارقة، والأكل الرديء، والنوم في الزرائب مع العبيد، وعاشت أياما سعيدة ولم تكن تفكر في أي شيء سوى أن يرضى عنها (ريموند)، لكنه كان يهددها دائما بإعادتها للعمل الشاق في الحقول إذا لم تستجب لنزواته الحيوانية، لذلك كانت تُطيعه وتنفذ جميع رغباته دون تفكير، ولكن كما يقولون، تمضي الأيام السعيدة سريعا.

بدأ (ريموند) بإهمال (هيلين)، أصبح لا يهتم بها كما كان، ولا يتكلم معها كثيرا، ويتحاشى النظر إليها كأنها غير موجودة ،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بدأ الرعب يتسلل إلى قلب (هيلين)، وعاشت في قلق مستمر منذ أن هجرها (ريموند) ولم يغد يهتم لشأنها كانت خائفة من أن تتم إعادتها للعمل في الحقول مرة أخرى؛ فهذا بمثابة طردها من الجنة إلى الجحيم.

أخذت (هيلين) تتنصت على أحاديث (ريموند) مع زوجته والسيدة العجوز؛ لترى إذا كانوا يذكرون اسمها أو يقولون شيئا عن إعادتها للعمل في الحقول، ولسوء حظ الخادمة المسكينة أمسك بها أحد الحرس الذين جلبهم (ريموند) متلبسة وهي تتنصت على أحاديث العائلة، أخذها لسيده الذي قرّر معاقبتها أمام جميع من المزرعة؛ لتصبح عبرة للآخرين. جمع (ريموند) الخدم والعبيد وكل من في المزرعة؛ ليشهدوا عقاب الخادمة التي تعدت حدودها وتنصتت على أسيادها، قام بسحبها أمام هذا الجمع، ثم أخذ السوط من الحارس وانهال عليها ضربا دون رحمة آهات وبكاء وصرخات الخادمة تدوي في المزرعة والسيد (ريموند) مستمر بلا رحمة الحراس يضحكون العبيد منهم من يبكي ومنهم من كان فرحا بعقاب الخادمة التي تطاولت على أسيادها، توقف (ربموند) ليلتقط أنفاسه ويمسح قطرات العرق التي تجمعت على وجهه بالرغم من برودة الجو، ثم أمر بفك وثاق الخادمة. ظن انه قد انتهى، لكنه يخطط للأسوأ، أشار إلى الحرس بإحضار سكين، جاؤوا به سريعا كأنهم لا يريدون لهذا العرض السادي أن يتوقف فهم مستمتعون بما يحدث أمامهم.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أخـذ (ريمونـد) السـكين مـن الحـارس وتقـدم للخادمـة وصـاح بصوت قوي:

- " فليكن عقابك من جنس عملك " ..

وبطريقـة سـينمائية اقتـرب مـن الخادمـة وأمسـك رأسـها، وبحركـة سـريعة طـارت أذن الخادمـة فـي الهـواء، سـاد الصـمت إلا مـن صـوت صـراخ الخادمـة، الـذي دوى فـي المزرعـة كـأن صـاحبه يحتـرق فـي الجحـيم، تركهـا (ريمونـد) ملقـاة علـى الأرض غارقـة فـي دمائهـا، وأمـر الجميـع بالانصـراف إلـى العمل قائلا:

- "هـذه الأذن الملقـاة أمـامكم علـى الأرض قـد تطاولـت علـى أسـيادها، واسـترقت السـمع فكـان هـذا جزاؤهـا والآن عـودوا إلـى العمـل واحـذروا مسـاعدة هـذه الخادمـة، مـن يساعدها يلقى نفس العقاب، انصرفوا".

انصـاع الجميـع إلـى أمـر سـيدهم حتـى الحـرس عـادوا إلـى مـا كـانوا يفعلونـه، وظلـت الخادمـة فـي مكانهـا لـبعض الوقـت حتـى غابـت عـن الـوعي، منـذ تلـك الحادثـة أصـبحت المسـكينة (هيلـين) ترتـدي وشـاحا أسـود لتغطـي الأثـر المشـوه لأذنهـا المقطوعة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بعد عدة ساعات استعادت (هيلين) وعيها ببطء، وكان الليل قد احتل السماء، وغطى الظلام الأرض من حولها؛ مما زاد الأمر صعوبة، ولكن الخادمة تماسكت وتحاملت على نفسها وذهبت زاحفة إلى الكوخ الخشبي فيما تسلّلت إحدى الخادمات إلى كوخ (هيلين) مستغلة الظلام الدامس وانشغال الحرس وأحضرت معها الماء والطعام وجلست تعالج جراحها، وبصوت حزين قالت:

- "لماذا فعلت ما فعلت يا (هيلين) ؟! أنت تعملين جيدًا أن هذا الحقير لا يملك قلبا ولا يعرف شيئا عن الرحمة " .

ردت (هيلين) بصوت واهن ضعيف بعدما وجدت صعوبة في السمع:

- "لم أفكر في كل هذا جل ما كنتُ أفكر فيه عندما تنصت عليهم أن أسمع، هل سيتركني؟! هل سيرجعني للعمل في الحقول ؟! كنت خائفة بشدة أن أرجع للعمل مرة أخرى بعدما رأيت النعيم وعشت به أيامًا وأيام، لم أكن أعلم أن أحد الحرس سيراني، لم أك.....

قطع كلام (هيلين) أحد الحراس عندما ركل الباب بقدمه، ووقف بعضلات، المفتولة وقامته الطويلة على باب الكوخ، وفي يده السوط ومن وراءه ترتعش إضاءة أحد الأعمدة؛ مما جعل الحارس يبدو أكثر رعبًا، وقف على الباب ينظر للخادمتين ولم يحرك ساكنا لمدة دقيقة أو تزيد بقليل،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تقدم بضع خطوات داخل الكوخ وبصوت هادئ مرعب قال:

- "ألم يقل السيد (ريموند) الا يساعد احد هذه الخادمة ؟ بالطبع تعرفين عقاب ما تفعلين غدا ستصبحين مثلها إن لم يكن اليوم، وسيكون لي مكافأة كبرى على هذا".

بعين دامعة متوسلة راحت تنظر الخادمة للحارس، فأكمل كلامه قائلًا بصوت منخفض:

- " بعدما تنتهين مما تفعلينه هنا عودي إلى الكوخ الخاص بك، وأعدك أنني لن أخبر أحدا، هذا سيبقى بيننا، أنا أعلم كم عانت هذه المسكينة ولكن أيا منا لا يستطيع أن يعصي السيد (ريموند)، فلتنته سريعا"

ابتسمت الخادمة من كلام الحارس الشهم، وراحت تجفف دموعها، عندما اقترب من (هيلين) وربت على كتفيها وبصوت حزين امتزج بنبرة مواساة أردفت:

- "ليكن الله في عونك، أعتقد أن الأيام القادمة ستكون صعبة عليك ...

ابتسم لهما ثم اتجه للباب وغادر الكوخ بعده بقليل غادرت الخادمة وتركت (هيلين) لتستريح من عناء هذا اليوم الذي لن تنساه أبدا ما بقيت.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

اليـوم التـالي بـدا كـأي يـوم عـادي، إلا أن السـيد (ريمونـد) لـم يـرد لـه أن يمـر كيـوم عـادي وخصوصـا علـى (هيلـين)، فبعـد مـرور بضـع سـاعات أمـر بجمـع العبيـد؛ ليتأكـد مـن وجـود (هيلـين)، ولكنـه كـان يعـرف أنّهـا ليسـت معهـم أمـر الحـرس بجلبهـا مـن الكـوخ الخـاص بهـا، جـاءت (هيلـين) وعلـى رأسـها الوشاح الأسود ووقفت مع العبيد، نظر لها ريموند قائلا:

- "لن أسأل لماذا لـم تعملـي فـي الحقـول اليـوم، فكلنـا نعلـم مـا مـررت بـه، وأنـا إنسـان يتملـك قلبًـا كبيـرًا ورحيمـا بمـن يعملون لدي.....

قطع كلامه بضحكة ساخرة وأكمل:

- "لكنـي سـأكتفي فقـط بـأن تعملـي لمـدة خمـس سـاعات إضافية، وسيتكفل بمراقبتك هذا الحارس".

وأشـار إلـى نفـس الحـارس الـذي أبلغـه بتنصـت (هيلـين) علـيهم، فبالتأكيد أصبح هذا الحارس من المقربين له.

بدأت (هيلـين) فـي العمـل سـاعات إضـافية، تلـك التـي حـددها لهـا (ريمونـد) وحـدها فـي الحقـل. وكـان فـي مراقبتهـا الحـارس الواشـي هـذا، وكـل بضـع دقـائق يضـرب سـوطه فـي الأرض فيصـدر هـذا الصـوت المميـز للسـعة السـوط، فتـرتعش (هيلـين) بسببه فيضحك قائلا:

- " هـل يـذكرك هـذا بشـيء ؟ أعـدك إن توقفـت عـن العمـل حتـى لالتقـاط الأنفـاس سـتكون الضـربة التاليـة علـى ظهـرك .... ثـم يضـحك مـرةً ثانيـة حتـى يسـعل ويحـارب لالتقاط أنفاسه

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فتتمنى (هيلين) أن يختنق وتغادر روحه جسده. انتهى هذا اليوم الكابوسي أخيرًا، وعادت (هيلين) إلى الكوخ ثم جلست على السرير الصغير الذي يتوسط الكوخ، وأخذت تفكر كيف لها أن تستعيد ثقة سيدها (ريموند) من جديد؟! كيف يمكن أن تستعيد حياتها السابقة في الحقول وشمس النهار الحارة والعمل مع باقي العبيد، وليست حياة العمل التي فرضت عليها ؟! ظلّت تفكر كثيرا حتى وصلت إلى فكرة يمكن من خلالها استعادة حياة النعيم وليس فقط الحياة العادية قامت بترتيب خطوات الفكرة في عقلها، وقرّرت تنفيذها في الغد بعد انتهاء ساعات العمل.

صباح اليوم التالي ذهبت للعمل في الميعاد المحدد؛ حتى لا تتعرض للعقاب مرة أخرى، وقبل انتهاء اليوم تسلّلت إلى منزل الأسرة عن طريق الباب الخلفي الموصل للمطبخ، كان الطباخ يقوم بإعداد العشاء عندما فُوجئ بـ (هيلين) تدخل عليه، فقال متعجبا:

- " ماذا تفعلين هنا ؟! أعتقد أنه تم منعك من دخول المنزل منذ ذلك الحادث".
- "أعرف هذا ، ولكني سأحاول تصحيح ما فعلت وأستعيد ثقتهم مرة أخرى وأريدك أن تساعدني".
- "حسنا، وكيف تنوين فعل هذا ؟!
- "سأقوم بصنع كعكة، وتقدمها أنت لهم وتقول بأن (هيلين) هي من أعدتها، لعلهم يسامحونني".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تقبل الطباخ الفكرة، وربما راقت له أيضًا ظنا منه أنه قد يساعد هذه المسكينة، في اليوم التالي أحضر لها الطباخ المكونات الخاصة بعمل الكعكة وتركها في المطبخ؛ لتقوم بما أخبرته به بدأت (هيلين) بصنع الكعكة وخلط المكونات الخاصة بها مثل السكر والطحين، والبيض، وبعض الأعشاب السامة !

***

حقا! هذه هي الفكرة إذن أن تقتلهم جميعًا، ولكن كيف ستستعيد ثقتهم بعد موتهم؟!

حسنًا لنكمل، وأعتقد أننا سنكتشف هذا لاحقا.

انتهت (هيلين) من صنع الكعكة وتركتها للطباخ ليقدمها للعائلة ثم غادرت المنزل، وضع الطباخ الكعكة أمام الأسرة وأخبرهم بأنّ الخادمة (هيلين) هي من قامت بصنعها، وبالفعل بدؤوا في التهامها، ولكن قبل أن ينتهوا منها بدأت أعراض السم تظهر عليهم، سقطوا أرضا واحدا تلو الآخر ما عدا (ريموند) لماذا؟! لأنه الوحيد المحظوظ - الذي لم يأكل من الكعكة، فقد كان خارج المنزل، عندما دخل ووجد عائلته على هذه الحال أسرع لإسعافهم، ولكنهم كانوا قد فارقوا الحياة جميعًا إلا زوجته التي ارتقت على الأرض ضمها إليه وسمع بعض الكلمات التي تخرج بصعوبة بالغة، ولكنه استطاع أن يفهم القليل منها مثل: (لا... الكعكة... الطباخ ... هيلين)، ثم فارقت الحياة هي الأخرى.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

جلس (ريموند) على ركبتيه محتضنا زوجته وطفلتيه، وفي هذه الأثناء كان الطباخ في كوخ (هيلين) أنفاسه تتلاحق وهو يقول:

- "ماذا فعلت يا (هيلين)؟! ماذا وضعت في تلك الكعكة"؟!

ظنت (هيلين) بأنَّ الفكرة التي عملت عليها قد نجحت وأن الطباخ قد جاء إليها لتساعد العائلة المسكينة، فقالت في ثقة :

- "لقد وضعت القليل من السم في الكعكة؛ لتمرض العائلة ثم تأتي أنت إلي لإنقاذهم كما فعلت الآن".

- "حسنا، لم تجر الأمور كما خططت لها أيتها الملعونة، فقد ماتوا جميعا إلا السيد (ريموند) كان خارج المنزل، وأعتقد أنَّني رأيت الحصان الخاص به في الخارج، فهذا يعني أنه وصل المنزل وعلم بما حدث، وبالتأكيد سيكون هنا بعد لحظات".

خرج (ريموند) من المنزل مسرعًا إلى الكوخ الذي تختبئ فيه، وهو على وشك ارتكاب

جريمة قتل الآن، ذهب إلى الخادمة التي لم تستطع الهروب، وجدها جالسة على الأرض تبكي، بينما كان الطباخ يقف في آخر الكوخ وقد تصلبت شرايينه وضاقت أنفاسه ولم ينطق سوى بكلمات ثابتة

- " هي.. هي من فعلت ذلك، هي مَن فعلت ذلك".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لم يهتم (ريموند) بما يقوله ولا ببكاء الخادمة، فأخذهما بالقوة خارج الكوخ وألقاهما أرضا، وكان بالفعل قد اجتمع الحراس والخدم لمشاهدة ما يحدث، كانت (هيلين) قد عرفت نهايتها، سيقتلها ريموند دون رحمة، لذلك قررت أن تتكلم!

أمر (ريموند) بربط الخادمة والطباخ في أحد جذوع الأشجار، وقبل البدء في تعذيبهم تكلمت (هيلين) ولكن ليس للدفاع عن نفسها، فهي على يقين بأن أي كلام ستقوله لن يجدي نفعا، تكلمت للانتقام من (ريموند) وجعله يشعر بمزيد من الأسى على من فقدهم، تكلمت لتنقذ الطباخ المظلوم على أمل أن يعفو عنه.

- "أنا من فعلت هذا، أنا فقط.. هذا المسكين ليس له دخل بما حدث، ولم يكن يعرف ما خططت له، فعلت هذا للانتقام منك وحرمانك ممن تحب كما حرمتني من الحياة الكريمة، فعلت هذا ردا على ما تفعله مع هؤلاء العمال الضعفاء، فعلت هذا لتعرف أن الجزاء من جنس العمل كما تقول، أعرف أنك ستقتلني الآن، ولكن هذا لا يهم، فهذا لن يُعيد من فقدتهم ولن يجعلك تنساني، ستذكرني دائما، سيصاحبك اللعنة ما حييت، ولن تنعم بالراحة مجددا".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قطع كلامها (ريموند) عندما انهال عليها بالسوط دون رحمة، ولكن هذه المرة كان جميع من في المزرعة مع سيدهم، وكانوا يشجعونه على ما يفعله في هذه المجرمة، بعد فترة توقف وأمر بفك وثاق الطباخ، ثم قرّر الانتقام من الخادمة أشد انتقام.

كلف الحرس بتكسير جميع أصابعها دون رحمة، ثم قطع يديها الملوثتين بدماء زوجته وأطفاله، بعد ذلك قاموا بوضع حبل حول عنقها وعلقوها في أحد الفروع المقابلة للمنزل،

وقبل أن يشنقوها أضرموا فيها النيران فأخذت تتلوى يمينا ويسارًا وهي معلقة في الحبل، وقبل أن تلفظ أنفاسها شنقها أخيرًا.

أنزلوا جثتها المتفحمة وأكمل (ريموند) انتقامه أمرهم بتقطيعها إلى أجزاء صغيرة ثم سحقها بالحجارة وإلقائها في مياه النهر المحاذي للمزرعة.

كانت هذه الليلة هي

الأكثر دموية ورعبًا في تاريخ المزرعة، اختلطت فيها رائحة الدم والموت مع صرخات (ريموند) الغاضبة والمجنونة ، وحين بزغ الفجر كان قد دفن (ريموند) زوجته وطفلتيه، ثم ألقى نظرة أخيرة على غرفة الطعام التي ماتوا فيها، وأقفل بابها بإحكام ومنع أي شخص من دخولها . حتى آخر يوم في حياته.

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مضت الأيام التالية بطيئة وصعبة على (ريموند) وجميع من في المزرعة، وبمرور الأيام تناسى الجميع ما حدث في تلك الليلة المرعبة، ولكن ما حدث بعدها كان الأكثر رعبا، كان العمال في المزرعة يزعمون أن هناك أصواتا لأطفال يلعبون ويضحكون تصدر من الغرفة المشؤومة في بعض الليالي، وعندما أخبروا سيدهم لم يصدقهم، ولكن تكرر الأمر أكثر من مرة، فأمر (ريموند) بأن يتم تفقد الغرفة، ولكن الحرس كانوا يجدونها فارغة دائما!

وفي أحد الأيام، دخل بعض الخدم على (ريموند) مذعورين والكلمات تتطاير من أفواههم عن رؤيتهم للخادمة (هيلين) صرخ فيهم (ريموند) وأمر الحرس بطردهم خارج المنزل، ومنع ذكر اسم هذه القاتلة مرة أخرى.

بدأ العمال في تناقل الكلام فيما بينهم عن الخادمة (هيلين)، وعن رؤية البعض لها تمشي بخطوات ثابتة في المزرعة، ثم تختفي عند الشجرة التي شنقت عليها، ولكن (ريموند) لم يصدق حتى دخل عليه أحد الحرس في صباح اليوم التالي، وأخبره أنهم وجدوا أحد العمال مقتولا وصل (ريموند) إلى مكان الجثة التي تجمع حولها العمال.

- "ماذا حدث هنا؟ ماذا حدث لهذا الرجل ليموت على هذا الشكل " ؟!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كان الرجل وجهه شبه محترق وعيناه بيضاوان تمامًا وجميع أطرافه مقطوعة، الغريب في الأمر أن منظر الرجل أثار اشمئزاز (ريموند) وابتعد عنه وتبعه أحد الحرس قائلا:

- "لقد أخبرنا أحد العمال أن هذا الرجل كان ذاهبًا للنوم بعد انتهاء العمل أمس عندما سمعوا صوته يصرخ، وحين وصلوا إليه وجدوه على هذه الحال ....

ثم تبعه حارس آخر:

- "من يمكنه أن يفعل هذا وبهذه الطريقة السريعة؟ فلم يتأخر العمال إلا دقائق فقط ليصلوا إليه "...

لم يعقب (ريموند) ، بل نظر للجثة ثم قال:

. " حسنا، قوموا بدفنه وليعد كل منكم إلى عمله .....

في نهاية اليوم جلس الحراس كعادتهم حول النار يغنون ويمرحون، ولكن هذا لم يدم طويلا، عندما أشار أحدهم إلى مكان ما وقال مندهشا:

- "انظروا هناك، هناك بجانب المنزل، أليست هذه (هيلين) التي تقف هناك بهذا الوشاح الأسود والمصباح في يدها؟ هل يراها أحدكم"؟!
- "نعم، ولكن كيف، ألم تمت هذه المرأة هيا لنكتشف ما يحدث".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

انطلق الحرس ومعهم أسلحتهم؛ حيث يقف شبح (هيلين) ولكن عندما وصلوا لم يجدوا شيئا، فقط سمعوا صوت صراخ قوي يأتي من مكان بعيد تفرقوا للبحث عن صاحب الصوت لكن بلا جدوى، بعد البحث والركض هنا وهناك ذهب الجميع إلى أكواخهم؛ لينتهي يوم آخر من الرعب في المزرعة. في صباح اليوم التالي وجدوا جثة الحارس الذي قد أمسك بـ(هيلين) ملقاة في النهر أخرجوا الجثّة التي رسمت علامات الرُّعب على أوجه الجميع، فجثة الحارس كانت بلا أذنين، وجميع الأصابع مكسورة همس أحد العمال لصاحبه في خوف:

- "أعتقد أن (هيلين) هي مَن فعلت ذلك، فقد عادت لتنتقم".

لم يخبر أي من الحرس (ريموند)؛ لأنهم توقعوا ألّا يُصدّقهم مثل المرة السابقة، دفنوا الجثة وعادوا للعمل في صمت.

قارب اليوم على الانتهاء كالأيام السابقة، لكن ليس على (ريموند)، دخل غرفته في المنزل وما إن جلس على السرير حتى رأى (هيلين) تقف أمامه، لم يصدّق عينيه وحاول الفرار من المنزل، لكنه وجد نفسه مُقيدا في السرير وشبح الخادمة يقف أمامه يضحك بصوت مخيف سمع الحرس ما يحدث بالداخل حاولوا اقتحام المنزل، لكنهم لم يستطيعوا؛

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لأن أبـواب المنـزل قـد أقفلـت بإحكـام، الآن (ريمونـد) وحيـدا فـي مواجهة شبح الخادمة!

- " (هيلـين)!! كـى. كـى.. كيـف يحـدث هـذا، لقـد قتلنـا... كيف عدت " ؟!

انقطعـت الكهربـاء عـن المنـزل بالكامـل، الحـراس يحـاولون فـتح الأبـواب بأيـة طريقـة، ظهـرت إضـاءة ضـعيفة أمـام (ريمونـد) مـن شـمعة صـغيرة ومـن خلفهـا وجـه (هيلـين) البشـع، التـي تمتمـت بـبعض كلمـات أطلقـت صـرخات (ريمونـد) المدويـة تـرج جوانـب المنـزل والمزرعـة، ومعهـا سـاد الصـمت والظـلام فـي المزرعـة بالكامـل، هـرب الجميـع إلـى أكـواخهم مـن الرعـب والخوف ومكثوا بها حتى الصباح.

فـي الصـباح، وبعـد انتهـاء ليلـة الرعـب هـذه ذهـب الجميـع إلـى المنـزل لتفقد (ريمونـد)، لكـنهم لـم يجـدوا الجثـة، وجـدوا فقـط مـا تبقـى منهـا، وهـو عبـارة عـن قـدم مُلقـاة علـى الأرض عليهـا آثـار حـروق شـديدة، وبـاقي الجثـة عبـارة عـن رمـاد لكـن مـا كـان أغـرب هـو أنهـم وجـدوا أذنـي (ريمونـد) مقطـوعتين ومثبتتـين علـى الحـائط فـوق السـرير أبلـغ الحـراس رجـال الشـرطة بمـا حـدث، فـأمروا بـإغلاق المزرعـة، ليصـبح المنـزل مقصـدًا سياحيا لهواة الأمور الخارقة والأشباح وعلماء الماورائيات.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

شهادات وأحداث حقيقة

يقول بعض المارة أمام المنزل أنهم يشاهدون أحيانا في الليالي المقمرة شبح طفلة تقفز وتضحك عند نافذة غرفة اللعب، ويرا من الكثير من الناس بأن هذه الأصوات والأشباح تعود إلى بنتي (ريموند) البريئتين اللتين فقدتا حياتهما يوم الحادث!

الشبح الأشهر في المنزل هو شبح السيدة ذات القلنسوة السوداء، والذي يعتقد الكثير من الناس أنه شبح (هيلين)، ويقال إنها تتجول ليلا في أرجاء المنزل تحمل بيدها شمعة، ويصحبها صوت خفي لنحيب وبكاء أطفال صغار، وقد تمكن أحد مالكي المنزل من التقاط صورة مزعومة للشبح، وهذه الصورة تُباع اليوم كتذكار للزوار التواقين لسماع قصص الأشباح، كما زعم عدد ممن باتوا ليلتهم في المنزل بأنهم استيقظوا في ساعة متأخرة من الليل: ليشاهدوا امرأة في رداء أسود تحمل بيدها شمعة، وتقف عند حافة أسرتهم تحدق إليهم بغرابة!

يُقال أيضا إن المنزل ملعون؛ لأنه بني فوق مقبرة قديمة للهنود الحمر، وإن من بين أشباح المنزل العديدة هناك شبح لامرأة من الهنود الحمر، فيما يذهب رأي آخر إلى أن تعدد أشباح المنزل مرتبط بتاريخه الدموي؛ حيث يزعم أصحاب هذا الرأي وقوع إحدى عشرة جريمة قتل داخله ، من هذه الجرائم مقتل (لويس ستيرلنك) إثر تلقيه عدة طعنات بالسكين داخل المنزل، ولويس هذا هو ابن أحد مُلاك المزرعة خلال القرن التاسع عشر!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

هنـاك أيضـا ثلاثـة جنـود اختبـؤوا وقتلـوا داخـل المنـزل خـلال إحـدى معـارك الحـرب الأهليـة الأمريكيـة، ويُقـال إن بقعـة دم كبيـرة علـى شـكل إنسـان ظلـت تغطـي أرضـية الغرفـة التـي قتـل فيهـا أحـد هـؤلاء الجنـود، ولـم تفلـح جميـع محـاولات إزالتهـا حتـى اختفـت مـن تلقـاء نفسـها بعـد عـدة سـنوات، أمـا فـي عشـرينيات القـرن المنصـرم عثـرت الشـرطة علـى جثـة أحـد أبنـاء عائلـة (وليـامز) المالكـة للمنـزل آنـذاك مقتـولا، ويبـدو أ أنـه فقـد حياتـه علـى يـد بعـض اللصـوص الـذين حـاولوا سـرقة المزرعة حادثة أخرى هي :

مقتـل (وليـام وونتـر) هـو أشـهر المقتـولين فـي المنـزل، كـان محاميـا وصـهرا ل (مـاري) مالكـة المزرعـة، وكـان يعـيش معهـا فـي المنـزل برفقـة زوجتـه وأطفالـه، فـي إحـدى ليـالي عـام 1871 نـاداه شـخص مجهـول طالبًـا رؤيتـه فـي الخـارج للتحـدث معـه، ومـا إن خـرج (وونتـر) مـن المنـزل حتـى أصـابته رصاصـة قاتلـة، لكنـه لـم يمـت فـي الحـال، بـل زحـف عائـدًا إلـى داخـل المنـزل رغـم جراحـه واسـتمرّ بـالزحف نحـو السـلم المـؤدي إلـى الطـابق الثـاني، كـان يحـاول الصـعود؛ لكـي يمـوت فـي أحضـان زوجتـه الحبيبـة النائمـة مـع الأطفـال فـي إحـدى الغـرف، لكـن المسـكين خـارت قـواه ولفـظ أنفاسـه الأخيـرة علـى الدرجـة السـابعة عشـرة مـن السـلم، ويُقـال إن شـبح (وليـام) مـا زال يحـاول الصـعود إلـى الطـابق الثـاني حتـى اليـوم، لكنـه يفشـل فـي كـل مـرة، وإن خطواتـه مـا زالـت تسـمع فـي بعـض الليـالي وهـي ترتقـي السـلم باتجـاه الأعلـى، لكنهـا تتوقـف وتتلاشـى دائمـا عنـد الدرجـة السـابعة عشـرة ولا تتجاوزهـا أي بالضبط كما حدث معه أثناء موته

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أحد الألغاز المحيرة أيضًا هو بيانو موضوع في إحدى الغرف، زعم بعض من أمضوا ليلتهم في المنزل بأنهم سمعوا صوته وهو يعزف طوال الليل، والغريب هو أن العازف المجهول لا يجيد سوى مقطوعة واحدة فقط يستمر في تكرارها مرة بعد الأخرى، كان العزف يتوقف إذا دخل شخص ما إلى الغرفة؛ ليتحقق من مصدر الصوت وبالطبع كان سيجدها خالية ويشاهد لوحة مفاتيح البيانو مغلقة، لكن ما إن يغادر الغرفة حتى يعود صوت العزف مرة أخرى!

أما في عام 1985 حصل فريق تصوير أحد المسلسلات التلفزيونية على الإذن من مالك المنزل لتصوير بعض المشاهد داخله وقد مرّ طاقم التصوير هذا بتجربة محيرة داخل المنزل، ففي أحد المشاهد قام الطاقم بإزاحة أثاث غرفة القتل، التي مات بها طفلتا (ريموند) وزوجته وجمعه عند إحدى الزوايا من أجل تصوير لـ لقطة تتطلب ذلك، وبعد أن أكملوا تصوير لقطتهم انتقلوا إلى الغرفة المجاورة لإكمال المشهد، لكن بعد عدة دقائق حين عاد الفريق إلى الغرفة مرة أخرى كانت تنتظرهم مفاجأة كادت تفقدهم صوابهم، فجميع قطع الأثاث التي كانوا قد أزاحوها كانت قد عادت إلى مكانها بالضبط، على الفور قام طاقم التصوير بجمع معداته، وفروا على عجل إلى منزل آخر ليكملوا تصوير مشاهدهم هناك!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فـي عـام 2001، واجـه احـد البـرامج الوثائقيـة مشـكلات تقنيـة عديـدة لا يمكـن تفسـيرها أثنـاء تصـوير حلقـة عـن المنـزل، مثـل انقطـاع الكهربـاء بـدون مبـرر، واختفـاء بعـض اللقطـات مـن كـاميرا التصـوير، وانفصـال بعـض كـابلات معـداتهم مـن تلقـاء نفسـها! هنـاك أيضـا قصـة أحـد حـراس البوابـة المؤديـة إلـى المنـزل، إذ كـان يـؤدي نوبـة حراسـته مسـاء أحـد الأيـام حـين ظهـرت أمامـه فجـأة امـرأة ترتـدي ملابـس بيضـاء، وعبـرت البوابـة مـن دون أن تلتفـت إليـه رغـم أنـه نـادى عليهـا لأكثـر مـن مـرة؛ ممـا اضـطره إلـى محاولـة اللحـاق بهـا، لكـن المسـكين أصـيب برعـب لا يمكـن وصـفه حـين تلاشـى جسـد المـرأة عنـد مـدخل المنـزل، وفـي اليـوم التـالي اسـتقال الحـارس المصـدوم مـن عملـه، ولـم يعد إلى المنزل مرة ثانية!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(2)

هاتف الموتى

ما سر ذلك الهاتف الغامض الذي ظهر فجأةً ولم يُعرف له صاحب؟! وما تفسير تلك الصور الغريبة التي تظهر باستمرار على شاشته؟! من هو الذي يتحدث من رقم مجهول ولا يسمع له صوت؟! إضاءة غامضة، طرقات مستمرة، أصوات متداخلة غير مفسرة، صافرات حادة تصم الآذان، وفتاة تائهة تتخبط وسط هذا العالم، فهل كل ما يحدث سببه هذا الجوال، أم أن هناك لغزا ما لا يمكن تفسيره؟!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

هاتف الموتى

بعد ظهور نتيجة الثانوية العامة وحصول (مريم) على درجات ممتازة، قررت والدتها مكافأتها على هذه النتيجة بهاتف جديد عن طريق المفاجأة، وبالفعل ذهبت والدتها ليلا لشراء الهاتف، كانت جميع المتاجر مغلقة تقريبا إلا من متجر واحد ما زال فاتحا أبوابه يقع في آخر الشارع تحت لافتة مضيئة كتب عليها (محلات الحاج عثمان للهواتف).

دخلت الأم وتحدثت مع البائعة واشترت منها الهاتف لتفاجئ به ابنتها صباحًا، وصلت إلى المنزل وقامت بوضع الهاتف على مكتب (مريم) أثناء نومها استيقظت الفتاة من النوم لتجد هاتفها الجديد ينتظرها، ظلت في بادئ الأمر بأنّها قد تكون خُدعة ما من شقيقتها (سارة) وأن هذه علبة فارغة كعادة مقالبها معها، أو نوع ما من المزاح، بدأت فتحها بحذر شديد بينما والدتها وأختها يُراقبانها من خلف باب الغرفة. انفرجت أسارير (مريم) عندما وجدت أن العلبة بها هاتف جديد وليست مزحة ما كما توقعت، وأخذت تفرّغ الصندوق من محتوياته عندما دخلتا والدتها وشقيقتها إلى الغرفة، وقامتا باحتضانها وقامت هي بتقبيلهما على هذه الهدية الرائعة وغير المتوقعة، ولكنها لم تكن تعلم أن هذه فقط البداية ، (مريم) هي تلك الفتاة الهادئة الجميلة، التي سمّاها والدها تيمنا بالسيدة مريم العذراء ومن شدة حبه بها لأنها الصغرى كتب في يومياته مقولة عن طفلته اقتبسها من أحد الآباء،

(إن مريم العذراء هي حُبي الأقدم، أحببتها حتى قبل أن أعرفها)، وزاد حبه لها كثيرا بسبب مرضها الشديد في صغرها، وتوقع الأطباء بأنها لن تعيش طويلا، ولكن هذا ما

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أخلفه القدر، وبعد ما قاربت السادسة عشرة عاما، مرض والدها مرضا شديدا، وأصبحت أيامه في الدنيا قليلة ولا يغادر سريره نهائيا، وكانت هي دائمة التواجد بجانبه، كان يحتضن يديها ويردد مقولة الأب التي كان دائما ما يرددها على مسامعها طوال عمره، حتى جاء موعده وخرج السر الإلهي واستكان جسده و تراخت قبضته.

توفي رب الأسرة تاركا خلفه حبيبته (مريم) ووالدتها وشقيقتها الكبرى (سارة) وابن أختها الوحيد (رامي) بعد سفر زوجها للعمل في إحدى الدول العربية، في شقة صغيرة في إحدى القرى الريفية شقة متوسطة الحال، وهذا يبدو واضحا من أثاث المنزل وبعض الأجهزة الكهربائية؛ أما (مريم) فهي فتاة طيبة رقيقة جدا، سمراء قليلا مما زادها جمالاً فوق جمالها ورقتها.

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فتحت (مريم) الهاتف ووضعت به شريحة الاتصال الخاصة بها في انتظار التهنئة من أقاربها وأصدقائها بمناسبة نجاحها، ولكن كانت أولى المكالمات الواردة عكس المتوقع تماما اهتز الهاتف كثيرا قبل أن يُضيء ويظهر رقم المتصل وهي تنتظر حتى تعرف من المتصل؛ لتجيب عليه، أضاء الهاتف أخيرًا ولم يظهر اسم المتصل ، فقط ظهر رقم مكون من مجموعة أصفار، بالتحديد أحد عشر صفرًا، وكان في خانة الاسم (متصل مجهول – Unknown Caller)!
تعجبت في البداية من هذا الرقم واسم المتصل، ولكن زاد تعجبها بعد فتح المكالمة:

- "مرحبا!".. انتظرت قليلا ولم يرد أحد من الجانب الآخر! "

مرة ثانية وقد ردت في خوف

- "مرحبا! من هناك " ؟!

هنا بدأت تسمع خرفشات واحتكاكات غريبة وصوت طرقات ضعيف، كان هناك أحدًا ما يطرق الباب أو ينقر على لوح خشبي، تعالت الطرقات بشدة وصاحبها صوت صرخات عالية ومستمرة حتى أصبحت حادة جدا وترددها عال، مما جعلها تلقي بالهاتف على الأرض وتضع يدها على أذنها من شدة الألم، وقبل أن ينغلق الخط سمعت أحدهم يتكلم بصوت كالفحيح لكنها لم تفهم ماذا قال لبعد الهاتف وصوت المتكلم، وبعدها انغلق الخط ليصدر صوته المميز.. تيت تيت تيت تيت. ثم انطفأ الهاتف!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

حاولت بعد ذلك تشغيل الهاتف أكثر من مرة، لكن في كل مرة يهتز بشدة وترتفع درجة حرارته فوق المعتاد دون أن يفتح، وبعد محاولة أخيرة أضاء الهاتف بضوء غريب يميل للاحمرار قليلا، فظهرت صورة لبضع ثوان ثم اختفت! كانت الصورة مشوشة بعض الشيء لشخص ما، على ما تبدو سيدة ذات فم مفتوح عن آخره ووجه تسيل منه الدماء وعليه بعض آثار حروق، لكن ملامح الوجه لما تكن ظاهرة ظلت الصورة لثوان صاخبها ارتفاع شديد في حرارة الهاتف واهتزازات غير منتظمة، ثم انطفأ مرة أخرى! ما حدث جعلها تظن أن الهاتف به عطل، أو أنه قد يحتاج للصيانة؛ بسبب الصدمة التي تلقاها عندما ألقته على الأرض، أخبرت والدتها بما حدث وقررت أخذه والعودة به لصاحب المتجر (عثمان للهواتف) الذي اشترته منه، بيد أنّها لم تصل له قط، بالرغم من بحثها ذهابًا وإيابا مرات عديدة في شارع البضاعة، ولكنه اختفى في نفس الشارع، كانت (مريم) ووالدتها تقفان مع البائع في متجر آخر للهواتف، وأخبرته بما حدث، وأن الهاتف يأبى أن يعمل مجددًا، أخذه منها وقرر تجربته، وكان الغريب.

هو ما حدث؛ عندما ضغط البائع على زر التشغيل أضاء الهاتف مع اهتزاز بسيط ثم أصدر الانطلاق المميزة، وبدأ يعمل في أجود صورة!

نظرت (مريم) لوالدتها وللبائع، ثم أخبرته بأنه عند الاتصال بأحدهم لا يمكن سماعه بوضوح، فربما كانت هناك مشكلة في السماعة؛ فقرر البائع الاتصال؛ للتأكد من عمل الهاتف بصورة جيدة، ولكن كانت هنا مفاجأة أخرى، فسجل

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المكالمات الواردة والصادرة فارغ تماما! نظر البائع إلى الفتاة، ثم قال في تعجب

- "حسنا، كيف تأكدت بأن هناك مشكلة في السماعة عند الاتصال وأنت لم تجر أية مكالمات بعد " ؟!

نظرت للبائع غير مصدقة، وأقسمت بأنه اتصل بي من رقم مجهول، ولم يكن الصوت واضحا، فأكمل البائع مؤكدًا كلامه

- " يمكنك أن تتأكدي بنفسك، فسجل المكالمات الصادرة والواردة الخاص بك فارغ تماما، لم يتم تسجيل أية أرقام أو مكالمات " !

أخذت (مريم) الهاتف بسرعة من البائع؛ للتأكد مما يقوله وهي غير مصدقة، ولكنها صدمت عندما وجدت بأن كل ما يقوله البائع صحيح، ولكن كيف حدث هذا؟! قطع تفكيرها وحديثها الداخلي البائع عندما قال:

- "سأتصل على هاتفك؛ للتأكد من جودة السماعة "

وبالفعل كان كل شيء يعمل بكفاءة عالية، وبعد دقيقة من الصمت، تحدثت والدة (مريم) للبائع:

- "يا بني، لقد اشترينا هذا الهاتف منذ ساعات، فهل يمكن استبداله بواحد آخر من نفس فئته " ؟!
- "أعتقد بأنه يمكنك ذلك، إذا كانت لديك فاتورة الشراء، على الرغم من أن هذا الهاتف قديم نسبيا ولم أره منذ فترة".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ثم أكمل كلامه :

- " أين هي الفاتورة يا أمي، هل لي أن أراها" ؟
- "حسنا، تفضل يا بني".

أخذ البائع الشاب الفاتورة، وظل يتفحصها قليلا إلى أن جذب انتباهه اسم المتجر، فسأل زميله في العمل:

- "هل يعرف أحد متجرا هنا بهذا الاسم (عثمان للهواتف)"؟

كانت الإجابة بالنفي من زميله، إلا أن هناك رجلًا كبير ضخم الجثة ذا شارب كث، نظر مندهشا تجاه السيدة لأول مرة منذ دخولها بعد سماع اسم المتجر، ولكنه لم يبد أي اهتمام أما الشاب البائع والذي يحمل اسم (يوسف) ويعمل حديثا في المتجر بعد وفاة والده، الذي كان صديقا لصاحب المتجر - وصل بعينيه إلى خانة البائع ليرى الاسم فوجده (ليلى عثمان)، سال زميله الجديد أيضا مرة أخرى، وكان النفي هو الإجابة أيضا، توجه للسيدة بالحديث قائلا:

- "لا يوجد لدينا في هذا الشارع متجر بهذا الاسم لم أسمع به من قبل، على الرغم من أن عنوان المتجر في شارعنا ولا يوجد سيدات يعملن هنا كذلك، هذه أول مرة أرى فيها هذا الاسم".
- "كيف هذا يا بني ؟! أنا متأكدة من أن هذا المتجر في شارعكم".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

نظر (يوسف) إلى الرجل الضخم صاحب المتجر _ عم (حمدي) – وسأله عن المتجر المقصود أو اسم البائعة، لكن الرجل الضخم أشاح بيده للشاب دون أن ينظر إليه، وأكمل تدخين النارجيلة التي أمامه وهو ينفث الدخان في استمتاع، رجع الشاب بنظره للسيدة قائلا:

- " حسنا يا أمي تعالي معي سأصحبك إلى هذا العنوان".

في الطريق إلى عنوان المتجر، ظلت الأم مع ابنتها تبحثان بعيونهم يمينا ويسارًا؛ لعلهما تجدان هذا المتجر، ولكن هناك شيء ما غريب لفت انتباه الفتاة في إحدى زوايا الشارع وخلف أحد أعمدة الإنارة كانت تقف امرأة بملابس بالية متقطعة، والنيران مشتعلة في بعض أجزاء من ملابسها، وبالرغم من هذا لم تكن المرأة تتألم أو تظهر أي ردة فعل! غرابة المنظر جعل (مريم) تتفحص السيدة بنظرة أكثر شمولا، كان جسد المرأة متفحما تماما، وتساقط الجلد واللحم من ذراعها الأيمن حتى ظهرت عظام الساعد، وبحركات بطيئة تشبه الروبوتات رفعت السيدة ذراعها نحو (مريم) واللحم يتساقط منه في مشهد مقزز أشارت نحو الفتاة مما جعلها تتسمر مكانها من الرعب، وجعل أيضا والدتها والشاب يلاحظان تخلفها وراءهما، فوقفا ينظران إليها وهي شاردة ثابتة في مكانها، عادت إليها والدتها فأخبرتها بما شاهدته وأشارت في اتجاه السيدة، نظرت والدتها في نفس ! الاتجاه، ولكنها لم تلحظ أي شيء غير معتاد أو غريب مما حكته ابنتها وأخبرتها بأنها مجرد تخيلات ليس أكثر وربتت على كتفها، عاد إليهما الشاب متعجبًا مما يحدث، وعندما أخبرته هو الآخر نظر أيضا إلى نفس المكان، لكنه لم يُعلّق

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مطلقا، ولكن بدا عليه الارتباك والخوف قليلا مما وصفته الفتاة، وزاغ بنظره سريعا عن مكان السيدة المحترقة، كأنه لا يريد أن يراها.

بعد قليل من السير في الطريق خلف الشاب والشرود من جانب الفتاة والارتباك الذي بدا واضحا على الشاب توقف عند أحد الأماكن وقال بصوت عالي مرتعش بعض الشيء ليخرج الفتاة من شرودها:

- "لقد وصلنا هذا هو عنوان المتجر الموجود في الورقة ولكنّه كما ترين مغلق منذ مدة كبيرة جدا، بعد أن اشتعلت فيه النيران ومات كل من بداخله، وأيضًا لم تكن به سيدات كل العاملين هنا كانوا رجالًا، وكانت هناك شكاوى عديدة من أنّهم يحتالون على الزبائن، وأن أغلب بضاعتهم كانت مسروقة ، والحمد لله لقد أراحنا الله منهم؛ هذه القصة المتداولة هنا والجميع يعلم بالحادثة، ولكن الكثير منهم لا يحب التطرق إليها أو تذكرها، فأنا لم أكن أعمل هنا عند وقوع الحادثة، ولكن هذا ما سمعته وتناقلته السنة الباعة القُدامى وأصحاب المتاجر والآن يجب أن أعود للعمل، أية خدمات أخرى"؟

هزت السيدة رأسها بالنفي، وشكرت الفتى كثيرًا الذي تركها وعاد لعمله، ولكنها لم تكن تصدق كل ما كان يقوله، فهي متأكدة بأنها دخلت هذا المتجر وتكلمت مع من تدعى (ليلى عثمان) وقد اشترت منها الهاتف، فكيف يمكن أن يكون هذا وهما أو مجرد خيالات؟!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

عـادت السـيدة للمنـزل ومعهـا ابنتهـا والهـاتف الجديـد الـذي لا تعلـم مـن أيـن أتـى، دخلـت (مـريم) المنـزل ألقـت بـه علـى المنضـدة؛ للـتخلص . منـه بعـدما تملكهـا الرُّعـب، وبعـد دقـائق كـان الهـاتف يهتـز ويُصـدر الـرنين المعتـاد للمكالمـات هنـاك مـن يتصـل، لـم تقتـرب (مـريم) منـه مـن الخـوف حتـى انتهـى الاتصـال، ثـم عـاود المتصـل المكالمـة مـرة أخـرى هـذه المـرة رفعـت الهـاتف فـي خـوف قبـل أن تقـرأ اسـم المتصـل، لتجـده اسـم إحـدى صـديقاتها فـي المدرسـة؛ ففتحـت المكالمـة بسـرعة وأخـذت تتحـدث مـع صـديقتها مـا يقـرب السـاعة كعـادة -الفتيـات ونسيت تمامـا أمـر الهـاتف والسـيدة المحترقـة وكـل مـا حـدث فـي المتجـر، وكـان الهـاتف يعمـل بكفـاءة عاليـة ولـم تظهـر عليـه أي عيوب أخرى.

***

فـي المتجـر يقـف (يوسـف) وعلـى وجهـه علامـات التعجـب والحيـرة ممـا حـدث منـذ قليـل مـع السـيدة، وممـا رأتـه الفتـاة، وكـان يحـاول اسـترجاع وتـذكر هـذا الاسـم، وهـو ممسـك بأحـد الأقـلام ويطـرق بـه علـى المكتـب مصـدرًا صـوته المميـز: تـك.. تك، أخذ يحدث نفسه هامسا:

- ("ليلـى عثمـان)، (ليلـى عثمـان)، (ليلـى عثمـان)، هـذا الاسم ليس بغريب علي، ولكن أين سمعته من قبل؟"

هنا قطع حديثه مع نفسه صديقه في العمل عندما قال:

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "أنا أيضا أعرف هذا الاسم (ليلى عثمان)، لقد قرأت عن حادثة منذ وقت ليس بقصير وسأبحث أيضا حتى أتأكد".

فتح العامل أحد محرّكات البحث، وكتب في خانة البحث [حادثة ليلى عثمان] ثم ضغط كلمة [بحث]، ظهرت أمامه العديد من المقالات والأخبار والمواقع التي نقلت تفاصيل الحادث، ظل يبحث حتى وصل إلى عنوان "التفاصيل الكاملة لحادثة مقتل ليلى عثمان"

ضغط الشاب على العنوان ثم انتظر قليلا حتى يفتح الموقع وبعد ثلاث دقائق من التأخير والملل، فتح الموقع أخيرًا، وتحت العنوان كتب بخط صغير "حادثة قتل بشعة تزلزل مدينة (...) الريفية الصغيرة" ثم بدأ قراءة المقال.

***

التفاصيل الكاملة لحادثة قتل واختفاء ليلى عثمان / منذ ثلاث سنوات.

"تجردوا من آدميتهم وتبرأت منهم رجولتهم واستسلموا لشهواتهم، فقدوا كل صلة تربطهم ببني آدم وانساقوا وراء غرائزهم الحيوانية، متناسين تمامًا أنهم بشر، تحدوا كل القيم والأعراف والتقاليد، لم يراعوا حرمات النساء ولا وصايا الرسول – صلى الله عليه وسلم- بالرفق بالقوارير، فأصبحوا مثل الذئاب التي تعوي على فريستها، ذئاب تنهش اللحم، لا

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تعرف الرحمة، ذئاب لم تكتف باقتراف أبشع وأحط جريمة يندى لها جبين الإنسانية، ولكن زادوا الطين بلة، فبلا إنسانية ولا رحمة، وبتوحش غريزي لا يرتقي حتى إلى مستوى الحيوانات التي يحكم عالمهم قانون أرقى غيبوا ضمائرهم وقتلوها بدم بارد بأبشع الطرق، تفننوا بعذابها وبخروج روحها، واستغاثاتها ، وصراخها واستمتعوا بحرقها كاستمتاع رسام بلوحته أو نحات بآخر أعماله، فسقطوا من أعين الرجال والنساء على حد سواء، لم يفز بهم سوى الشيطان خسروا لقاءهم بربهم في مقابل دقائق معدودة من الشهوة، ظنُّوا أنهم بهروبهم هكذا فازوا، وهكذا ستكون النهاية نهاية جريمتهم التي لم يشهد عليها سوى البعض البعض الذين كتموا شهادتهم خوفا من سطوتهم، وعلى حياتهم وأحبائهم، فكانت الشهادات "لم نرهم، فقد كانوا مُلثمين وأغلقت القضية ضد مجهول".

نزل الفتى في صفحة الخبر لقراءة باقي التفاصيل فأكملها بعينيه فقط دون صوت و(يوسف) يجلس بجانبه صامتًا، بينما يرمقهم بالنظر صاحب المتجر كل فترة.

" صدمت حادثة اغتصاب جماعي واختفاء لسيدة على ايدي مجموعة من الأشخاص بعد اختطافها من منزلها الرأي العام في مصر؛ لبشاعتها وفظاعتها، بعد أن انتهت بوفاة السيدة واختفاء جثتها المحروقة، وحدثت هذه الواقعة منذ ثلاث سنوات في بلدة (...) التابعة لإحدى المحافظات الريفية، حيث اقتحم مجهولون منزل السيدة، وقاموا بالاعتداء عليها بالضرب قبل الاعتداء عليها جنسيا ".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

" (ليلى عثمان) سيدة مطلقة في الأربعين من عمرها، تجلس وحيدة في منزلها شاردة بعد عودتها من العمل، سعيدة فرحة بما رزقها الله اليوم في عملها ، لا تعلم بمصيرها، ولا بساعات عمرها التي أصبحت معدودة، ولم تتصوّر أن التهديدات التي خرجت قبل أيام بحرقها وحرق منزلها ستصبح واقعا أسود".

"المعتدون الثلاثة الملثمون اقتحموا منزل السيدة حطموا كل ما في طريقهم قبل الوصول إليها، حاولت الاختباء في غرفتها، أغلقت الباب بالمفتاح، ولكنه لم يصمد كثيرًا أمام ضربات الرجال، وفي الداخل كانت السيدة تصرخ وتستغيث ولكن دون استجابة، بعد أقل من دقيقة تهشم الباب وأصبح الرجال داخل الغرفة، قاومت السيدة بشدة، لكنهم انهالوا عليها بالضرب، بأيديهم وأرجلهم وبأية أغراض موجودة في الغرفة، خارت قوى السيدة وارتمت على الأرض منهكة بين إفاقة وإغماءة تفتح عينها للحظات غير مدركة ما يحدث بها، فقد كانوا بدؤوا في اغتصابها بالفعل انتهوا مما فعلوه ثم قاموا بسحبها من شعرها ملقين بها أمام المنزل، جردوها من ثيابها فأصبحت عارية كيوم ولدتها أمها هاتفين ومشهرين بها أمام بعض المارة الذين تجمعوا بالشارع، حاول البعض التدخل للدفاع عنها،

ولكن كان لهم نصيب من الضرب واللكم والشج، فهربوا جميعهم تاركين السيدة لمصيرها المحتوم، سكبوا عليها الكيروسين وأشعل أحدهم سيجارة وهو ينظر إليها، ثم اقترب منها ونفث الدخان في وجهها، سعلت قليلا، ثم قذف باقي سيجارته عليها وهو يبتعد ، انتفضت تجري وتصرخ

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

يمينا ويسارًا والنار مشتعلة في جسدها العاري هدأت أخيرًا والنار ما زالت مشتعلة في جسدها، تحرق لحمها حية حتى لفظت أنفاسها الأخيرة ثم اختفت جثتها بعد ذلك، ولم يعرف أحد مكانها حتى الآن".

" في اليوم التالي، حضرت الشرطة لمكان الحادث بعد تلقيهم بلاغا من أحدٍ ما، ولكنها لم تعثر على أية أدلة تمكنهم من القبض على مرتكبي الجريمة حتى من تجرأ ممن شاهدوا الحادث وقرروا التحدث أمام النيابة نطقوا بتفاصيل الحادث كاملا وعدد الأشخاص، من دون وصف فاعليه؛ بسبب ملابسهم السوداء والظلام ووجوههم الملثمة، فلم تجد النيابة بدا من غلق القضية؛ بسبب عدم وجود أدلة أو أشخاص يمكن الشك بهم واستجوابهم".

***

انتهى (يوسف) من قراءة المقال مع صديقه عندما نهرهما صاحب العمل بشدة؛ بسبب عدم العمل وانشغالهما بهذا الحادث والسيدة العجوز وتركهم للمتجر، بالرغم من عدم وجود زبائن! ثم تحدث بصوته القوي ودخان النارجيلة التي لم تنته أحجارها بعد يخرج من فمه:

- " إياكما والتحدث في هذا الأمر مُجدّدًا، انسوا ما حدث نهائيا، ومن أسمعه يتكلم عن هذا الحادث مرة أخرى سيكون مصيره الطرد من العمل، ولن يعمل في أي متجر آخر في هذا الشارع وأنت يا (يوسف) والدك

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كـان مـن أقـرب أصـدقائي، كـان أكثـر مـن أخ ، وطلـب منـي ـ قبـل وفاتـه أن تعمـل معـي . ولـيس مـع عمـك، فـلا تـدعني أعيـدك للعمـل معـه أو أطـردك نهائيـا، أعتقـد أن كلامـي واضـح وغيـر قابـل للنقـاش هيـا عـودًا للعمـل، كفاكما تضييعا للوقت الذي تقبضان راتبكما عليه".

عـاد الشـابان إلـى العمـل وتركـا الحـديث فـي القضـية وراءهمـا؛ خوفًـا مـن الطـرد وقطـع رزقهمـا . كمـا هـددهما صـاحب المتجـر، ولكـن (يوسـف) لـم يُهمـل مـا حـدث، ولـم ينس تفاصـيل الحادثـة، بـل ظـلّ يُداعب عقلـه سؤال غـامض عـن مكـان السـيدة وأين اختفت جثتها؟! ومن فعل هذا بها، ولم يلق جزاءه؟!

***

مرت الأيـام التاليـة لهـذا اليـوم عاديـة، روتينيـة، بـل مـرّت بطيئـة بـرتم ممـل كأنهـا معزوفـة موسـيقية كاملـة الآلات والنغمـات تعـزف لحنـا طويـل المـدى بطـيء الأداء ثقيلـة ولـيس فيهـا مـن جديـد، فـنحن فـي فصـل الصـيف هـذا الفصـل الـذي ترتفـع فيـه درجـات الحـرارة بشـدة، كـأن الشـمس فـي هـذا الفصـل تقتـرب مـن كوكبنـا بضـعة كيلـو متـرات؛ لـتعلن عـن نفسـها بوضـوح، هـذا الفصـل الـذي يتميـز بطـول النهـار وقصـر الليـل، وفـي قريـة ريفيـة صـغيرة مثـل قريتنـا لا يوجـد الكثيـر لفعلـه والانشـغال بـه حتـى يمـر الوقـت سـريعا. وفـي منـزل (مـريم) كـان يمـر اليـوم بـلا أيـة نشـاطات يجتمـع كـل مـن فـي المنـزل صـباحًا لتنـاول وجبـة الإفطـار معـا، ثـم تغـادر الأم مـع ابنتهـا الكبـرى للتسـوق

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وشـراء احتياجـات اليـوم مـن خضـراوات ولحـوم وكـل مـا قـد يحتـاجون إليـه ، تـاركين خلفهـم (مـريم) مـع الفتـي الصـغير (رامـي) الـذي لـم يكـن مزعجًـا كثيـرًا كأغلـب الأطفـال فـي مثـل عمـره فكـان فـي الأغلـب قليـل الحركـة، صـوته هـادئ ممـا كـان يُـريح جليسـته (مـريم) حتـى عـودة والدتـه. تعـود الأم مـن الخـارج محمّلـة بأكيـاس ممتلئـة بمختلـف أصـناف الخضـراوات والفواكـه الطازجـة وغـداء اليـوم، تـدخل إلـى المطـبخ لإعـداد الغـداء بمسـاعدة (سـارة) - الأخـت الكبـرى بينمـا تجلـس (مـريم) أمـام التلفـاز لمشـاهدة المسلسـلات طـوال اليـوم، فهـذه هـي وسـيلة الترفيـه الوحيـدة فـي القريـة وقـد اعتـادت عليهـا، فـي حـين هاتفهـا الجديـد لـم تكـن تتركـه مـن يـدها مطلقـا، مـا بـين مكالمـات طويلـة مـع أصـدقائها، ومحادثـات لا تنتهـي طـوال الليـل والنهـار، وكـان الهـاتف يعمـل بكفـاءة عاليـة ولـم يظهـر أيـة عيـوب مجـددًا. فـي مكـان آخـر يبعـد قلـيلا، وفـي أحـد أيـام الصـيف الطويلـة، لـم يمـر اليـوم روتينـي علـى (يوسـف) الـذي يقـف مـع صـديقه فـي حالـة مـن الملـل والإرهـاق بسـبب درجـة الحـرارة، ودخـان النارجيلـة الكثيـف الصـادر مـن صـاحب المتجـر الـذي يعبـئ الجـو، بـالرغم مـن وجـود مروحـة معلقـة فـي السـقف إلا أنهـا لا تسـتطيع الحـد مـن سـخونة الجـو ولا طـرد الدخان المتلاحـق مـن فـم الرجـل الضـخم، هـي فقـط ترسـل بعـض النسـمات غيـر المجديـة، يتحـدثان قلـيلا ويصـمتان طـويلًا، حـين دخـل المتجـر بعـض الزبـائن انفرجـت أسـارير صـاحب المتجـر، أخيـرًا يمكنـه جنـي بعـض المـال اليـوم، قـابلهم الشـابان سـريعا، لكسـر حالـة الملـل التـي تحـيط بهمـا ونسـيان الحـر قلـيلًا، انـدمجا فـي الكـلام والنقـاش معهـم حتـى شـتت انتبـاه (يوسـف) تلـك المـرأة المحترقـة مجـددا حـين ظهـرت بثيابهـا البالـيـة، ونارهـا

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المشتعلة ولحمها المتساقط أمام باب المحل، ثم عاودت حركة الإشارة التي فعلتها مع الفتاة، رفعت يدها في بطء وهي تشير إلى شيء أو أحد ما، ولكن هذه المرة لم تقف ساكنة في مكانها، بل كانت تقترب من الشاب المشدوه الذي ظل واقفا شاخص البصر ينظر للفراغ حتى مرت من جسده فسقط مغشيا عليه من الصدمة والطاقة التي مرت من خلاله أسرع إليه صديقه وصاحب المتجر للاطمئنان عليه، ولكن ما هي إلا دقائق حتى فتح عينيه مرة أخرى وساعده صاحبه للوقوف...

وقف مترنحا، غير مدرك لما يحدث حوله، ولم يتذكّر ما مرّ به منذ دقائق قليلة، ارتاح بعض الوقت ثم أكمل عمله كأن شيئا لم يحدث، وهكذا مر هذا اليوم في العمل؛ ولكن بعد عودته للمنزل، ألقى بجسده على السرير ثم بدأ عقله في استرجاع أحداث اليوم، كأنه شريط تصوير سينمائي يعرض الفيلم الأحداث بنظام اللقطات القصيرة مع الصوت والصورة، وإن بدت مشوشة بعض الشيء؛ ثم بدأ بإعادة الأحداث لقطة تلو الأخرى.

الملل الشديد.. الحديث في الرياضة مع صديقه.. الصمت بعض الوقت.. الحر اللافح والدخان الكثيف.. التحدث عبر الهاتف مع ا أحد أصدقائه في بعض الأمور الشبابية.. وصول بعض الزبائن والنقاش معهم...).

بعد هذه اللقطة اهتزت الصورة في عقله وتشوشت، كأن شريط العرض به خلل ما، أو أن البث قد قطع، ثم ضرب الصداع رأسه كزلزال مدمر كركب عقله رأسًا على عقب . ولم يعد يرى أمامه أو يشعر بأي شيء، أحس ببعض

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الإرهـاق وأصـابه الـدوار حتـى تـذكر حسـنا لقـد عـاد شـريط العرض للدوران مرة أخرى.

(لقد رأى تلك السيدة وهي تُشير ناحية شيء ما أو شخص ما لم يتبينه، ثم بدأت تقترب منه ببطء وهو ينظر إليها حتى أصبحت مُلاصقة لوجهه لا يفصل بينهما شيء، شعر بطاقة هائلة وصدمة كهربية سرت في جسده، وبعدها انقطع البث وأصبحت الشاشة سوداء حتى عاد مرة أخرى وصديقه وصاحب المتجر الضخم يقفان بجانبه يحاولان إفاقته حتى استعاد وعيه وأكمل يومه بصورة طبيعية بعد ذلك).

بعدما اكتمل الفيلم في عقله وتذكر الأحداث بالكامل، أحس بالخوف؛ بسبب ذلك الشبح الذي يظهر له باستمرار دون سبب واضح، وظهوره له فقط دون غيره باستثناء الفتاة صاحبة الهاتف، وإلى ماذا تشير؟! هل ناحيته أم ناحية ماذا؟! تضاربت في عقله العديد من الأسئلة حتى غلبه النوم في النهاية معتقدا أن بنومه قد انتهى اليوم، ولكن هناك ما هو على وشك البدء، فيلم آخر يُعرّض أمامه، ولكن هذه المرة دون إرادته.

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

في مكان ما مظلم يشاهد (يوسف) نفسه يقف دون حراك، لا إضاءة على الإطلاق، فقط الظلام الشديد يطبق على المكان لا يستطيع أن يُميز أين هو ؟! أو ماذا يفعل؟! ولكن لم تظل دهشته كثيرا، فقد حلّ الخوف محل الاستغراب، وبدأ الرُّعب يعرف طريقه إلى قلبه، وبدأ عقله في تخيل كل ما يمكن أن يُرعبه، ففي الظلام يصبح العقل أشد أعداء الإنسان. ارتعش (يوسف) من الخوف وشعر بقشعريرة تسري في جسده، وأصبح الهواء شديد البرودة فجأة دون مقدمات مما زاد رعشته، ثم من بعيد بدأ يرى ضوء صغير ويكبر ببطء؛ مما يعني أنه يتحرك ناحيته، تحرّك (يوسف) ناحيته أيضًا؛ لعل هذا الضوء هو سبيله للخروج من هذا المكان المظلم المخيف، ولكن الضوء الصغير أصبح أكبر وازدادت سرعته واشتد توهجه؛ مما أجبره على حماية عينيه بوضع يده عليهما، وبينما الضوء يقترب بدأ (يوسف) في سماع صوت صراخ حاد يعلو ببطء ويقترب مع الصوت، حاول التلصص من بين أصابعه، لم يستطع في المرة الأولى ومع ارتفاع صوت الصراخ واقترابه حاول مرة ثانية لمعرفة ما هذا الضوء والصوت المريع المصاحب له؟ فنجح هذه المرة في إزالة يده؛ فاندهش بأن الضوء كان هو الشبح، ويتقدم إليه بصورة مرعبة ويصرخ في وجهه، وضع يده مرة أخرى على وجهه؛ للهروب من هذا الجحيم، وفجأةً صمت الصراخ واختفى الشبح وضوءه القوي، ساد الصمت المكان وعم الظلام مرة أخرى من حوله، ثم أضاءت أمامه لمبة صغيرة تصدر شعاعا أزرق اللون فوق باب خشبي بدأ ينفتح ببطء مُصدرًا الأطيط (1) المميز للأبواب الخشبية، قرّر (يوسف) الدخول فهو المكان الوحيد الموجود أمامه، تحرّك

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الفتى ناحية الباب والكاميرا تتبعه كما في الأحلام، دفع الباب فانفتح عن آخره ليكشف عن درجات تهدم معظمها، صعدها الفتى بحذر حتى وصل للطابق الثاني والأخير ، فالمبنى كان يتكون من طابقين فقط وصل لآخر درجة وخطى بضع خطوات حتى وصل إلى باب آخر، ولكن هذا الباب كان منخلعا من مكانه وملقى داخل الشقة، دخل (يوسف) وقد بدأ الخوف يتلاعب بأعصابه، فالمكان أشد سوادًا من الخارج إلا من إضاءة خافتة مرتعشة لا يعرف مصدرها، ومع أولى خطواته للداخل والتي بها قد اجتاز الباب الملقى أسفل قدمه شرع في اكتشاف الشقة وقد بدأت تتضح ملامحها من حوله، وإن كان ذلك صعبًا بعض الشيء. كانت الشقة مقلوبة رأسًا على عقب تعمها الفوضى في كل ركن، وكأن الثورة الفرنسية انتهت لتوها هنا الأثاث محترق ومبعثر وفي غير موضعه الجدران تأكلت وقد زال طلاؤها، رائحة الرماد الخانقة وآثار الحريق مختلطة برائحة عفنة أخرى تملأ المكان، الهواء ساكن تمامًا ورُبما لا يوجد كان الشقة مفرّغة من الهواء مثل: غرف تجارب السقوط الحر.

حاول (يوسف) إنارة الكشاف الموجود في ظهر هاتفه ليعطيه مساحة أكبر من الرؤية، أخرج الهاتف من سرواله وأضاء الكشاف، ولكن النور خرج مرتعشا ثم انطفأ الهاتف كليا! وعلى حين غرة ظهر الشبح من إحدى الغرف يُضيء حوله مسافة صغيرة، وبدأ في التحرك ناحية الفتى، ولكنه لم يهتم به كأنه لا يراه، فقط اتجه لأحد المقاعد الذي ما زال على وضعه وجلس عليه، ثم نظر لـ (يوسف) مبتسما وبعدها وجه نظر أمامه واستقر مكانه، وهنا توقف الزمن للحظات ومعه الفتى، فقد بدأ الشبح في استعادة جسده كأنه يُخلَق من

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

جديد! أخذ الشبح الشفاف في تكوين نفسه كأنه في بطن أمه، ولكن بدءا من المرحلة الثالثة (المضغة) (2) ، فقد تكوّنت بداخله قطعة صغيرة من اللحم والأنسجة والخلايا، ثم بدأت في الانتشار لتملأ وعاءها الشفّاف . لم انتقل للمرحلة الرابعة وهي (تكون العظام)، وهذه المرحلة كانت الأشد رعبا، فلم تكن صامتة كما التي سبقتها، فمع تكوين كل عظمة كان ينطلق صوت القضقضة (3) مدويا في المكان؛ مما أجبر الفتى على سد أذنيه، ولكن هذا الحل لم يجد نفعا، فالصوت كان يتردد في داخله وبين خلايا عقله ويسمعه بوضوح كأنه حقيقي وليس في حلم غير واقعي.

انتهت المرحلة الرابعة وانتهى معها صوتها المقزز والمرعب، واختفى الشكل الشفاف للشبح، فأصبح عبارة عن هيكل عظمي يجلس على المقعد، ثم بدأت المرحلة الخامسة (كسوة العظام باللحم) لم تظل هذه المرحلة كثيرا، وانتهت بسرعة مكونة على المقعد جثة حديثة الموت بملامح بشرية كاملة تُشبه إلى حد كبير ملامح الشبح، ثم المرحلة الأخيرة وهي (الروح)، ومع هذه المرحلة بدأ الجسد يتحرك ببطء حتى استعاد حركته الكاملة، مع كل مرحلة من هذه المراحل كانت تستعيد الشقة رونقها من جديد، فقد زالت آثار الحريق أضاءت الأنوار بصورة ثابتة المكان بأكمله، تلونت الجدران بألوان أنيقة تتماشى مع الأثاث عاد التلفاز للعمل من جديد ومعه تعالت ضحكات شبح السيدة (ليلى عثمان).

حاول (يوسف) التحرُّك ناحية السيدة العائدة للحياة، وقف أمامها ملوحا بيديه، لكنها لم تلاحظه، تحدث إليها فلم تسمعه أخذ يصرخ في وجهها، لكنها استمرت في متابعة التلفاز

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كأنه غير موجود، فزع الفتى من كونه غير مرئي، فحاول النظر ليديه للتأكد ، وهنا كانت المفاجأة، فيداه كانتا ،شفافتين، لقد أصبح هو الشبح حاول التأكد أكثر من مرة بالمرور من أمامها ومن خلالها، ولكن دون جدوى؛ فقد تبادلا الأدوار.

ظل (يوسف) المشاهد عبر حلمه يرمق الآخر واقفًا لا يعرف ماذا سيفعل أو ماذا سيحدث في هذا الحلم المرعب، ولكم يتمنى من كل قلبه أن ينتهي هذا الكابوس ويستيقظ بعد لحظات قصيرة بدأت الأحداث ولم تتوقف، ثلاثة أصوات متداخلة تصرخ من خارج باب المسكن، يدقون الباب وصراخهم يتعالى محاولين كسره انتفضت السيدة من مكانها محاولة صد المعتدين بكل الطرق الصراخ، الاتصال بالشرطة مناداة المارة، ولكن دون فائدة، حاول (يوسف) – الشبح – التدخُل، ولكنه أدرك أن تدخله لن يكون فعالًا، فهو فقط شاهد، وبعد العديد من الضربات استسلم الباب وهوى للداخل كما رآه الفتى عند دخوله اقتحم الشقة ثلاثة رجال ولكن في هيئة خيالات سوداء، فقط ثلاثة خيالات ضخمة دون ملامح إلا من عيون حمراء متوهجة تترك أثرًا من الشعاع الأحمر الدامي عند تحركهم، اختبأت السيدة المرعوبة في إحدى الغرف، ولكنهم هاجموها وأكملوا الحادثة بكل تفاصيلها مرة أخرى أمام أعين طيف (يوسف) الذي أحس بالخوف مما يراه، بالرغم من عدم رؤيتهم إنه هرب من المنزل قبل اشتعاله، ووقف أمامه موليا ظهره له وهو يسمع أجيج النار من خلفه، فالتفت ليشاهد ما يحدث، لكنّه فوجئ بالثلاثة أشباح يقفون خلفه وينظرون له نظرة عدوانية شريرة، هل يرونه ؟ يبدو كذلك فأحدهم بدأ في

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الاقتراب منه وحاول خنقه ولكن إلى هذا المشهد كانت نهاية هذا الكابوس المرعب، وما أيقظ (يوسف) من نومه. استيقظ واعتدل على سريره، واستعاذ بالله من الشيطان ومما رآه، ولكنه لمح بطرف عينه ظلا يتحرك أو أحدًا ما يخرج من الغرفة، خرج مسرعًا للتأكد، ولكنه لم ير أي شيء، فظن بأنها أوهام أو ما تبقى من الحلم استعاذ بالله مرة أخرى ثم ذهب إلى الحمام، فقد كان موعد صلاة الفجر قد اقترب، ولكن على مرآة الحمام وجد ما جعله يتسمر في مكانه، فقد كتب عليها بخط رفيع مرتعش رسالة غامضة من ثلاث كلمات ا(لحلم المنزل، الجثة)، ولكنها اختفت سريعا؛ مما زاده تشويشا ورعبا، ولم يُخرجه من حالته سوى إقامة الصلاة، أدرك أنه تأخر فأهملها حاليا ليلحق بالصلاة، وسيحاول التفكير فيها لاحقا، وأثناء عودته من المسجد :

ترددت في أركان عقله بعض تفاصيل الحلم، فلاحظ أن أحد أصوات الأشباح الثلاثة يبدو مألوفًا له، سمعه من قبل، ولكنه لم يستطع تحديد هوية هذا الصوت أو صاحبه من الخوف، عاد للمنزل وحاول النوم مرة أخرى، ولكن عقله أبى ذلك. في نفس الليلة الطويلة، وفي ناحية أخرى من القصة كانت (مريم) النائمة في سريرها تئن وتتأوه بصوت منخفض، وقطرات العرق بدأت تظهر على جسدها، ليس من الحر طبعا، ولكن مما تراه في نومها، بدأت تلقائيًا في إزاحة الغطاء عن جسدها، الذي بدأ يشتعل من الحرارة، ظهرت أجزاء من جسدها، لكنها لم تشعر، تتقلب يمينا ويسارا ، تحاول إخراج نفسها . من هذا الرعب، لكن بلا جدوى كانت ترى نفس ما رآه (يوسف)، ولكنها لم تكن هادئة في نومها كحال الفتى.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بعد عدة دقائق مرّت عليها كأنّها أعوام، لم يُخرجها من حلمها المرعب سوى صوت ابن أختها الصغير (رامي) وهو يتحدث إلى أحد ما اعتدلت في جلستها وعدلت ثيابها ثم بدأت تبحث عن هاتفها بجانبها ولكنها لم تجده فكرت في أن تسأل والدتها أو أختها، لكنها أدركت أنهما في السوق الآن، إذا مع من يتحدث الطفل الصغير ؟ خصوصا وأن صوته هو فقط الظاهر وليس هناك من يرد حاولت التنصت عليه قبل أن تخرج فكان كلامه.. هل أنت أختي الكبرى؟! نعم، أنا رامي كيف تعرفينني؟! ليس لدي أخوات أنت ميتة كيف تكونين ميتة وتتحدثين إلي؟! أمي ليست هنا.. لا يوجد هنا سوى....).

هنا قررت (مريم) التدخل لمعرفة مع من كان يتحدث، أخذت الهاتف منه مسرعة للتحدث مع المتصل، ولكنها لم تجد مكالمة ولم تجد أية أرقام ظنت أن الفتى يتخيل هذا أو يقوم بتأليف هذا الحديث كعادة الأطفال، ولكن كيف يقوم بتأليف حدث حقيقي لم يحضره؟!

تذكرت (مريم) بعضا من الماضي بعد كلام الطفل، فبالفعل منذ أعوام وقبل ولادته كانت أمه حاملا في طفلة، ولكنّها ماتت بعد الوضع بشهور قليلة، ولم يخبره أحد بهذا الأمر أو حتى التحدث أمامه، فكيف يمكنه اختلاق شيء كهذا؟!

أخذت الهاتف من الطفل، وبعد دقائق قليلة اهتز معلنا وصول رسالة قصيرة من رقم مجهول، رسالة تحتوي فقط على ثلاث كلمات (الحلم المنزل الجثة)، رسالة غامضة لم تفهمها من أول مرة، فحاولت ثانية ولكن بلا جدوى، ثم مارس الهاتف الغامض هوايته وقام بإخفاء الرسالة كأنها لم

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تكن أنزلت (مريم) الهاتف من يديها، فإذا بها ترى أحدا ما يتحرك أمامها في الغرفة، حاولت اللحاق به ولكن باب الغرفة منعها من ذلك، عندما انغلق في وجهها بشدة فأوقعها أرضًا مُصابة بالذهول مما يحدث، وعيناها مثبتتان على باب الغرفة الذي بدأ ينفتح ببطء، ظلت هكذا لثوان لم يُخرجها من حالتها سوى طرقات على باب المنزل معلنة وصول والدتها وشقيقتها، فقررت عدم إخبارهما بما حدث.

***

عودة بالزمن قبل الحادث بعام.

في شارع البضاعة هكذا يُطلقون على الشارع ؛ بسبب كثرة -المتاجر - كانت الإضاءة تنتشر في الشارع، أضواء ملونة راقصة تنطلق من كشافات شديدة التوهج أمام أحد المحال الجديدة في الشارع، فالآن أصبحوا ثلاثة متاجر متجر (الإخوة)، ومتجر (الوحش)، وأخيرًا متجر (عثمان للهواتف)، هكذا أطلقت عليه صاحبته؛ بسبب حبها الشديد لوالدها. تتراقص الأنوار بألوان كثيرة على أوجه البنايات يصاحبها الصوت المرتفع للأغاني الصادرة من سماعات كبيرة الحجم، دمية بالونية ضخمة ملونة كتب عليها اسم المتجر يتلاعب بها الهواء يمينا ويسارا تراصت بعض الكراسي القليلة أمام المتجر مع بعض المدعوين والمارة لحضور الافتتاح، فيما كانت صاحبة المتجر (ليلى عثمان) في أقصى درجات السعادة والمرح تمازح الموجودين

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وتضحك مع الجميع ، فأخيرًا تحقق حلمها وأصبح لديها مشروعها الخاص، وهي من تملكه وتتحكم فيه بالكامل بعد أن كانت بائعة في أحد المحال لفترة ليست بالقصيرة بعد وفاة زوجها. تنقطع أصوات الموسيقى من فترة لأخرى حين يتكلم أحد الشباب في مكبر الصوت؛ ليعلن عن العروض والخصومات.. "محلات الحاج عثمان لصاحبته السيدة ليلى عثمان ترحب بكم فاليوم وبمناسبة الافتتاح الصيانة مجانًا ولمدة ثلاثة أشهر، كما أن هناك العديد من الخصومات لنفس المدة على جميع الهواتف، خصومات تصل إلى أكثر من خمسين بالمائة، يمكنك أن تمتلك أحدث الهواتف وبنصف الثمن، لماذا التأخير، لا تدعوا هذا العرض يفوتكم".

بعيدا عن الافتتاح كان يجلس ثلاثة رجال يرمقون المتجر الجديد وصاحبته في غل وحقد، فقد أصبح لهم منافس جديد في الشارع وسوق الهواتف في المنطقة، يتبادلون أطراف الحديث تتناثر الأسئلة بينهم دون إجابات، بدأ (الوحش) بأول سؤال وهو ينفث الدخان في الهواء كعادته:

- " ما رأيكما فيما يحدث؟! لقد أصبح لدينا منافس جديد وبأسعار أقل منا كثير

رد والد (يوسف) قائلا:

- "أعتقد أن هذه الأسعار هي فقط من أجل الافتتاح وجذب الناس للشراء كما نفعل جميعًا، وسوف تعود للأسعار العادية بعد المدة المعلنة، أي: ثلاثة أشهر".
- "لا تقلق يا وحش، فنحن أقدم ولدينا زبائننا ومن نتعامل معهم منذ زمن، ولن نترك أحدًا يأخذهم منا".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كان هذا عم (يوسف) وهو يضحك.

مرت أكثر من ثلاثة أشهر فترة- عرض محلات -عثمان- وفوجئ العاملون بشارع البضاعة بعرض آخر من ليلى (عثمان) ليكمل العرض المنتهي ويعزّز بيعها وصدارتها في السوق..

(العرض التالي يجب ألا يفوتكم فمن اليوم أصبحت الصيانة بنصف الثمن، وخصم خمسة وعشرين بالمائة على الهواتف الجديدة، وأيضا التقسيط متاح وبدون فوائد، وفترة العرض غير محدودة)!

كان هذا العرض ضربة قاضية للمحلات المنافسة، جاء موسعًا قاعدة زبائنها التي جذبتهم في فترة العرض الأول، ومن ضمنهم العديد من الزبائن المعتادين لدى (الوحش) و(الإخوة)، فأصبح البيع في المحال الأخرى ضعيفًا مقارنة بمتجر (عثمان للهواتف)؛ مما جعل أصحاب المتجرين الآخرين في حالة غضب مما يحدث، فقد أصبح الدخل قليلا، وقلما يدخل عندهم أحد الزبائن للشراء أو الصيانة.

اجتمع الثلاث رجال في متجر (الوحش) متسائلين عما يمكن عمله في هذا الموقف؛ لعودة السوق لهما كما كان قبل دخول هذا المنافس الشرس السوق، فكان أول المتسائلين كعادته هو (الوحش):

- "ألم أقل لكما أن هذه المرأة لن تهدأ حتى نفلس، فمنذ افتتاح هذا المتجر وبهذه العروض لم نعد نعمل كما في السابق، فبعد أن كان دخلي في الشهر يفوق السبعة

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

آلاف جنيهـا، أصـبح الآن يتخطـى الألـف بصـعوبة، وهـذا كله بسبب " تلك العاهرة".

والـد (يوسـف) وهـو أكبـرهم عمـرًا: "أهـدأ قلـيلا يـا صـديقي . هنـاك حـل يمكنـه أن يـدخلنا فـي المنافسـة معهـا مـرة أخـرى، فيمكننـا عمـل مزيـد مـن العـروض والتخفيضـات وتخفـيض الأسعار قليلا، وبهذا يمكن أن نستعيد بعض الزبائن".

قاطعه أخوه – عم (يوسف)- قائلًا بسخرية

- " هـا اا، بعـض الزبـائن ؟! بعـد أن كـان السـوق كلـه ملكنـا نتحـدث الآن عـن بعـض الزبـائن؟ يجـب علينـا التحـدث معهـا أولا إذا كانـت تنـوي الاسـتمرار فـي السـوق، حتـى وإن وصلت لتهديدها"!

فوجئـت (ليلـى) بـدخول الـثلاث رجـال عليهـا فـي المتجـر، رحبـت بهـم وأخبـرت الفتـى العامـل لـديها بـأن يـذهب ليجلـب بعـض المشـاريب، لكـن (الـوحش) أوقفـه بيديـه، ثـم نظـر إلـى (ليلـى) قـائلا: "لا نريـد لسـنا هنـا للضـيافة، إنمـا نريـد التحـدث معـك قلـيلا.. وقبـل أن توافـق السـيدة أكمـل (الـوحش) حديثـه كأنها مُجبـرة علـى السـمع: "مـا تفعلينـه هـذا يضـرُّ بنـا جميعًـا، لـم نعـد نعمـل مثـل الماضـي بسـببك وبسـبب تلـك العـروض السـخيفة التـي تقـدمينها، فـي هـذا الشـارع لـدينا بعـض القـوانين حتـى يعمـل الجميـع ويُـوزّع المـال والزبـائن علـى المتـاجر كلهـا، يجب عليك معرفة هذا ".

ارتابـت السـيدة مـن طريقـة الحـديث المتهجمـة، ولكنهـا حاولـت التماسك وأخذت نفسًا عميقا

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ثم قالت: "أنا جديدة في الشارع والمتجر غير معروف وكان لا بد أن أطرح العديد من العروض لجذب الزبائن والمنافسة مع القدماء مثلكم، ويمكنكم الآن المنافسة معي بعمل عروض أفضل مني؛ لاستعادة زبائنكم وسوقكم، ولكن ما تقوله لي الآن ليس منافسة شريفة للرزق وإنما احتكار للسوق، وأنا أعتذر فقوانينكم لن تسري علي، أنا أريد العمل بشرف وأسعى للرزق الحلال دون استغلال".

نفث الوحش دخان سيجارته في وجهها قائلا: "أنتِ من جلبت هذا على نفسك، كان يجب أن تسألي من ستنافسين قبل أن تعملي هنا، يبدوأنك لا تعرفين من هو الوحش".

في برود واستفزاز وأعصاب حديدية قالت (ليلى): "شرفتموني".

ثم ابتسمت لهم ابتسامة سمجة وهم يغادرون. في اليوم التالي، كانت الشرطة تقتحم متجر (عثمان) وسط ذهول السيدة مما يحدث، وذلك بعد تلقيهم بلاغات من مجهولين بأن هذا المحل يتاجر في الأجهزة والهواتف المسروقة والمغشوشة، لكن واجهت السيدة هذا بكل ثبات عندما أظهرت لهم الفواتير وأصول الهواتف والمعاملات والسجل الضريبي؛ مما جعلهم يعتذرون عن هذا الخطأ، ولكن هذا قد أثر بالفعل على سمعتها، واحتاجت (ليلى) لعدة شهور لاستعادتها مرة أخرى.

وفي يوم آخر ليس ببعيد، فوجئت برجلين ملثمين يقتحمان المحل في محاولة للسرقة وتكسير ما يمكن تكسيره، ولكن تصدى لهم الفتى العامل مع بعض المارة في الشارع؛ ففروا

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

دون الإمساك بهم، وبينما كانت (ليلى) تعلم يقينا أن الثلاث رجال هم من وراء هذا، ولكنها لا يمكن أن تثبت ذلك.

تلا تلك الحادثة العديد من المناوشات الأخرى، كإلقاء القمامة أمام المتجر ليلا لتجدها السيدة كل يوم صباحًا، أو تأجير أحد الصبية ليقذف حجرًا يهشم به الزجاج الخارجي للمتجر، ثم يهرب قبل الإمساك به.

يوم الحادثة صباحًا، وعند دخول (ليلى) للمتجر وجدت ورقة مطوية وملقاة على الأرض، التقطتها وقرأت ما بها بعينيها فقط، وكان ما بها عبارة عن تهديد صريح، كان التهديد كالتالي: "العند يورث الكفر.. وقد اقتربت نهايتك!". أبلغت السيدة الشرطة وأخبرتهم بشكوكها في الرجال الثلاثة وعن التهديد المكتوب، حققت الشرطة معهم كل على حدة، وحاولت مطابقة الخط في الورقة بخط أحدهم، ولكن لا نتيجة، لم يكن خط أي أحد منهم! كانت النتيجة صادمة وغير متوقعة لـ (ليلى)، وكالعادة بما أنه ليس هناك متهم إذا فالقضية ضد مجهول، ولكن لزيادة التأمين أرسل معها ضابط الشرطة أحد العساكر لحراسة المتجر وحراستها حتى نهاية اليوم، وكان هذا أقصى ما يمكن عمله بعد التهديد، وبالتأكيد لم يكن ليعلم ما سيحدث في نهاية اليوم.

انتهى يوم العمل وعادت (ليلى) للمنزل، وبعد تناول العشاء جلست تشاهد أحد أفلامها المفصلة، وترتسم على وجهها ابتسامة الرضا بعدما حسبت مكسب اليوم، وكان وافرا فوق ما كانت تتوقعه، ولكن قطع ابتسامتها صوت خطوات على السلّم وهي تعيش في البيت وحدها!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

خفضت صوت التلفاز واقتربت من الباب فعلا هناك من يصعد لشقتها، وليس شخصا واحدا، بل أكثر من فرد؛ حاولت التنصت أكثر لكن الطرقات المتتالية والعنيفة على الباب أوقعتها أرضا، فيما سمعت أحدهم وهو يقول: " ستموتين يا عاهرة".

حاولت الاستغاثة من نوافذ المنزل، ولكن لم يُجب أحد، انفصل الباب عن الحائط، وحدثت الواقعة، وبعدما خمدت النيران في جثتها أخبرهم الوحش بأن يحملوها معه إلى منزله وسيتكفل هو بالباقي، وهكذا اختفت جثتها ولم يستدل أحد على مكانها، وأغلقت القضية.

في صباح اليوم التالي من ليلة (يوسف) الكابوسية وهو في طريقه للعمل كان ما يشغل باله الحلم الغريب، والكلمات الغامضة على مرآة الحمام، (الحلم، المنزل، الجثة)، ما المقصود بالحلم، هل شبح السيدة جسد له الحادثة أم أن عقله الباطن قام بتصوير وإخراج الواقعة كما قرأها ؟! أما المنزل فهو بالتأكيد منزلها منزل الجريمة، والجُثَّة مؤكدًا تعني جثتها التي اختفت، فأين ؟! أسئلة كثيرة بدون إجابات، ولكن يبقى السؤال الأكثر حيرة، لماذا هو بالتحديد؟!

وصل للمتجر، وكان اليوم روتينيا، عاديًا، مملا حتى وصلت (مريم) مع هاتفها تريد إصلاحه مجددًا، فأخبرها أن تتركه وأنه سيتكفل بإصلاحه مجانا، ولو وصل الأمر حتى سيستبدله لها بهاتف جديد حتى ترتاح منه نهائيا، فرحت الفتاة بكلامه وشكرته كثيرا على أخلاقه وذوقه في التعامل، ثم انصرفت وعاد اليوم مملا كما كان، وبسبب قلة الزبائن وعدم وجود عمل ودخول الليل سريعًا؛ مما جعل الشارع

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

يهدأ من الحركة، وضع يده على المكتب وأراح رأسه عليها وغفا قليلا بعد ساعة استفاق وقرر المغادرة، بعد أن أخبر صاحب المتجر بهذا فلم يعلق، بمعنى يمكنك الذهاب. ابتعد (يوسف) عن المتجر، وكان الشارع قد أظلم إلا من بعض الإضاءة الخافتة، أغلق (الوحش) باب المتجر إلى النصف ودخل مكتبه، وكان يجلس عم (يوسف)، امتلأ المكان بدخان النارجيلة الكثيف المطعمة ببعض الحشيش، سعل عنه مرتان ثم بدأ في الحديث:

- "كم أحسد أبو يوسف على وفاته، ارتاح من عذاب الصغير والكوابيس، منذ تلك الحادثة وأنا أحلم بكوابيس مرعبة كل ليلة، أرى شبحها وأسمع صرخاتها في منامي وأحلامي وطوال اليوم، أين كان عقلنا عندما فعلنا ما فعلناه، ليتني مت بدلا منه لأرتاح من كل هذا".

بعدما مشى (يوسف) بعيدًا عن المتجر تذكر أنه نسي مفاتيح المنزل، فعاد للمتجر ودخل في هدوء من تحت الباب؛ حتى لا يشعر به صاحبه كي لا يوبخه، جلب المفاتيح من على المكتب في صمت، وقبل أن يخرج سمع (الوحش) يتحدث إلى عمه:

- "لماذا كل هذا يا صديقي ؟! كان هذا منذ ،زمن وهذه العاهرة نالت ما تستحقه جزاء وقوفها أمامنا ، أم أنك كنت تريد أن نخسر تجارتنا ونعلن إفلاسنا بسببها؟ أنت تشعر بكل هذا وتحسد أخاك على وفاته، إذا ماذا أفعل أنا؟! وقد أخفيت الجثة وحدي وأنتما نائمان مرتاحان البال يجب أن تتخلص من كل هذا الهراء وتكمل حياتك؛ حتى لا يفتضح أمرنا بعد كل هذا التكتم وكل

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تلك المدة، أنت الآن تمتلك المتجر وحدك وابن أخيك لم يسأل عن ورث أو أي شيء، انس يا صديقي انس، الآن نمتلك السوق ونتلاعب بالأموال".

- "كنت أتمنى أن أمتلك قلبا قاسيا كقبلك؛ كي أعيش وأنسى، وبالمناسبة كيف حبات الجثة وحدك وأين؟ فلم أتذكر أن أسألك كل تلك الفترة " ؟!
- " بعدما أوصلتماني أنت وأخوك إلى المنزل، لملمت الجثّة قدر الإمكان، فالنار قد أذابت الجسم وانفصل عن بعضه، حفرت حُفرة في الغرفة الصغيرة التي تعرفها على يمين الباب.

وضعت الكيس في الحفرة ثم ردمتها جيدا، ووضعت طبقة من الإسمنت والبلاط فوقها فأصبحت الغرفة كالجديدة وكأن شيئا لم يحدث، هههههههع، أنا الوحش يا صديقي، الا تعرف من هو الوحش بعد كل تلك السنين؟ هههههههههههع .

- "كيف أتتك هذه الفكرة؟! هل أنت حفيد ريا وسكينة أم ماذا؟! بالمناسبة ذكرتني الا أدخل هذه الغرفة مطلقا، هههههههههههع

أخذا يقهقهان ويسعلان من الدخان الكثيف، بينما الفتى كان يقف في الخارج مصدوما مما يسمعه، ولا يعرف كيف يتصرف، حاول الخروج في صمت كما دخل، ولكنه تعثر لعدم تركيزه، سمع (الوحش) الصوت فخرج مسرعًا، لكنه لم يجد أحدًا فَظَنَّ أَنه رُبّما كان قطا.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

في الطريق للمنزل كان (يوسف) مشتت التفكير، مصدوم مما سمعه عن والده وعمه والرجل الذي يعمل عنده، هل هناك بشر بهذه القسوة وجحود القلب؟! ظل عقله يعمل حتى وقف وغط في النوم، ولكنه قد اتخذ القرار قبل أن ينام.

في الصباح وقبل أن يذهب للعمل، مرّ على القسم للإبلاغ عن المتهمين في قضية (ليلى عثمان)، وأخبر الضابط بأسماء الثلاثة متهمين وأين توجد الجثة، لم يصدق الضابط في بادئ الأمر، وخصوصا أنه يتهم والده المتوفي، ولكن الفتى أخبره أن كل كلمة أخبره بها هي حقيقة،

وسيجد الجثة في المكان الذي أخبره به، ثم طلب عدم وضع اسمه على المحضر؛ حتى لا يتعرض لأي أذى أو ربما القتل.

ذهب للعمل، وبعد ساعة فوجئ من في شارع البضاعة بسيارة شرطة تقتحم الشارع وتقف أمام متجر (الوحش) ، وأخرى أمام (الإخوة)، نزل الضابط من السيارة ومعه العديد من العساكر والمخبرين، وبلهجة قوية آمرة قال:

- يا وحش مطلوب القبض عليك ".
- "لماذا يا باشا، ماذا فعلت كي تقبض علي " ؟!
- "أنت منهم بقتل ليلى عثمان".
- "هاهاهاها، أنت مخطئ بالتأكيد يا باشا، أنا لم أقتل أحدا، كيف تتهمني دون دليل واضح في قضية أغلقت منذ مدة"؟!
- "لا يا ،وحش، نحن لا تخطئ، والدليل هو الجثة المدفونة في غرفة منزلك".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

هنا صدم الوحش، ولم يعرف كيف يرد على هذا، وبدأت الأسئلة تدور في عقله وهو واقف لم يحرك ساكنا أمام الضابط الذي ارتسمت على وجهه ابتسامة النصر، وبالفعل أخذوا الوحش معهم للمنزل واستخرجوا الجثّة، وقاموا بدفنها بصورة صحيحة، تم حبس (الوحش) وشريكه عم (يوسف)، وكانت المحاكمة عاجلة وعادلة حتى لو تأخرت، وكان حكم الإعدام هو الثأر المناسب لما فعلوه بتلك المسكينة. ورث (يوسف) متجر (الإخوة)، وأصبح ملكا له وحده، وكان أول ما فعله هو تغيير اسم المتجر، ثم اتصل بـ (مريم) لإخبارها بأن هاتفها الآن سليم، ويمكنها أن تمر في أي وقت لأخذه أو استبداله بواحدٍ آخر، مرّت عليه كما أخبرها، وبينما يقفان في المتجر إذ بهما يشاهدان شبح السيدة معا، ولكن هذه المرة لم يكن مُخيفا ككل مرة، بل كان في أجمل صورة له، ترتدي رداءً أبيض طويلا شفافًا من الأكمام يُبزر جمالها وبياض جسدها الرائع، أما ملامحها فكانت بشوشة ومبتسمة لوحت لهما وغادرت ولما تظهر بعدها مطلقا، فالأرواح تظل حائرة غير مرتاحة وتهيم في المكان حتى تهدأ في قبرها وتدفن بصورة صحيحة كما تقول الأديان، عندئذٍ فقط ترتاح الروح ويختفي شبحها. وكعادة القصص التي تنتهي نهاية سعيدة للجميع، تقدّم (يوسف) لخطبة (مريم)، وافقت والدتها؛ لأنها تعرف الفتى مُسبقا، وأنه شاب جيد، وأصبح الآن يمتلك حقه الشرعي ومتجره الخاص، كما أن (مريم) قد بدأت من فترة تُعجب به؛ بسبب مواقفه معها ومع والدتها، وهو وسيم كذلك، فهذا يمكنه جذب نظر الفتاة بشدة.

تمت

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(3)

بلدة الغُرباء

إن كنا سنتحدّث عن غريبي الأطوار، فلن نجد أغرب من سكان بلدتنا هذه، فبالتأكيد ليس هناك أغرب ممن يمشون على أربع عند دخول الليل، ويزداد طولهم يوما بعد يوم، وتسود عيناهم عند اكتمال القمر، ليس هناك أغرب ممّن يتحدثون بلغة لم يعد لها وجود، هؤلاء القوم أكثر غرابة مما تظنون هؤلاء القوم هم الغرباء

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فصل الصيف في ولاية (ديلاوير) أو الولاية الماسية في هذه الولاية الأمريكية الصغيرة الهادئة المطلة على المحيط الأطلسي يقطن في إحدى البنايات مهندس الاتصالات كيفين وزوجته الجميلة صاحبة الشعر الأصفر الذهبي ،روز، لن أقوم بوصفها؛ لأنها ككل الذين أسمائهن ،روز فقط رائعة الجمال ذات قوام مثالي أقرب للنحافة، أو كما يُطلقون عليه فرنساوي، ولا يمكن وصفه أكثر من ذلك، لديهم طفل صغير يُدعى أليكس يشبه أمه كثيرًا، ولكنه ككل الأطفال مزعج، شقي، ولا يسمع الكلام في أغلب الأحيان. في الشقة المقابلة لهما يسكن صديق مقرب يُدعى (جاي تي) وهو أمريكي من أصل إفريقي، صاحب جسد قوي كأغلب أبناء القارة السمراء، ملامحه تشبه إلى حد ما الممثل (إدريس إلبا) شخص هادئ يعيش مع زوجته (دوريس) ذات الشخصية الهادئة كزوجها، بشرتها قمحاوية تميل قليلا للشمرة، عيناها عسليتان تلمعان في ضوء الشمس؛ لتعطي هذا الانعكاس الرائع المحبب للعيون العسلية، ولم يكن لديهما أطفال بعد، فهما متزوجان حديثا. يعرف الزوجان بعضهما منذ الصغر، فقد تربيا معا، وذهبا للمدرسة معا، وحتى في العمل عملا معا في نفس الشركة تربطهما علاقة صداقة قوية، وبالطبع بعد الزواج أصبحت الزوجتان صديقتين أيضا بحكم صداقة زوجيهما. بعد ذهاب كلا الزوجين للعمل معا- في سيارة أحدهما ، ذهبت (دوريس) للجلوس مع صديقتها روز كعادة جميع النساء اللائي يذهب أزواجهن للعمل، تألقت قليلا الجميلة السمراء وخطت بضع خطوات من باب شقتها فباب صديقتها يبعد مسافة صغيرة عن شقتها،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بطرقات رقيقة على الباب، توك توك توك، انفتح باب الشقة فأشرقت منه الخلابة روز بجمالها الذهبي وبجانبها طفلها الشيطان الأشقر الصغير يطل برأسه من خلف فستانها، ينتظر الفرصة حتى ينطلق خارج الشقة، ولكن تمنعه أمه عن ذلك بابتسامة ودودة على شفتيها قالت (دوري)

- "صباح الخير كيف حالك اليوم " ؟!

بابتسامة مشابهة وبعد أن فتحت روز الباب على مصراعيه قالت:

- "مرحبا عزيزتي أنا بخير تفضلي، لقد كنت أنتظر.....

انطلق الطفل خارج المنزل، فأمسكت به أمه قائلة:

- " إلى الداخل ألـيكس" ولا تكرّر هذا التصرف مرة أخرى".

لم اتجهت بالكلام مرة أخرى (لدوري)، التي كانت قد دخلت بالفعل إلى الشقة:

- "يحب ألا يبقى في المنزل، أحيانًا أذهب به إلى إحدى الحدائق، ولكن هذا لا يكفيه، طفل منطلق، هههههه، تفضلي بالجلوس عزيزتي، هل أعد لك الشاي"

أومأت (دوري) برأسها كدلالة على الموافقة، فأحضرت روز أقداح الشاي وبجانبه قطع الحلوى، ثم وضعتها أمام الزوجة وجلستا على كرسيين متقابلين في شرفة جانبية صغيرة نسبيا تطل على الحديقة الخلفية للبناية، وفي يد كل واحدة منهن كوب الشاي، بدأت روز الحديث

- "كيف حالك مع جاي؟! يبدو شخص هادئ جدا".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "بالفعل هو كذلك، لا يتكلم كثيرًا، أغلب النساء يعتقدن أن هذا الرجل ممل بعض الشيء، ولكن أرى عكس ذلك، فأنا أحب هدوءه، بالإضافة إلى أنه ليس هادئا هكذا في كل الأحوال".

قالت هذه الجملة التي تحمل الكثير من المعاني، فضحكت السيدتان عليها، أو على معنى واحد مما تحمله على ما يبدو لتكمل (روزي) الحديث بعد فاصل الضحك الصغير:

- "ألم تفكرا في إنجاب الأطفال بعد، أم تؤجلان ذلك"؟!
- "تحدثنا في هذا الموضوع من قبل، وقررنا تأجيله، نريد الاستمتاع بحياتنا قليلا قبل تحمل مسؤولية الأطفال، نضع في خطتنا السفر حول العالم رؤية دول جديدة، والتعرف على ثقافات أخرى، كما إنني أريد تجربة العديد من المطاعم المختلفة من كل الدول".
- "تبدو خطة جيدة، وبمناسبة التحدث عن الخطط هل فكرتم ماذا ستفعلون في الأسبوع المقبل، العطلة السنوية من الشركة، إنها بعد يومين"؟
- "لم نتحدث في هذا الأمر بعد، ولكني اعتقد ان چاي يفكر في السفر إلى مكان ما منعزل للاستجمام، ربما إلى فندق في الغابة، لا أعلم بعد، هل فكرت في الأمر"؟
- "لم نتحدث كذلك، كنتُ أنوي سرقة بعض الأفكار منك، ولكن سنتحدث أنا وكيفين عند عودته اليوم أو غدا؛ حتى ننتهي من الترتيبات اللازمة للعطلة مبكرًا".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "حسنا، لقد مر الوقت دون أن نشعر به سأعود للمنزل الآن لتحضير الطعام، وسأتحدث مع جاي بخصوص موضوع العطلة، ونرى ماذا سيحدث، إلى اللقاء".

غادرت (دوري) لشقتها وجلست (روزي) مع طفلها المشاكس بينما الزوجان في العمل يجلس كل منهما في مكتبه الخاص حتى جاء وقت استراحة الغداء، خرج جاي من مكتبه متجها لماكينة القهوة، ضغط الزر المخصص للنوع الذي يُفضّله ووقف منتظرًا أمامها، ليفاجأ بصوت خلفه يُميزه بالتأكيد، ويخبره بأنه يريد قهوة هو الآخر، ووقف بجانبه ينتظر.

ابتسم جاي دون أن يلتفت فهو يعرف صوت صديقه كيفين ويحفظه عن ظهر قلب، أحضر كوبا ورقيًا آخر وانتظر حتى أصدرت ماكينة القهوة ثلاث صافرات، لتعلن أنها انتهت من تحضير الكوب الأول، وضعه جانبا وانتظر الكوب الفارغ الآخر لينتظر نفس المدة، ثم أخذ كل منهما كوبه الخاص وذهبا للشرفة الكبيرة الموجودة في الشركة، يقفان في جانب الشرفة ويستندان على السور الخاص بها، بدأ كيفين الحديث

- "لا أعلم بدون كوب القهوة الذي تحضره هذا كيف سأكمل يوم العمل".

ابتسم جاي على كلام صديقه، ثم وضع الكوب من يده وتحدث مازحًا:

- " الماكينة هي من تُحضره يا صديقي، يجب أن توجه لها هذا الثناء".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "يـا لـك مـن وغـد يمكنـك أن تقـول شـكرًا فقـط، أقصـد بكلامي رفقة من نكون معهم "
- " أعلـم أنـا أمازحـك فقـط دعـك مـن هـذا، مـاذا سـتفعل فـي العطلـة القادمـة؟! أعتقـد أنـك وروز تنتظـران هـذه العطلـة أفكـر أن نسـافر أنـا و (دوري) للخـارج، لـم أتحـدث معهـا بهذا الشـأن بعـد، ولـم أفكـر كـذلك فـي المكـان، لكـن هـذا مـا جال في بالي، ماذا عنك " ؟!
- "لـم نتحـدث فـي هـذا الشـأن بعـد أعتقـد أنـي سـأبحث عـن إحـدى القـرى البعيـدة عـن زحـام المدينـة، نريـد الاسـتجمام قليلا فـي مكـان مـا خـارج المـدن يطـل علـى المحـيط مـثلا، مسـاحات خضـراء كبيـرة، أنـا و (دوري) نحـب هـذا النوع من العطلات".
- "تبـدو فكـرة جيـدة، إذا وجـدت شـيئا مـن هـذا النـوع أرسـله إلي، سيكون من الممتع أن نقضي – عطلتنا معا".
- "لك هذا يا صديقي.. هيا نعود للعمل".

***

خـلال حـديثهم هـذا كـان هنـاك مـن يقـوم بتسـجيل وحفـظ كـل كلمـة؛ ليسـاعدهم فـي عمليـة البحـث قبـل أن يقومـوا بالبحـث مـن الأسـاس، إنـه (الفيسـبوك) ولا يخفـى علـيكم، فبـالطبع قـد مـررتم بهـذه التجربـة العديـد مـن المـرات عنـدما تتحـدثون عـن شـيء مـا فتظهـر لكـم الصـفحات والإعلانـات تباعًـا عمـا كنـتم تتحدّثون عنه، وهذا ما حدث مع الصديقين.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

عاد كل منهما لشقته بعد انتهاء العمل، دخل جاي إلى الشقة دون أن يحدث أي صوت ليفاجئ زوجته المنهمكة في إعداد الطعام خلع حذاؤه ووضع جانبا في هدوء، يمشي على أطراف قدميه دون أن يُحدث جلبة، يتسلّل كالقتلة قبل أن ينقض على ضحيته الغافلة، يصل إلى المطبخ ويقف خلفها مباشرة ثم يحتضنها من الخلف فتصرخ قبل أن تلتفت إليه وتقوم بتقبيله، ثم يخرج الورد الذي أحضره لها من خلف ظهره تحتضن الورد ثم تقوم بتقبيله مدة أطول جعلتها تنسى الطعام الموضوع على النار، ولم يذكرها به سوى رائحته التي قاربت على الاحتراق، لينتهي المشهد الرومانسي هذا بذهاب جاي للاستحمام وتكمل هي متابعة الطعام.

في الشقة المقابلة، لم يكن المشهد بهذه الرومانسية؛ بسبب وجود الطفل المشاغب الذي نال كل الحب والتقبيل من أبيه؛ لأنه كان أول من استقبله وسأله: هل أحضر له لعبة هذا اليوم أم لا؟ ولكن الإجابة الصادمة جعلته يذهب ويكمل تدمير ما يملك؛ لتأتي زوجته الجميلة وتجلس على قدمه وتقبله قليلا قبل أن تنهض إلى المطبخ لإعداد الطعام. في المساء جلس الزوجان على السرير في غرفة نومهما يتحدثان

- "تحدثت مع جاي اليوم عن العطلة القادمة، وأخبرني أنه يبحث عن مكان هادئ بعيد عن المدينة؛ حيث يوجد المحيط والمساحات الخضراء في آن واحد، لا أعرف كيف سيجد مكانا كهذا، لكن تبدو فكرة جيدة، ما رأيك "
؟!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- سيكون مكانا رائعا بالتأكيد، ومن الأفضل أن نذهب معا".

- " بالفعل" أخبرته ذلك، وأخبرته أيضًا إذا وجد مكانا كهذا أن يُرسله إلي؛ لنقوم بالحجز "معا".

- جيد" يا عزيزي الآن هل ستنام أم تريد فعل شيء ما ؟"

بعدما انتهت من هذه الجملة غمزت بعينها؛ ليفهم هو الشيء الذي تريده هي يريده هو الآخر، ولكن قبل البدء فيه كان هادم اللذات الصغير قد وصل لينام بينهما، بعد أن راوده كابوس غريب وهو أن سبونج بوب وبسيط ظهرًا بشكل مخيف ويريدان أن يأكلاه، لينهي ليلتهما والشيء المهم قبل أن يبدأ.

على السرير الآخر في شقة چاي و (دوري) كانا يجلسان مندثرين بنصف أجسامهم تحت الغطاء بعد أن وضع كيفين بعض الموسيقى الهادئة، التي انطلقت تتردد في أرجاء المنزل مع الضوء الخافت الذي رفع من حرارة المشهد، وزاده حرارة احتضانه لزوجته وتقبيل جبينها وهو يخبرها كم يحبها، ثم انتقل بالحديث عن العطلة التي سيقضونها معا لتجديد حبهما:

- "أتعلمين يا عزيزتي كم أنتظر هذه العطلة؛ كي نسترجع أيام الماضي، عندما كنا نقضي الكثير من الوقت معا قبل الوظيفة الجديدة، أبحث عن مكان بعيد نكون فيه وحدنا لنعيش أسبوعا من الحرية بعيدا عن زحام المدينة وعيون الناس، مكان واسع يطل على

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المحيط به حدائق وأشجار من الفاكهة مكان كهذا وجودك به سيجعله مثل الجنة بالنسبة لي".

- (جاي تي) أنا أحبك حقًا، وأي مكان معك هو الجنة بالنسبة لي".

أنهت الجملة بقبلة سينمائية طويلة، لتكون هي بداية الشيء الذي لم يستطع صاحبه فعله، ويعيشا معا وقتا حميميا جميلا دون إزعاج، ليصبح هذا المشهد هو خير نهاية لليوم.

***

في يوم العمل التالي وفي وقت الاستراحة، على كرسيين متقابلين يجلس الصديقان كل منهما يحمل كوب القهوة في يد وفي اليد الأخرى هاتفه المحمول يتصفّحان شيئا ما، حتى جذب انتباه چاي إعلان مدفوع على الفيس بوك من ضمن العديد من الإعلانات التي تتوالى على صفحته منذ أن تحدّث عن العطلة ومواصفات القرية التي يتطلع أن يقضي بها إجازته الصيفية. كان الإعلان عبارة عن وصف للقرية غير مكتمل أسفله مجموعة من الصور، ضغط على (مشاهدة المزيد See More) فتم تحويله إلى صفحة أخرى للإعلان بالكامل وصور أكثر عن القرية، ثم بدأ في قراءة الإعلان وتصفح الصور.

" في فصل الصيف دائما ما تبحث عن مكان جيد لقضاء عطلتك، تقوم بعمل المقارنات بين العديد من القرى والأماكن السياحية، تستعلم بالهاتف عن الحجز في مكان ما فتجده

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بـاهظ الـثمن ولفتـرة قصـيرة تشـاهد صـورًا غيـر التـي علـى الحقيقـة، وفـي النهايـة يُصـيبك الملـل مـن البحـث وتقـرر عـدم الـذهاب لأي مكـان نهائيـا. إذا كنـت تبحـث عـن الهـدوء والسـكينة والبعـد عـن زحـام المدينـة والشـواطئ المتكدسـة، سـتجد هـذا فـي قريـة (سترانشـي)، فالشـاطئ لـدينا يمتـد للعديـد مـن الكيلـومترات وبنظـام يمنـع التـزاحم، ذو رمـال صـفراء نظيفـة، ومياـه زرقـاء شـفافة، وشـمس ذهبيـة اللـون. إذا كنـت تبحـث عـن مسـاحات خضـراء وحـدائق، فهـذا أيضـا فـي قريـة (سترانشـي)، فالحـدائق هنـا تغطـي الجـزء الأكبـر مـن القريـة، وجميـع الطـرق الداخليـة محـددة بأسـوار مـن الـورود والـزرع المنشـق الجميـل، كمـا يمكنـك زرع شـجرة باسـمك أو اسـم مـن تحـب لتزورهـا كـل عـام وتشـاهدها وهـي تكبـر وتنمـو باسـمك. إذا كنـت تبحـث عـن خدمـة فندقيـة ممتـازة وبأسـعار زهيـدة، حتمـا سـتجد هـذا فـي قريتنـا قريـة (سترانشـي) للحجـز والاسـتعلام يرجـى الاتصـال علـى هـذا الـرقم: xxxxxxxxxx العنـوان: نهايـة الطريـق السـريع رقـم (XX) خـارج ولايـة ديلاويـر". حفـظ جـاي الـرقم ثـم بـدأ فـي تصـفح الصـور؛ ليتأكـد مـن أنَّ هـذا مـا سـيراه فـي الحقيقـة، وليسـت مجـرد صـورًا للدعاية.

- الصـورة الأول: أرض خضـراء واسـعة فـي منتصـفها ممـر للمشـاة فـي آخـره بوابـة صـخرية كبيـرة نوعـا مـا، حفـر عليهـا اسـم القريـة باللغـة الإنجليزيـة وبرمـوز أخـرى غريبة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- الصورة الثانية من داخل القرية، وعلى نفس الممر المحاط بالأشجار، تتفرع منه ممرات للوحدات السكنية الخاصة، والتي تبدو غير مسكونة أو محجوزة بالكامل.
- الصورة الثالثة كراسي مصفوفة بنظام على الشاطئ ذي الرمال الصفراء كما في الوصف، ومن بعده تأتي مياه زرقاء اللون نظيفة بها بعض المراكب، التي انعكس خيالها في القاع من نقاء المياه.
- الصورة الرابعة : تمثال أسود ضخم لحيوان ما يعكس أشعة الشمس لم يكن واضحًا من الصورة، محاط بدائرة من الأزهار حمراء اللون، بداخلها أقفاص متراصة بجانب بعضها البعض بها أنواع من الفاكهة والطعام.
- الصورة الخامسة : غرف الفندق من الداخل.
- الصورة السادسة: موظفو القرية في صورة جماعية : بوابة الدخول.
- "(جاي) لقد انتهت الاستراحة منذ عشر دقائق، صحت عليك مرات ما الذي جذبزانتباهك لهذه الدرجة " ؟ .
- " ظهر أمامي إعلان عن قرية ما تدعى (سترانشي) ، كنت أقرأ التفاصيل وأتصفح الصور للحجز، سوف أرسل لك الإعلان إذا أعجبتك ربما نحجز معا".
- "حسنا يا صديقي، هيا الآن للعمل".

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

في المساء، اجتمعت الأسرتان في منزل الجميلة روز بعد أن أعدت الكعك والشاي، واتفق الجميع على قرية (سترانشي)، اتصل جاي بالرقم الذي حفظه في الصباح، ووضع الهاتف على مكبر الصوت لم تمر عشر ثوان حتى فتح الخط وجاءه الصوت من الجهة المقابلة :

- "مساء الخير يا فندم معك قرية (سترانشي)".
- "مساء الخير، كنت أود الاستعلام عن الحجز في قريتكم التي لا أعرف كيف أنطق اسمها في الحقيقة"
- "بكل سرور يا فندم ، ففي قرية (سترانشي) ستقضي أفضل عطلة في حياتك ولن تكون الأخيرة، أنا أضمن لك هذا".
- "حسنا، ما العروض لديكم " ؟!
- "الليلة ستكلفك 10 دولارات فقط مهما كان عدد الأفراد هذا يشمل الإفطار والغداء والعشاء، بالإضافة إلى تنظيف السيارة يوميًا، وكذلك الاهتمام بالأطفال ورعايتهم من قبل متخصصين في مجال رعاية الطفل، لنضمن لك عطلة دون أي متاعب أو عناء".
- "يبدو هذا عرضًا مُغريًا حقًا".

ثم نظر لمن حوله ليجدهم يشجعونه على الحجز وعدم التفريط في هذا العرض. قام جاي بالحجز لكل من العائلتان لمدة أسبوع ، واستكمل باقي البيانات المطلوبة وأغلق الخط، ثم عاد مع زوجته إلى شقته بعد سهرة لطيفة في منزل صديقه.

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

يوم السفر صباحًا اجتمع الصديقان أمام سيارتهما وتأكدا من كل شيء قبل الانطلاق في طريقهم؛ لقضاء أفضل عطلة على الإطلاق حسب كلام عاملة القرية. أمام بوابة القرية الصخرية الضخمة، نزل الجميع من السيارات بعد وضعها في المرأب الخاص بالسيارات مشوا قليلا حتى وصلوا إلى بوابة منقوش عليها اسم القرية باللغة الإنجليزية وبجانبه الرموز الغريبة التي شاهدها جاي في الصور - صلى الله عليه وسلم- (彼に平安あれ) لم يفهم أحد إلى ماذا تُشير هذه الرموز ولم ينشغلوا بها حقا، فقط اجتمعوا أسفل البوابة التي تبدو أثرية والتقطوا صورة جماعية. بمجرد عبورهم البوابة قابلهم ثلاثة رجال بابتسامة ودودة، وأعطوا لهم زهورا لم يروا مثلها من قبل، حمل اثنان عنهم حقائبهم ومشيا خلفهم، أما الرجل الآخر والذي يبدو رئيسهم في العمل فكان بجانب الصديقين وبدأ في الحديث:

- الرجل: "مرحبا بكم في قرية (سترانشي)، هنا ستقضون أفضل عطلة مررتم بها".

- جاي: "نتمنى ذلك، ولكني أود أن أسألك بعض الأسئلة".

الرجل: "بالطبع، تفضل".

- جاي: "أولا ماذا يعني اسم قريتكم الغريب هذا (سترانشي)، ثم لماذا لم نسمع بكم من قبل، في الحقيقة هذه أول مرة أسمع بها عن قرية بهذا الاسم، وما هذه الرموز الغريبة المحفورة على بوابة الدخول " ؟!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- الرجل: " (سترانشي) هو لقب عائلة أصحاب هذه الأرض الذين جاؤوا إلى هنا قبل 4000 عام، حتى قبل وصول السكان الأصليين أو اكتشاف كولومبوس للقارة، وقرّر آل (سترانشي) سكن هذه الأراضي لما تتمتع به من مزايا عديدة أهمها: بعدها عن أي بشر أو زحام، كما أنه يمكن لعدد قليل جدا من الناس الوصول إلى هنا، وهذا ما أراده أصحاب القرية، ألّا تزدحم مطلقا، وإذا حدث هذا فلا مشكلة يمكنهم السيطرة عليه. أما هذه الرموز فهذه اللغة الأصلية القديمة التي كانت تتحدثها العائلة، وبالداخل ستجد الكثير من الرموز وترجمتها باللغة الإنجليزية، فأصحاب القرية الحاليين أرادوا الحفاظ على هويتهم وهوية أجدادهم من الاندثار".
- كيفين: "يبدو هذا عظيمًا حقًا".

في الداخل وأمام موظفة الاستقبال التي وعلى ما يبدو ابنة الراجل المرافق؛ لأنها تشبهه تماما وعلى وجهها نفس الابتسامة وقفت المجموعة لدفع مبلغ الحجز ثم الحصول على مفاتيح الغرف التي رافقهم إليها نفس الرجلين من الخارج.

- موظفة الاستقبال: "تفضلا، هذه مفاتيح غرفكم، والأرقام محفورة على الميدالية الصخرية، قرية (سترانشي) ترحب بكم".

ثم ابتسمت بطريقة مريبة وعينين تلمعان وقالت:

- ."هنا ستقضون أفضل عطلة مررتم بها".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

صعد الصديقان خلف الرجل وكل منهما يتفحص رقم غرفته المنقوش على مفتاحه، كان الرقم بالإنجليزية وبجانبه رمز غريب، فرقم غرفة كيفين كان (3) وبجانبه نقش (-_-) بالطبع هذا . يعني الرقم ثلاثة، ولكن ما اللغة التي كتب بها ؟! وكان نفس الحال ،چاي، فهو في الغرفة المجاورة (4) والنقش لديه كان ("___") ، وأسفل الرقمين في نهاية الميدالية الصخرية كتب بالإنجليزية (هنا ستقضون أفضل عطلة مررتم بها) وبجانبها باللغة الأخرى

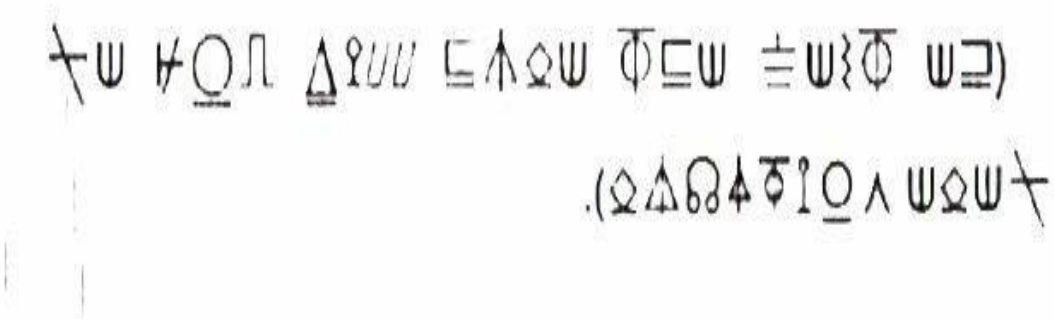

بعد وضع الحقائب في الغرف دون فتحها قررت الأسرتان التنزه في القرية واكتشافها، ذهبت السيدتان معا وبقي الصديقان مع الرجل الذي أصبح مرشدهم السياحي.

- هل نحن الوحيدون في القرية، لم أر أية نزلاء غيرنا"؟

كان هذا كيفين في نوع من الدهشة.

- الرجل: "أخبرتك أنه لا يعرفنا الكثير، ولا يصل إلينا إلا القليل.. كما أنكم جئتم في وقت مبكر والنزلاء لا يزالون في غرفهم، والآن قد وصلنا إلى تمثال (بابو ديو) أي (الاب والإله).. وهذا التمثال الغريب يعود لحيوان كان يسكن الجزيرة عندما وصل آل

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(سترانشي) إليها، والذي في أثناء وجوده في القرية لا يستطيع أحد الاقتراب منها أو إلحاق الأذى بها أبدا، لذلك قرر الآباء المؤسسون بناء هذا التمثال، بل وعبادته وتقديم الطعام إليه باستمرار حتى تظل القرية قائمة دون أذى"

كان التمثال عبارة عن حيوان ذا قوائم أربع في أسفلها أقدام وأصابع بشرية جسده بارز العظام قليلا، ورأسه مقلوبا لأسفل، أي الفم أعلى الرأس والثلاث عيون في الأسفل ذيله شبيه بخرطوم الفيل ويكسوه شعر كثيف، وحوض الزرع حوله كان به الطعام والفاكهة الطازجة المحاطة بزهور غريبة تشبه البشر في وضع السجود انتهت الجولة، وعاد الجميع إلى غرفهم ليكتشفوا أن حقائبهم فارغة تماما! بدؤوا في البحث في الغرفة عن متعلقاتهم حتى وجدوها مرتبة في الدولاب بشكل منظم للغاية، قرر الرجلان شكوى ما حدث لمدير الفندق وما إن فتحا باب الغرف حتى كان الرجل يقف في منتصف الممر وعلى وجهه ابتسامته المريبة وهو يقول:

- " هنا نهتم بالتفاصيل، والبحث عن كيفية إراحة النزلاء في كل شيء، الغداء سيكون في الثانية ظهرًا، هنا ستقضون أفضل عطلة مررتم بها " !

ثم استدار وتركهم في حيرتهم لا يعرفون كيف يردون عليه. بعد الغداء وقضاء وقت ممتع على المحيط كانت الساعة شارفت على السادسة مساءً عاد الجميع إلى الفندق عندما قابلهم الرجل :

- " أتمنى أن تكونوا قضيتم وقتا جيدا في قريتنا العشاء في الساعة الثامنة، وطقوس الصلاة تبدأ بعده مباشرة .

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

عند تمثال الأب والإله يجب ألا تتأخروا، سيكون جميع من في القرية هناك، وستقضون تجربة جديدة، هنا ستقضون أفضل عطلة مررتم بها".

الثامنة مساء، حول التمثال جلست الأسرتان، وكانت هذه المرة الأولى التي يرون فيها باقي نزلاء القرية، يجلسون جميعًا في دائرة يُكملها التمثال ويقف أسفله الرجل يُوليه ظهره ويتحدث إلى المجموعة الجالسة أمامه، والذي اتسعت ابتسامته عندما لاحظ انضمام الأسرتان للطقوس عيناهما مركزتان على الرجل وهو يتحدث ولم يلحظ أي منهم الشبه الكبير في ملامح كل النزلاء الذين يبتسمون نفس ابتسامة كل من في القرية!

- الرجل في صوت هادئ نجتمع هنا اليوم ويوميا للصلاة لـ(الأب والإله)، الأب الذي يرعى أبناءه، والإله الذي يحميهم وينعم عليهم بالأمان وحماية قريته. ما ترونه هنا ليس تمثالا جامدا، بل هو روح، روح تجوب القرية، روح تجدوها حولكم، في غرفكم، وفي كل مكان يحميكم ويرعاكم، روح تمر من أجسادكم لتنعم عليه بالصحة والشباب، تمر بزوجاتكم لترزقكم بالأولاد الأقوياء، تمر بعقولكم ليتسع ويدرك ما حوله، تمر بروحكم لتصبحوا أبناءه وقريته هي أرضكم... ".

التقط أنفاسه ثم أكمل:

- " الآن وقت مشروب الصلاة، المشروب الذي يأتي من (الأب والإله) نفسه، هيا تجرعوا ما في كؤوسكم لنهايته ثم استعدوا للصلاة وحضور روح (الاب والإله) معنا".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مر على المصلين رجلان بالكؤوس وبداخلها سائل ما لونه أزرق شفاف وهم يرددون " استعدوا.. استعدوا.. استعدوا"... ثم جلسوا بين الصفوف لتكتمل الدائرة ويبدأ الرجل في تلاوة الصلاة

- "أيها الأب العظيم المجد لك أيها الإله الحكيم المجد لك، نعيش في خيرك، وتملؤنا روحك، وتحفظنا عيناك وترعانا يا من هجرت أرضك وجئت إلينا يا من اختارنا من بين كل المخلوقات والأكوان يا حامي الحياة، أنت هديتنا في الأرض وهادينا، خُذنا إلى أرضك حيث الجنان والآلهة مثلك أيها الأب والإله المس روحنا حتى نتمكن من الاختيار الصحيح المس روحنا حتى نعيش في سلام أكرمنا بدفئك اللامتناهي، امنحنا الحكمة حتى ترشد الآخرين باسمك راقبنا حتى . لا نخطئ أو نشعر بالوحدة، أطلب هذا منك في حضورك الأبدي، أيها القداسة الأبدية، أكرمني بنعمتك السماوية، وتقبل منا تضحيتنا".

انتهى الرجل من كلماته وجاء مساعدوه بخنزير صغير يمشي في هدوء، كأنه يعرف أنه سيذبح كقربان للإله ويرحب بهذا صعد من نفسه على المذبح وجلس ثم نظر لا (الرجل) الذي ربت عليه ثم حدثه في أذنه قليلا - حتى ذهب الخنزير في نوم عميق، وسرعان ما غرس الرجل نصل الخنجر في أسفل رقبته، لتنهمر الدماء في وعاء عميق يشرب منه الجالسون، ويرفعون اللحم أمام رأس التمثال المقلوب.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وسط كل ما يحدث كان أبطال قصتنا يشاهدون بنصف وعي بعد أن بدأ يداعبهم النوم، فعزموا على العودة للغرف وإنهاء هذا اليوم. الثانية عشرة بعد منتصف الليل، استيقظ الطفل المشاغب أليكس، فرك عينيه ونهض من السرير، وصل إلى الحمام لقضاء حاجته، سمع أصواتا غريبة في الخارج، ذهب للنافذة ليرى الرجل الغريب وهو يقف أمام التمثال ويحدثه، تحرّك التمثال وغير من وضعه واقترب من لحم القربان الموضوع أمامه وبدأ في الشم ثم الأكل جثا الرجل على ركبتيه أمامه وهو يتمتم بصوت ضعيف..

لم يصدق الصغير ما رآه فتسلّل خارج الغرفة كعادته ونزل الدرج خلسة دون أن يراه أحد حتى وصل إلى ساحة الاستقبال .. خلف أحد المكاتب الخشبية وهو يسمع أصواتا غريبة قادمة من الخارج.

وقف القادمون في منتصف القاعة يتحدثون بلغة غير مفهومة، بينما يتلصص هو النظر من خلف المكتب ليرى رجلين ولكن ليسا رجلين عاديين، فقد استطالت أطرافهما حتى أصبحوا يمشون على مفصل الركبة ويسحبون باقي القدم خلفهم، أيديهم تدلت وأصبحت تزحف وراءهم بجانب أقدامهم عين ثالثة ظهرت فوق الاثنتين، ولكنها سوداء بالكامل وفي وضع عمودي على الآخرتين أنفهم لم يسلم من التحور هو الآخر، وأصبح كذيل التمثال، خرطوم فيل صغير يكسوه شعر مدبّب مقزز أذنهم باتت أقرب لأذني الخنزير لم يصدق الفتى ما يراه أمامه، ففقد الوعي وهرب الكائنان من صوت ارتطامه بالأرض،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وبقي وحيدا حتى استفاق وهرع إلى أمه، ليقص عليها ما شاهده، فكان ردها أن هذا كابوسا ويجب عليه ألّا يغادر سريره مرة أخرى طمأنته وأكملت نومها وانتهى اليوم. ليل اليوم التالي، وبعد طقوس الصلاة استيقظ كيفين هذه المرة للذهاب للمرحاض حين سمع أصوات غريبة خارج الغرفة، طلّ برأسه من : نافذة الغرفة ليجد تمثال (الأب والإله) يقف أمامه مباشرة ينظر في عينيه، تسمر مكانه ولم يتحرك من الصدمة، حاول الصراخ ولكن صوته لم يخرج، حاول مُجدّدًا، وهذه المرة تقيء التمثال داخل فمه كمية لا بأس بها من الدم الأسود اللزج سقط كيفين على الأرض ثم يستيقظ في الصباح لا يتذكر أي شيء عقله صوتا يحثه على الذهاب للتمثال ومحادثة الرجل وتنفيذ ما يقوله دون نقاش وهو ما تم مر يومان عاديان دون مفاجأت أخرى، وفى اليوم الثالث استيقظت روز وبجانبها الشيطان الصغير أليكس فقط صاحت على كيفين؛ علّه يكون في حمام الغرفة أو الشرفة، ولكن لا إجابة، قامت للبحث عنه فلم تجده، توجهت إلى جاي تي وزوجته، وأخبرتهما أن زوجها غير موجود، لينطلق الجميع رحلة بحث عن المفقود، ولكن لم تظل مدة البحث حتى وجدوه يقف مع الرجل أسفل التمثال، ولكنّه يرتدي الملابس البيضاء التي يرتديها كل من في القرية، وليس هذا فقط، بل ارتسمت على وجهه تلك الابتسامة المريبة أيضا وبدأ يتصرف بغرابة مثلهم، لم يتناول الفطور معهم، وكان كل حديثه مع الرجل وهو ينظر إلى التمثال كالمجذوب وفي صلاة المساء، وقف بجانب التمثال وبدأ هو في تلاوة الصلوات التي حفظها عن ظهر قلب، حاول جاي تنحيته والعودة به إلى الغرفة، ولكنه فوجئ بهجوم أهل القرية

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المصلين عليه، انسحب وعاد إلى الغرفة هو ومن معه عازمين في الصباح على مغادرة هذا المكان الغريب.

صباح يوم الرحيل أو الهروب من هذه القرية المجنونة، وبعد الترتيب لخطف صديقهم المجذوب، والذي بحثوا عنه في كل مكان بلا فائدة قرر جاي أن يبلغ الشرطة، ولكنه لم يجد أية إشارة في هاتفه أو هاتف زوجته وصديقتها، فما كان منهم إلا الهروب بالسيارة وإبلاغ الشرطة بأنفسهم.

اتجه الجميع نحو المرأب ولكن لا سيارات، اختفت السيارتان بحثوا يمينا ويسارًا عن سياراتهم أو أي سيارة يمكنهم الهروب بها ولكن لا شيء، لاحظت (دوري) شيئا ما فوقفت في منتصف الطريق وقالت بعد أن استجمعت أنفاسها المتلاحقة:

- " ألم يلحظ أحد أنه لا توجد سيارات في هذه القرية، بالرغم من عدد السكان الموجودين بها؟! كيف لا يملك كل هؤلاء أية سيارة " ؟

صمت الجمع من الدهشة ومن هذه الملاحظة الصادمة التي لم يلتفت لها أحد، فأكملت:

- "من يأتي هذه القرية لا يغادرها، ألم يقل الرجل أنه لا يعرف عن قريتهم أحد، ولا يريدون أن يصل إليهم أحد، فبالتأكيد إذا وصل إليهم أي شخص فلن يغادر مطلقًا، ولكن ماذا سيكون مصيره، أو مصيرنا كيف لنا أن نهرب من هنا " ؟
- "من قال إنكم ستهربون؟ أنتم أصبحتم جزءا من قريتنا الآن".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كان هذا الصوت يأتي من خلفهم، فاستداروا ليجدوا الرجل ومعه ثلاثة رجال أقوياء يقفون خلفه، حاولت المجموعة الهرب، ولكنهم لحقوا بهم، وبضربة واحدة على رأس كل منهم حتى الطفل سقطوا جميعًا، واحتل الظلام أعينهم وهرب وعيهم بلا رجعة. أسفل التمثال ظهر كيفين من جديد وهو يبتسم تلك الابتسامة وبجانبه الرجل، وأمامه يجلس زوجته وطفله ومعهما صديقه وزوجته وأيديهم خلف ظهورهم، بدأ الرجل في الحديث بصوته الهادئ المؤثر:

- "يا رفاقي وعائلتي، يا أهل قرية (سترانشي)، أحدثكم بصوت (الأب والإله)، الآب الحنون والإله الرحيم الذي قبل انضمام كيفين إلينا، قبل أن يصبح من عائلتنا، أن يصير منا ويشمله بعطفه ورحمته، والآن يريد (الأب والإله) أن يسمع ابنه كيفين يتحدث".
- "عائلتي الجديدة، لا أعرف كيف أعبر لكم عن سعادتي بقبول (الأب والإله) لي، ولا أعرف كيف يمكن أن أصف ما أشعر به الآن، فـ (الأب والإله) قد مرّ من خلالي، أراني ما لم أكن أراه من قبل، أعيش بروحه في جسدي وعقله يحركني، نظرت من خلاله إلى الضوء بعدما كنتُ أحيى في الظلام، رأيت فيكم الحياة بعدما كنت أرى أمواتًا لا حياة فيهم، أراكم على حقيقتكم الرائعة، والتي يجب ألا تعيش في الظل، ولا أطيق الانتظار حتى أصبح مثلكم واليوم سأضحي كما ضحيتم، وأتمنى أن يقبل (الأب والإله) تضحيتي".

أمسك بسكين ووضعها على يده اليسرى، وبدأ في القطع وهو يضحك ولا يبدو عليه أنه يشعر بأي ألم، انتهى من

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ذراعه ثم أمسك بلسانه وقطعه ووضعهما معا في الوعاء الخاص بالتضحيات أمام رأس التمثال المقلوب كان أصدقاؤه يشاهدونه ولا يقدرون على الحراك؛ بسبب ذلك المشروب الغامض بعد الصلاة اليومية دقت الساعة، لتعلن أن منتصف الليل قد حان ومعه يحين وقت حراك التمثال من جموده صوت الطقطقة يخرج من مفاصل التمثال، يتحرك برأسه المقلوب نحو قربان اليوم يلتهمه ثم ينظر لصاحب القُربان ،كيفين، الذي يفتح فمه في سعادة ليتقيأ بداخله هذه المرة دما أحمر فاقع اللون كدم البشر ممزوجا بقطع من اللحم والأصابع، التي تبدو كأصابعه هو شخصيا، ومع كل قطرة دم تنزل في جوف كيفين ينمو معها لسانه وطرفه المقطوع مرة أخرى، بل ويزيد على هذا ظهور جرح عمودي على جبينه ينفتح ببطء وتظهر منه عين ثالثة سوداء. انتهت مرحلة طقوس القبول، وبدأ جميع السكان في التحول معا بما فيهم كيفين العضو المنضم حديثا، ليأتي بعد مرحلة التحول دور الرهائن (چاي تي) وزوجته (دوري) وصديقتها روز وطفلها أليكس نظر إليهم التمثال ثم نظر إلى الرجل، فتحدث إلى (جاي تي):

- . أتريد أن تنضم لنا كصديقك، أم تصبح أنت القربان التالي " ؟

لم يجب عليه جاي، ورفع رأسه إلى التمثال في كبرياء، الذي فهم بدورها أنه عنيد ولن ينضم لهم، فانقض عليه ليفصل رأسه عن جسده في أقل من ثانية، ويركض المصلون ناحية الجسد منزوع الرأس، الذي أصبح نافورة دماء طازجة يشربون منه ويمسحون به وجوههم، سقط

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الجسد دون حراك على الأرض ليأتي الدور على السيدتين اللتين تم تجريدهما من ملابسهما بالكامل وتم إخضاعهما ليجثو التمثال فوقهم معاشرًا إياهما كالكلب في عملية لم تستغرق ثوان لكل امرأة منهن، ثم يتركهما على الأرض وفي أحشائهما ينمو أبناء الإله والأعضاء الجدد للقرية، أما الطفل فكان مستقبله معروفا الـ (الرجل) الذي سيتبناه حتى يكبر ويصبح من أهل قرية (سترانشي) ، يكبر حتى يصبح من الغرباء.

تمت

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(4)

عم سعيد

(مستوحاة من أحداث حقيقة)

"القليل من الإهمال قد يولد الكثير من الأذى".

هكذا قال (بنجامين فرانكلين)، ولكن في قصتنا هذه ربما قد يؤدي حتى إلى الموت، عندما يفقد الشخص كل شيء، لا يملك في الحياة ما يحيى لأجله، سيكون الموت هدفه الذي يسعى إليه دون كلل أو ملل، ليعبر إلى الحياة الأخرى، لربما يجد فيها ما يستحقه حقًا.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

في نهاية عام 2019، وبينما ينتظر العالم العام الجديد بكل الأمل والبهجة يفاجأ سكان الأرض جميعا بفيروس جديد يطل برأسه الوليدة من الصين، كعادة أغلب الفيروسات في القرن الجديد، فيروس غامض، متطور، مجهول المصدر انتشر في الصين فجأة وبدأ يهاجم سكانها بضراوة دون رحمة، وأمات الكثيرين من شعبها في حادثة لم تكن الأولى، فللصين سجل فيروسي كبير وتاريخ حافل ولكن ما يحدث يبدو عاديًا، ففي النهاية سيكون مصيره نفس مصير أخيه السابق سارس. ينتشر المرض في الصين فقط، يقتل عددا لا بأس به، بعد فترة تعلن الصين سيطرتها على المرض، ثم إيجاد علاج فعال له لينتهي كأنه لم يكن كما في السابق، ولكن كان لعام 2020 رأي آخر، ففي بداية العام بدأ المرض ينتشر خارج حدود الجمهورية الشعبية، ليُصيب من حولها من دول، ثم إلى العالم في خطوات متأنية حتى وصل إلى العالم أجمع تقريبا في شهري فبراير ومارس، لتعلن منظمة الصحة العالمية أن (كورونا) وباء عالمي لا يوجد له لقاح حتى توقيت كتابة هذه القصة.

في مصر، كان الوضع مطمئنا بعض الشيء، فالمرض يبعد عنا آلاف الأميال، وبالتأكيد لن يكون عكس سابقيه فيتمرد وينتشر في البلاد الحارة، أو يصيب الشعب المصري صاحب المناعة القوية، ولكن الفيروس لم يعترف بأية قيود، وبدأت مجساته تطأ رئات المصريين في مفاجأة كبرى للشعب وتوقع قوي من الحكومة المصرية التي بدأت تتخذ إجراءات تاريخية وصارمة للحفاظ على سلامة الوطن والشعب والدولة المصرية مهما كلف ذلك الدولة من خسائر

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مادية، وهذا ما أصرّ عليه السيد الرئيس في خطابه بأن صحة وأمن المصريين أغلى من أية أموال أو خسائر، وهذا ما كان واضحًا في القرارات الحكيمة التي أصدرتها الدولة دخلت الإجراءات سريعا قيد التنفيذ، وبدأ حظر التجوال في البلاد، وأخذ أعداد المصابين في الظهور، ولكن تحت سيطرة وزارة الصحة التي لم تهدأ منذ ظهور المرض، كان يتم عمل القُرى والمراكز كل يوم، ويتم عزل المصابين في مستشفيات وفنادق خاصة مجهزة بالكامل ضد المرض، وهذا ما جعل نسبة الشفاء في مصر عالية مقارنة بباقي الدول المصابة، وما جعل منظمة الصحة تشيد بما تفعله الدولة في مواجهة المرض، ولكن هناك شخص لم يعبأ بكل ما يحدث حوله وهو عم (سعيد)، الذي استمر في عمله جامعا للقمامة وعامل نظافة حرصا على قوت يومه غير مهتم بصحته . أو بخطورة الموقف، بالرغم من مبادرة وزارة القوى العاملة التي أصدرت قرارًا بمنح راتب شهري لمن يعمل في الوظائف البسيطة ليبقوا في منازلهم؛ لمنع انتشار المرض بين المواطنين في الشوارع، حتى يتم السيطرة عليه سريعا. عم (سعيد) ذلك المواطن المصري البسيط جدا، الذي لم يكن له أي نصيب من السعادة سوى اسمه، ولد في أسرة فقيرة بالكاد تجد ما يمكن أن تملأ به جوفها، أخ لمجموعة من الإخوة والأخوات ووالد لا يهتم سوى بمزاجه ودخانه، يعيش ويصرف على بيته من بعض الأموال التي تدخل جيبه من العمليات المشبوهة التي يقوم بها في منطقته، ووالدة ضعيفة تنصاع لأوامر زوجها من دون نقاش وكان من يصرف بحق على المنزل هم الأولاد الذين يعملون في مجالات مختلفة من يعمل مساعدًا في محل

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

للحلاقة، وآخر يعمل في إحدى ورش النجارة، وعم (سعيد) كان من نصيبه العمل في شركة النظافة، التي ظل بها حتى انفصل عن أهله وتزوج.

تزوج فتاة من أسرة حالتها تشبه حالة أسرتهم، واستأجر غرفة في مدخل أحد العمائر لتكون هذه عش الزوجية الصغير، والذي سيصبح سعيدا، أو هذا ما كان يتمناه، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فبعد فترة من الزواج بدأت ضغوط الحياة تتزايد على كاهله ولكنه كان يصبر نفسه ويمنيها بولد يقف بجانبه ويساعده في حياته حتى تلقى الصدمة الكبرى بأن امرأته عاقر ولن تنجب وكانت هذه بقعة سوداء أخرى تضاف إلى لوحة حياته، التي لم يتبق بها سوى بعض النقاط البيضاء البسيطة التي تلاشت بمرور الوقت. أصبح عم (سعيد) يعيش في غرفة صغيرة بمنطقة فقيرة نسبيا بحي شعبي، يحيى وحيدًا بعد وفاة زوجته منذ عامين وهي آخر النقاط البيضاء في حياته، والتي أصبحت سوداء بالكامل، وأصبح يعيش بلامبالاة في انتظار الموت وهو يعلم أنّها مسألة وقت، ولكنه يتمناه قريبا، لم يكن له أولاد أو أي عائلة سوى بعض الجيران الذين يقدمون له الطعام بشكل شبه يومي، أو يمرون عليه من حين لآخر.

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قطاع كبير من الشعب المصري أنصت بدقةٍ لتعليمات الدولة ووزارة الصحة والدولة، واتخذ من المنازل عزلاً صحيا اختياريًا لتجنب العدوى ومساعدة الدولة في الخروج من الأزمة سريعا، الخوف والقلق يُسيطران على الأجواء، أخبار الوفيات المرتفعة في الدول المصابة تزيد التوتر والرعب من انتشار الفيروس أكثر في بلادنا، ولكن هل يؤثر هذا على الشعب المصري الشعب الفكاهي خفيف الظل؟ بالتأكيد لا. أطلق المصريون الدُّعابات على مواقع التواصل الاجتماعي حتى وصل الحال بمن قال: لو أن (كورونا) كان شخصا لانتحر من سخرية المصريين عليه، وهذه حقيقة الشعب المصري الذي لا يكل ولا يمل من الدُّعابات والسخرية في أحلك الظروف، ليحيلها إلى ذكريات سعيدة. ولكن لم يكن هذا ما يفعله عم (سعيد)، كان غير ملتزم تمامًا بالتعليمات، لم ينقطع عن العمل، يخرج من منزله في الصباح، يُحيي هذا بالسلام اليدوي ويُقبل ذاك، ويحتضن آخر ثم يمضي في طريقه ليقف في زحام غريب وغير مبرر على إحدى عربات الفول ليبتاع شطيرتين يلتهمهما في نهم ثم يُشعل سيجارة ويسير في طريقه للعمل برغم قلة الناس في الشوارع وقلة القمامة، إلا أنه كان يعمل بكد من دون الحرص على سلامته أو صحته. يعود للمنزل في الساعة السادسة مساءً قبل بداية حظر التجوال، ويجلس أمامه بملابسه الملوثة ويديه التي يُغطيها الغبار ورائحة القمامة، يخرج سيجارة من جيبه ويضعها في فمه، يشعلها في استمتاع وهو يرمق المارة القلائل في الشارع بنظرة فارغة، ثم يرفع برأسه ناظرا إلى المقيمين في منازلهم والملتزمين بإجراءات الحجر المنزلي ويقول:

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- " هتفضلوا قاعدين في بيتكوا كده؛ عشان تموتوا من الجوع هتعيشوا ازاي بالفلوس اللي خدتوها من الدولة انتو وعيالكم ؟ العمر واحد والرب واحد، لو ليكم نصيب يجيلكم المرض هييجي وتموتوا وترتاحوا، عالم جبانة بصحيح

لا يرد عليه أحد؛ لأن هذا حديثه اليومي منذ بداية الوباء، يعود بعدها للداخل ليشاهد التلفاز، يتنقل بين القنوات ليجد نفس الأخبار.. (الصين تعلن التوصل إلى لقاح).. (الولايات المتحدة أجزت تجارب ناجحة على الفئران). (ألمانيا تنجح في إيجاد دواء للفيروس)..

(ارتفاع الوفيات في إيطاليا).. (فرنسا) تدخل مرحلة الخطر).. يعقب على ما يسمعه بابتسامة سخرية ثم يستلقي على سريره منتقلا إلى عالم الأحلام يومه التالي كيومه السابق كيومه القادم، أنهى عمله وجلس أمام المنزل مع دخانه المعتاد، ليمر عليه فتى في عمر أولاده – إن كان له أولاد - ليلقي عليه التحية وجلس بجانبه ليحدثه:

- "ما تدخل تقعد في بيتك يا عم سعيد وسيبك من الكلام ده كل واحد حر، وانت مش خايف ليتقبض عليك وانت قاعد في الشارع كده وقت الحظر؟ أنا لسه شايف البوكس واقف على أول الشارع العمومي، خلي بالك لينزلوا يفتشوا هنا وياخدوك معاهم".
- "ياريت ينزلوا يفتشوا هنا والله هيحبسوني يعني مش هتفرق كثير، على الأقل هروح أقعد مع ناس هناك بدل ما انا قاعد لوحدي، امشي انت روح لابوك عشان ميقلقش عليك "

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تركه الفتى وعاد لمنزله، وعاد هو الآخر للداخل ينتظر إحدى السيدات اللاتي يعطفن عليه بالجسد وليس بالطعام، تأتي له بشكل شبه يومي أو عندما يتصل بها، يعيش معها لحظات من النشوة والسعادة تنسيه ضغوط الوضع العام وتعوض عنه فقدان زوجته ينتهيا مما يفعلانه فتعود إلى منزلها في ظلام الليل دون أن يلحظ أحد، يستيقظ في الصباح متأخرا عن عمله، خملا كسولاً، لكنه يجب أن يذهب للعمل، يتحامل على نفسه ويتغلب على كسله وينطلق إلى عمله في الشوارع. يعود للمنزل، يجلس كما يجلس، وقبل أن يتفوه بكلماته المعتادة، يخرج عليه رجل من أحد المنازل يحمل في يديه طبق يحتوي على بعض الطعام، يجلس على درجات السلالم بجانبه ويبدأ في الحديث معه :

- "اتفضل يا عم سعيد شوية رز ولحمة كدة حاجة بسيطة، وبظل كلامك ده يا عم سعيد شوية كلنا عارفين إن الرب واحد والعمر واحد واللي مكتوبله حاجة هيشوفها، بس برضو ناخد بالأسباب زي ما بيقولوا ونسمع كلام الحكومة الناس دي شايفة الوضع أحسن مننا وربنا يسترها برضو ويخلصنا من الغم ده"..

وقبل أن يرد عم (سعيد) استأذن الرجل وعاد لمنزله بعد أن تمنّى له نوما هنيئا.

صباح جديد ويوم عمل آخر، يجمع عم (سعيد) القمامة ويضعها في صندوقه البلاستيكي، تأتي سيارة القمامة وتأخذ ما جمع آخر اليوم سمع صوت سيارة تقف بجانبه ظن أنها سيارة الشركة، ولكنه وجدها سيارة نقل صغيرة بها أحد المشرفين يقوم بتوزيع كمامات وقفازات طبية، أعطاها

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

للرجل وأكد عليه أن يضعهم للضرورة، هز رأسه عم (سعيد) وبعد أن رحل الرجل ألقى بهم في صندوق القمامة، ثم أكمل عمله ليصل إلى مستشفى ما انتشر حوله قوات الأمن وعربات الإسعاف، سأل بدافع الفضول فعرف أنها أحد مستشفيات العزل الصحي الخاص بفيروس (كورونا)، جمع القمامة في سرعة ثم رحل جلس على مقهى بسيط بجوار عربة فول بعدما اشترى شطيرة، وطلب كوبا من الشاي وبدأ في الأكل دون غسل يديه بالماء حتى شرب بعدها سيجارة حتى (يحبس) بعد الأكل. استيقظ العجوز في منتصف الليل بعد مرور ساعات من نومه بعد أن شعر بجفاف في حلقه، ذهب للثلاجة الصغيرة الموجودة في ركن غرفته فتحها وجلب زجاجة مياه بلاستيكية تجرع نصفها ثم عاد للنوم مرة أخرى في الصباح انطلق لعمله، ولكن بكسل عكس نشاطه اليومي، يسعل قليلا فيجلس على الرصيف حتى يهدأ ثم يستكمل عمله، قبل نهاية يوم العمل انصرف إلى منزله بعدما شعر بالتعب والإرهاق على غير المعتاد، اندثر تحت الغطاء، لا يعلم كم مر عليه من الوقت وهو نائم استيقظ على صوت الهاتف وقد أظلم الجو خارج غرفته، رفع الهاتف بنصف عين وجدها صاحبة العطف والحنان

- "ألو، إزيك يا سعيد، وحشتني والله، في البيت أجيلك "؟

تمهل قليلا قبل الرد فهو يشعر بأنه ليس بخير اليوم، ولا يريد إحراج نفسه مع المرأة أخذ نفسا عميقا وقال:

- وانتي كمان بس النهارده مش هينفع تعبان شوية خليها بكرة أكون بقيت أحسن وهكلمك أنا.. سلام " .

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أغلق الخط وذهب لنومه مرة أخرى على أمل أن يستيقظ في الصباح في حال أفضل ولكن هذا لم يحدث في الصباح زاد السعال وارتفعت درجة الحرارة أكثر، اتصل بصديق له في العمل وأخبره أنه لن يستطيع القدوم اليوم، جلس في منزله أمام التلفاز وفي فاصل بين المسلسلات كان إعلانًا للتوعية عن الفيروس وشرح أعراضه، أنصت عم (سعيد) وحاول فهم ما يقال أمامه، أدرك أن المرض قد زاره والأعراض الأولية بدأت في الظهور عليه، لم يعبأ كعادته، بل أطلق سيلا من التهكمات على نشرات الأخبار ومحاولات إيجاد علاج للفيروس قائلا:

- علاج إيه اللي لسه بتدوروا عليه الواحد جاله المرض وانتوا لسه بتدوروا، عقبال ما تلاقوا علاج نكون متنا، وقال نروح نكشف ونتعزل هتروح عشان نموت في مستشفى، يبقى نموت في بيوتنا لحد ما تلاقوا علاج، الواحد يقوم ينام أحسن بدل الأخبار اللي تعكنن دي"..

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فـي أمـاكن بعيـدة مـن العـالم كالصـين وألمانيـا وبريطانيـا، والولايـات المتحـدة، وفرنسـا، الجميـع يعمـل ويتسـابق مـن أجـل إيجـاد لقـاح للفيـروس، لـيس فقـط ليكـون لهـم السـبق فـي محاربـة المـرض والظهـور بمظهـر الأبطـال، ولكـن أيضـا ليكـون لهـم نصـيب الأسـد مـن مليـارات الـدولارات التـي سـتتدفق علـيهم مـن الـدول التـي تريـد الحصـول علـى العـلاج، لـم يختلـف كثيـرا الحـال فـي مصـر وتحديـدًا فـي المركـز القـومي للبحـوث كـان يعكـف فريـق مـن . علمـاء الفيروسـات بقيـادة الـدكتور (أمجـد) علـى الوصـول للعـلاج المناسـب للفيـروس، ولـيس انتظـار العـالم أن يفعـل بـدلًا منـا، مجموعـة مـن الـدكاترة والعلمـاء لا يـذهبون إلـى منـازلهم ولا يـرون أولادهـم فـي سـبيل الوصـول للعـلاج فـي الوقـت المناسـب وبأسـرع طريقـة ممكنـة، ولكـن هنـاك أنـاس مثـل عـم (سـعيد) هـذا لا يسـاعدون بـأي شـكل أو بأبسـط طريقـة وهـي ملازمـة المنـازل. يعمـل الـدكتور (أمجـد) هـو وفريقـه بكـل طـاقتهم، كـل مجموعـة ،مـن الأطبـاء والعلمـاء يعملـون علـى تركيبـة مـن الأدويـة القديمـة مثـل الملاريـا، والإيـدز، والسـل فـى محاولـة لتطـويره ليكـون العـلاج الأمثـل ضـد الفيـروس، وفـي أحـد الأيـام أعلـن الـدكتور أنـه وفريقـه توصـلوا بنسـبة 75% إلـى عـلاج يمكـن أن يكـون الحـل الأمثـل للفيـروس، تناقلـت وسـائل الأخبـار والجرائـد هـذا الخبـر؛ لبـث الطمأنينـة للشـعب المصـري، ولكـن صـاحبنا العجـوز يجلـس أمـام تلفـازه مشـعلا سـيجارته يسـتمع إلـى الخبـر بنصـف اهتمـام ثم يعلق:

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- يا مسهل، أما نشوف هيلحقونا قبل ما نموت ولا لا، وان كان عليا هعمل اللي بتقولوه وهسمع الكلام زي باقي الناس وربنا يسترها".

بعد هذا الخبر تحول عم (سعيد) من متشائم فاقد الأمل في الحياة مستسلم للموت إلى شخص آخر، شخص متفائل يحب الحياة ويتفادى الموت، وبدأ في إجراءات العزل المنزلي كما عرف من تعليمات الوزارة.

أقلع عن التدخين تمامًا، بدأ في تجنب الازدحام قدر الإمكان، سأل عن كيفية التسجيل في مبادرة وزارة القوى العاملة، وساعده في ذلك أحد الجيران، وبات بانتظار الرسالة لتأكيد ميعاد استلام المبلغ، لم يجلس أمام المنزل كما يفعل في المعتاد، كان وجهه برغم المرض أكثر إشراقًا من ذي قبل وهو يشاهد الأخبار في انتظار الخبر اليقين بأنه قد تم إيجاد العلاج أخيرا، بعد مرور ما يُقارب الـ 14 يوما من إصابته بالفيروس، وبينما هو يجلس يتابع الأخبار وخصوصا أخبار الفيروس والعلاج، ارتفعت درجة حرارته أكثر بصورة غير معتادة، ضاق نفسه وأصبح يكافح لالتقاط بعض الهواء، جفناه أصبحا ثقيلين لا يمكنه الرؤية سقط على الأرض وبدأت أنفاسه تختفي أمام الأخبار التي تم قطعها فجأة بخبر عاجل من المركز القومي للبحوث

- " عاجل! تم التوصل إلى علاج فعال ضد فيروس كورونا، ويتم الآن إنتاجه بكثافة ليتوافر في الأسواق في خلال يومين، وكان الدكتور (أمجد) قد أعلن عن نجاحه مع فريقه عن هذا الإنجاز الطبي في صباح اليوم".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أخيرًا تم التوصل للعلاج، ولكن هناك من لم يلحق به على ما يبدو بعد أن تفاءل واتبع التعليمات، ولكنّها متأخرة.

هاتف عم (سعيد) يهتز مرات متتالية، ولا يوجد هناك أحد ليجيب، الاسم على الشاشة يشير إلى سيدة العطف والحنان على الرجل العجوز، بدأت يساورها القلق على الرجل الذي أخبرها منذ مدة أنه مريض، لم تتأخر في الذهاب له فورا، طرقت الباب ولا إجابة، خرجت إلى الشارع ودعت بعض الجيران ممن يعرفون الرجل، كسروا الباب ليجدوا العجوز ملقى على الأرض لا يتحرك، فأبلغوا الإسعاف التي كانت أمام المنزل في أقل من ربع ساعة ليحملوا الرجل معهم إلى المستشفى ويضعوه على جهاز التنفس الاصطناعي، ثم يخرج الدكتور على المرافقين له قائلا:

- "الحمد الله لحقناه على آخر نفس الراجل ده عنده كورونا وحالته بدأت تتأخر، ولو اتأخر عن كدة كان مات بس ربنا بيحبه وكتبله عمر جديد، إحنا هنسيبه على الجهاز يومين يساعده في التنفس، وان شاء الله بوصول العلاج هنديهوله وهيكون أحسن بإذن الله".

انفجرت السيدة فرحًا، ولكنها أخفت ذلك؛ فمعها جيرانه الذين عادوا بعد خمسة أيام إلى المستشفى، ليجدوا العجوز استفاق من نومه ورحب بالقادمين وأخبرهم أن الدكتور أخبره أنه سيخرج اليوم من المستشفى.

عاد إلى منزله في حارته الصغيرة، وجد جيرانه في انتظاره كأنه حاج عائد من بيت الله دخل غرفته وتركه الجميع ليستريح ما عدا السيدة التي جلست بجانبه، تنهد وأشار لها بأن تحضر له العلاج ، دعاها للجلوس بجانبه وأخبرها بأنه

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

سيتزوجها، احتضنته المرأة من الفرحة وعادت لمنزلها لتجلب حاجيتها، واتصل هو بصديق له ليأتي بمأذون، وبالفعل تم عقد القرآن، وبعد عام من الزواج كان (أحمد) سعيد ابنه يبكي في حضن أمه، ليعوضه الله عما فقده طوال عمره وعلى صبره على اختبارات الله ويعيش معها المتبقي من حياته وهي تحمل جزءا من اسمه، ومع ولده الذي طالما تمناه من الله.

تمت

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(5)

حارس الأحلام

هل أنت نائم أم مستيقظ ؟ كم مرة شعرت بأنّك مستيقظ ومتأكد من ذلك ثم رأيت أشياء

غريبة ليس لها تفسير؟ خيالات تتحرك في الغرفة، ظلال تقف ثابتة تُحدّق إليك، أو ربما

وحش غامض يقف في الزاوية مبتسما ينتظر دخولك عالمه.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

يقولون إن الحياة ليست دائما عادلة، فهي لا تعطي المرء كل ما يحب ويتمنى، لكن القناعة تجعلك تحب ما لديك، وأنا بالفعل أحب ما لدي زوجة جميلة، زواج مثالي، شركة ناجحة أموال طائلة، شهرة إلى حد ما، كل هذا يبدو مثاليا وخلقا للعديد، بل الملايين من الأشخاص لكنه يظل هناك دائما رقم مفقود لتكتمل المعادلة بصورة صحيحة، رقم لو وضع لأصبحت تمتلك كل شيء، ولكن لا ! لا أحد يمتلك كل شيء، وفي حياتي المثالية- تلك كان الرقم المنقوص هو الأطفال! نعم، فأنا لم أذكر وجود الأطفال في حياتي، فزوجتي لا تنجب، أو بمعنى أدق لا يمكن أن تنجب. قبل الزواج قمت وزوجتي بعمل التحاليل اللازمة لذلك، كان هناك عدد من المخاوف والتحذيرات؛ بسبب مشكلات صحية ظهرت في نتائج التحاليل الخاصة بزوجتي ستلازمها طوال حياتها، أخبرها كل طبيب ذهبنا إليه أنها لن تكون قادرة على الحمل نهائيا، وإن حدث.ذلك ستكون النتيجة هي حياتها في لحظة ما شعرت أن زواجنا سينهار قبل أن يبدأ حتى أخبرتني أنها تريد الانفصال وأن أبحث عن زوجة أخرى يمكنها أن تنجب وتكمل سعادتي، لكني بالطبع لن أقوم بذلك، فهي من أحب وأتمنى، وسعادتي ستكتمل بزواجي منها وبالفعل تم الزواج.

زواج سعيد، هادئ، بالرغم من محاولات الإنجاب الفاشلة، لكنّه سعيد، حتى قالت مازحة إنها ستحصل على مجموعة من الجراء بدلا من ذلك، ولكن إذا فكرت في الأمر قليلا ستعرف أنها تُخفي مشاعرها الحقيقية المحفورة في جميع أنحاء وجهها ، لقد أحببت الأطفال في كل مرة ترى طفلا أشعر بذلك، في كل مرة يأتي الحديث عن الأطفال أرى

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ذلك، فقد كان التفكير في عدم قدرتها على إنجاب طفل بنفسها أمرًا مفجعًا بالنسبة لها. ناقشنا خيارات أخرى بالطبع التبني الحضانة، سمها ما شئت حتى إنه كان لدينا اجتماع مجدول مع وكالة التبني، عندئذ حدثت معجزة نعم (ماري) حامل، رغم كل الصعاب والتحذيرات، كان أطباؤها في حيرة من أمرهم، فمن المفترض أن يكون الأمر مستحيلا، لكن ها نحن هنا نقوم بتحويل غرفة نومنا الثانية إلى حضانة ونخطط لكيفية تغيير جداول عملنا؛ للتأكد من أن أحدنا كان دائما في المنزل مع الطفل، بدأت المضاعفات بعد حوالي أربعة أشهر من الحمل، نذهب إلى المستشفى كل بضعة أسابيع؛ ليجري الممرضون الفحوصات أو يقومون بالإجراءات، كانت (ماري) مذهلة حقا خلال كل ذلك، ازدادت حيوية وجمالا فوق جمالها. بينما ترقد هناك في سرير المستشفى غير المريح، وتتحسس بطنها الكبير بشكل مستمر وتبتسم لنفسها، كنتُ أتصرف أنا كالمجنون قلق دائما، ذهني مشغول بشأن كل التفاصيل الخاصة بالصغير الذي عرفنا أنه صبي تخبرني أن كل شيء سينجح في النهاية، وأن كل المشكلات السابقة كانت مجرد عقبات فتم تزيين الغرفة بالألوان والبالونات الزرقاء، كانت في الطريق.

بعد أيام قليلة من الشهر السابع دخلت المخاض، أخبرتني بنبرة هادئة جدا وواقعية جدا أن الطفل قادم، كنتُ أستعد للنوم، ارتديت ملابسي كالمحموم وانطلقنا للمستشفى، وبعد

ست ساعات ولد (داني)، كان صغيرًا جدًا، لونه أحمر كشريحة اللحم، شعرت بأن قلبي سينفجر من السعادة عند

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

رؤيته أخذه الطبيب على الفور إلى طاولة مدفأة سابقا؛ حيث بدأ هو ومساعدته العمل معه، وممرضة ثانية تتابع العمل منعتني من الاقتراب أكثر من اللازم، ثم توقف النشاط فجأة وعمّ الصمت الغرفة ليملؤوه بعد ثوان أجمل وأروع صوت على الإطلاق،

بدأ ابننا في البكاء، أخبرني الطبيب أنه نظرا لحجم الطفل سيحتاج إلى قضاء أسبوعين في وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة، وبعد ذلك سيكون على ما يرام. شعرت بارتياح لدرجة أنني اضطررت إلى وضع يدي على السرير لتثبيت نفسي، كانت أصابعي قد لامست الفراش للتو عندما انطلق الإنذار على شاشة (ماري)، انتشرت الفوضى في الغرفة سالبة إياها الهدوء وصوت الطفل، ماذا يحدث؟ لقد فقدتها أنا و(داني) في أقل من ساعة لم يكن أي شيء خاطئ من قبل طاقم المستشفى، ولم يكن شيء يمكن منعه، كانت آلام المخاض والولادة أكثر من اللازم بالنسبة لها، وقد عانت من نزيف حاد، بذل الموظفون قصارى جهدهم لإنقاذها لم يكن ذلك ممكنا، لم تتمكن حتى من حمل (داني) قبل رحيلها، لم تسنح لي الفرصة لأبكي عليها، أنا الآن وحدي. القدر لا يمزح، يجب أن يظل هنالك رقم ضائع في المعادلة، ظننت أنها اكتملت بوصول (داني)، لكن بوصول رقمه اختفى رقم (ماري) إلى الأبد، ولا يمكن تعويض هذا الرقم أبدا!

قضيت الأسابيع القليلة التالية في الذهاب إلى العمل والعودة على الفور إلى المستشفى للجلوس مع (داني) طوال الليل قبل الذهاب للنوم وتكرار اليوم مرة أخرى، بعد فترة وجيزة

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

سمح الطبيب بإطلاق سراح الطفل واصطحابه للمنزل، من دون الكثير من الدعم الأسري بعد فقدان زوجتي أصبحت بحاجة لأن أكون هناك من أجله في جميع الأوقات، لذلك قمتُ بتعديل جدول أعمالي للقيام بها من المنزل، فبعد كل شيء لم يتبق سوانا الآن. طفلي الجميل هذا صاحب البكاء المستمر، كم تمنيت أن ترى (ماري) هذا الطفل الرائع الذي صنعناه معا، إنه محب وحيوي، شقي أحيانًا وغير ذلك الكثير، إنه كل ما كنا نأمله، لديه أيضا خيال للغاية بالنسبة لعمره، وهذا جزئيا سبب عدم تصديقي له عندما أخبرني لأول مرة أنه كان يزوره شيء أثناء الليل، لم أهتم كثيرًا لهذا، فكل الأطفال كذلك قبل النوم وذهابه للفراش اعتدنا على الروتين نفسه كل مساء دون تغيير تقريبًا، نتناول العشاء معًا ونقضي حوالي ساعة في الجري بالخارج إن كان الطقس لطيفًا، أو نلعب بالداخل إذا لم يكن كذلك، يحصل (داني) على حمامه، ثم يستلقي للنوم من المفترض أن ينتهي الروتين حوالي الساعة الثامنة كل ليلة، ولكن إذا كان لديك أطفال فأنت تعلم أنه لا يوجد روتين مضمون.

في الليلة الأولى التي تمت زيارته فيها من هذا الشيء لم أتمكن من دفعه إلى النوم حتى الساعة التاسعة تقريبًا، كنت أتابع العمل في مكتبي عندما سمعت (داني) يصيح من أجلي،

أشعر بالخجل من الاعتراف بأن ردة فعلي الأولى كانت الشعور بالغضب، عادة عندما ينادي على هذا النحو كان يحاول الحصول على أخر شراب من الماء، أو ليخبرني أنه ليس متعبًا ولا يستطيع النوم، سيحدث ذلك مرتين في

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الأسبوع على الأقل، قلت إن لدي طفلًا رائعًا، وليس طفلًا لم يكن غرضة للميول المعتادة بعمر أربع سنوات، عندما صرخ على الفور للمرة الثانية وقفت ودفعت كرستي للخلف بقوة لدرجة أنه انقلب ساد الذعر في صوته، أسرعت في صعود الدرج القصير إلى الطابق الثاني وفتحت بابه وذهبت يدي على الفور إلى مفتاح الإضاءة.

كان (داني) جالسًا في سريره يمسك بقدمه والدموع تنهمر على وجهه، بنطال بيجامة النوم الخاصة به مرفوعًا حتى ركبته من القدم اليمنى، أسرعت نحوه فقذف ذراعيه حول رقبتي وبدأ في البكاء أكثر، كان النحيب شديدًا لدرجة أنه بدأ في السعال دون حسيب ولا رقيب، أبعدته عني ووضعته في حضني؛ للسماح له بالتقاط أنفاسه، جلسنا هناك لفترة طويلة نسبيًا وهو يبكي ويتنشق بصوت عالٍ، وعندما هدأ أخيرًا، أجلسته على حافة سريره ورفعت يديه عن ساقه، كانت هناك ثلاثة خدوش طويلة غير عميقة، سألته بلطف عما حدث بقي صامتًا، سألته مرة أخرى وهذه المرة رفع رأسه لينظر في عيني وقال بصوت خافت: "النوم يؤلمني " !

نظرت إليه في حيرة! لا أعرف ما كنت أتوقعه أن يقوله، لكن بالتأكيد لم يكن الأمر كذلك، سألته في تعجب:

- " النوم يؤلمك ؟! لا أفهم كيف للنوم أن يؤلمك " ؟

كرر (داني) ما قاله، ولكن بقوة أكبر هذه المرة بالإضافة إلى:

- "لقد خدشني في قدمي كما فعلت قطة أليكس السيئة".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لـم أكـن أعلـم أنــه مــازال يتـذكر هـذه الحادثـة؛ حيـث تعـرض للخدش فـي حفـل عيـد مـيلاده الثالـث مـن قبـل قطـة أحـد الجيـران أثنــاء محاولتــه اللعــب معهــا، ويبــدو أن الحادثــة عالقــة معــه، حاولت مرة ثانية أن أفهم ما حدث:

-"أنــا آســف يــا صــغيري ولكنــي لا أفهــم، هــل (ســليبي) هــي قطة"؟

-"لا، ليست قطة، إنه وحش يا أبي ولقد أذاني"

نظـرت إلــى الخـدوش التــي كانـت حقيقيـة، ولكـنهم بالتأكيـد لـم يكونــوا يســبب أي وحــش أعــرف أن (دانــي) مثلــه مثــل كــل الأطفـال خيالـه خصـب، لكنـه لـم يكـذب علـي أبـدًا بشـأن الأشـياء المهمة.

حملتــه بــين ذراعــي وأدخلتــه إلــى الحمــام، وأخرجــت حقيبــة الإســعافات الأوليــة مــن الخزانــة بينمــا جلســت أضــمد خــدوش قدمـه صـفعت عقلـي ضـاربًا علـى جبهتـي كمـن تـذكر شـيئا مـا، ففــي الليــالي القليلــة الماضــية نســيت تقلــيم أظــافره، لا بــد أنــه خـدش نفسـه أثنـاء نومـه؛ نتيجـة لحلـم أو كـابوس، وأن عقلـه شـبه النائم فسر الأمر برمته على أنه وحش يهاجمه.

ضــمدت الخــدوش وقبــل تقلــيم أظــافره كــان قــد هــدأ، عالقتــه وحملتــه إلــى غرفتــه، وعنــدما ذهبــت لأضــعه فــي الســرير أمســك بـي بقـوة، وأخبرنـي أنـه لا يريـد أن ينـام فـي غرفـة نومـه اليـوم، انتهـى بنـا المطـاف بـالنوم معًـا علـى الأريكـة فـي الطـابق السـفلي وبحلـول شـروق شـمس اليـوم الجديـد عـاد إلـى طبيعتـه الشـقية المرحــة متناســيًا أحــداث الليلــة الســابقة، ولأن اليــوم هــو الســبت وجــدولي فــارغ تقريبًــا مــن الأعمــال بســبب عُطلــة نهايــة

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الأسبوع، أخذت (داني) إلى الحديقة. أمضينا هناك اليوم بأكمله نلعب ونتجول حول البحيرة، وبحلول الوقت الذي غادرنا فيه كنا مرهقين تمامًا، نام في مقعد سيارته حتى وصلنا المنزل وحملته إلى سريره.

عدت إلى غرفة المعيشة في الأسفل، وجلست على كرسي أمام التلفاز الصامت، خلعت حذائي وأرجعت رأسي للخلف مغمضًا عيني لاستمتع بالصمت والهدوء اللحظي، أعرف أننا لم تتناول العشاء بعد، ولكن لحظة من الاسترخاء لن تضر وللأسف لم يدم ذلك الصمت طويلًا!

فلقد حطمها صراخ (داني)، وهذه المرة صرخة مليئة بالألم والرعب. قفزت على الدرج واقتحمت الغرفة لأجده جالسًا على الأرض يتأرجح ذهابًا وإيابًا ببطء وإبهامه في فمه وعيناه دامعتان حملته إلى الحمام وأشعلت الضوء ورأيت كتفه ينعكس على المرأة فوق الحوض وعليه ثلاث جروح كالتي في قدمه وضعته على المنضدة ورفعت القميص لأقوم بتضميد الجروح، ولكني لاحظت أنه غير مستجيب لما أفعله على الإطلاق! على ما يبدو أنه في حالة صدمة.

كانت الخدوش تتباعد بنفس مسافة الخدوش الموجودة على ساقه، ولكنها أعمق، ضمدتهم بأسرع ما يمكن قبل أن أنقله إلى الطابق السفلي والعودة إلى السيارة والذهاب به إلى المستشفى، كان بحاجة إلى طبيب هذه المرة. القيادة إلى المستشفى كانت تعذيبًا، صرخات وركلات في كرسيه الخاص بالأطفال حتى كسره توقفت وفصلت عنه ما بقي من الكرسي ووضعته بمقعد الراكب الجانبي، مع علمي التام بأنه غير قانوني، ولكن لا حل بديل. وصلت إلى المستشفى،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أخبرتني الممرضة خلف مكتب غرفة الطوارئ بأن أضعه بحذر على نقالة قريبة حتى تحضر الطبيب عانقته بقوة دون أن ألمس ظهره، وأخبرته أن كل شيء سيكون على ما يرام. وصل الطبيب وألقى نظرة واحدة على ظهر (داني) قبل أن يطلب من ممرضة نقله إلى غرفة الفحص حاولت الدخول معهم، لكن الطبيب أخبرني أنه من الأفضل أن أنتظر بالخارج.

لاحظت أن عينيه لم تكن ناحيتي، بل خلفي وهو يتحدث وعندما نظرت من فوق كتفي رأيت أنه كان ينظر إلى حارس أمن يقف في أقصى نهاية الرواق. إذا كنت أفكر بشكل فتلك النظرة لها معنى يمكن فهمه بسهولة.

ذهب الطبيب إلى غرفة الفحص وأغلق الباب، عادت الممرضة وضعت يدها على ذراعي وأخذتني برفق بعيدًا، اعترضت لكنها أوضحت أنه كان علي أن آتي معها، والإجابة على بعض الأسئلة قبل أن أتمكن من رؤية طفلي. بدأت في سؤالي عما إذا كان هناك أي حيوانات أليفة أو حيوانات في المنزل، فأجبت أنها غير موجودة، ثم سألت إذا كنا مع أي شخص آخر عندما حدثت إصاباته، وحين أخبرتها أننا لم نفعل ذلك، تابعت ذلك بالاستفسار عما إذا كنت قد شربت في ذلك اليوم كانت تلك بدأت فيها التأكد من أنها تحاول تحديدًا ما إذا كنت أنا من أصاب ابني. وبعد إجابتي النافية القاطعة على هذا السؤال دخل رجل يرتدي حُلة رمادية، وقدم نفسه كأخصائي اجتماعي، وذكر أن وظيفته هي ! التأكد من أن (داني) آمن ويحصل على أفضل رعاية ممكنة، طرح مجموعة من الأسئلة الخاصة به،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وأجبت عليها بأفضل ما يمكنني ، لكنني كنت متأكدًا من أنه لا يصدقني. فكرت أن أخبره بما حدث حقًا، لكنه لم يكن من المفيد لأنني شخصيًا ليس لدي أي فكرة عما حدث.

بعد فترة عاد الطبيب من الغرفة، وأخبرني أن أحد الجروح كان سطحيًا بما يكفي لتضميده، أما الآخران فيحتاجان إلى غرز كنت مستاءً حقًا مما حدث ليس بالطبع مما قاله الطبيب، بل لأنني كنت خارج الغرفة طوال الوقت بدلًا من التواجد بجانب طفلي وطمأنته. أخبرني أنه يفضّل أن يبقى (داني) في المستشفى طوال الليل للمتابعة، بعد أن أخذت نفسًا عميقًا سألت بهدوء قدر المستطاع إذا كنت سأتمكن من البقاء معه، لم يُجب! لكن الأخصائي الاجتماعي أخبرني بنبرة واضحة أنه بسبب طبيعة الإصابات سيتم حجزه طوال الليل؛ للعمل على تحديد طبيعة الإصابات. ربما كانت نبرته لطيفة ومدروسة، لكن المعنى الضمني وراء كلماته كان واضحًا جدًا، قلت: "تعتقد أنني أذيت (داني)..."؟

قاطعني:

- "لم أتخذ قرارًا بطريقة أو بأخرى بشأن ما إذا كنت أعتقد أنك فعلت ذلك، لكني سأقول إنني قابلت الكثير من الآباء المسيئين طوال فترة عملي، وأنت لا تبدو كواحد منهم، ومع ذلك لدي سياسات وبروتوكولات يجب على اتباعها، والآن الحل الأفضل للجميع هو أن تذهب للمنزل وتأخذ قسطًا من النوم، ودعني أقوم بعملي حتى تتمكن من التخلص من هذا الأمر نهائيًا".

حدقت به لفترة طويلة قبل أن أومئ برأسي؛ لأن أي شيء سأقوم به بخلاف ما أخبرني به لن يؤدي إلا إلى تعريض

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وضعي للخطر، وعلى الرغم من أن التفكير في الابتعاد عن (داني) لليلة واحدة جعلني أشعر بالمرض، إلا أن التفكير في إبعاده بشكل دائم كان أسوأ بكثير. أومأت برأسي مرة أخرى وربت على ذراعي، وأخبرني أن أعود في الصباح وأن أسأل عنه بالاسم في المكتب.

قبل مغادرة المستشفى، سمعت بوضوح أن (داني) يناديني، غادرت وأنا أشعر كما لو أن عالمي كله كان يحترق أمام عيني، عدت إلى المنزل وصعدت على الفور إلى غرفة (داني)، كنت مصممًا على معرفة ما حدث له من الممكن أن يكون سبب الخدوش على ساقه هو (داني) نفسه أثناء نومه، لكن الجروح التي أصابت ظهره كانت مسألة أخرى، لا يمكن أن يصل إلى تلك المنطقة من جسده حتى لو كان بإمكانه فعل ذلك لم يكن هناك طريقة تمكنه من عمل علامات بهذا العمق.

مزقت غرفته بحثًا عن إجابات، برغي أو مسمار مفكوك قطعة من السرير مكسورة لم ألاحظها لعبة بها شيء بارز، أي شيء، فحصت كل شبر في الغرفة من الأعلى إلى الأسفل، لم أجد أي شيء يمكن أن يتسبب في إصاباته.

مهزومًا أتكأت على الحائط وانزلقت على الأرض، لفت انتباهي بطة صغيرة محشوة تلاشى قماشها الأصفر، لكن لا يزال بإمكاني التعرف عليها بسهولة على أنها أول لعبة اشترتها (ماري) من أجل (داني)، كان ذلك بعد أن اكتشفنا أنها حامل، وأطلقت عليه اسم السيد (كواك) اسم سخيف لبطة سخيفة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أمسكتها في يدي وتأملتها حتى أدركني النوم، شعرت بجفوني تزداد ثقلًا مع كل نبضة قلب، اعتقدت أن هذا كان جيدًا خاصة بعد يومي الطويل، كان ذلك عندما رأيت مخلوقًا غريبًا يقف في زاوية الغرفة، في لحظة ما لم يكن هناك شيء ثم هو أمامي، خيال أسود طويل للغاية يلامس السقف الذي أجبره على الانحناء، أطرافه طويلة ورقيقة بالنسبة لحجمه، وتنتهي بثلاثة أصابع تشبه الإبرة تمتد حتى منتصف قدمه، وجهه ممدود على رقبته، شفتاه جافتان متشققتان مفقودتان في بعض الأماكن، كشفت عن أسنان بيضاء ضخمة، عيناه بلا جفن تظهر لمعة شريرة، يتحرك ناحيتي في صمت.

- -"أبي النوم يؤلمني " !

قفز جسدي بالكامل عندما عدت إلى وعيي اختفى المخلوق مرة أخرى! دون أي أثر حتى إنه كان هناك في المقام الأول المناطق التي تناثرت فيها البقع على الأرض قد اختفت، جلست على أرض الغرفة مع تسارع نبضات قلبي و تنفسي في شهقات قصيرة، حاولت تبرير ما رأيته وإقناع نفسي بأنّني تخيلت ذلك، أو أنه خدعة من الضوء التي حولها ذهني شبه اللاواعي إلى رؤية مرعبة، كان هذا تفسيرًا منطقيًا تمامًا واقتنعت به كذلك، لكن المشكلة أنني رأيت ذلك فعلًا، كنت أعلم أنه حقيقيًا، لم يكن هناك شك في ذلك في ذهني، فقد كان هذا المخلوق يحتل زاوية الغرفة قبل ثوان.

تباطأ تنفسي، واستبدلت الغثيان بالذُعر ببطء عندما تذكرت كلمة (داني): "النوم يؤلمني " ! لقد رأى (داني) أيضًا هذا المخلوق، لقد تواجه ابني البالغ من العمر أربع سنوات مع

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ذلك الكابوس، ثم شرع في إيذائه ليس مرة واحدة بل مرتين، هذا الوحش الذي أطلق عليه (سليبي) وقفت في الغرفة للحظة قبل أن أهرع إلى الحمام لبعض الوقت، حاولت التماسك قبل أن أفقد وعيي مرة أخرى مما رأيته، ولكني انهرت على حوض الاستحمام، وبرأس خفيف شبه واعٍ سمعت أصواتًا من داخل غرفة (داني)، رفعت رأسي بأفضل ما أستطيع، ونظرت عبر باب الحمام لأرى مقبض باب غرفة النوم يبدأ في الدوران وفتح الباب ببطء!

احتل وجه (سليبي) معظم مدخل غرفة النوم وهو يبتسم في وجهي، حاولت أن أقف كنت أضعف من ذلك، كان بإمكاني رؤيته وهو يطل برأسه خلف الإطار الخشبي للباب، لكنه أكبر من أن يمر عبر الباب كان شعوري بالارتياح مؤقتًا فقط عندما أغلقه، لكن حدث ما هو أغرب وأكثر زعبًا.

بدأ باب الغرفة يهتز بشدة والإضاءة الداخلية ترتعش، ثم هدأ كل ذلك لثوان معدودة عندما رأيت وجهه ينضغط ويحاول الخروج من فتحة مفاتح الفرقة، بدأ الرأس يشق طريقه حتى خرج بالكامل وعيناه فوق بعضهما من شدة الانضغاط كأنك تشاهد المطاط يُدفع عبر فتحة ضيقة جدًا، الصوت الخارج من خلال الشفتين الممدودتين عبارة عن زمجرة خافتة مشوهة. كان علي أن أغادر، يجب أن أفعل ذلك سريعًا. كان الكثير من رأس الوحش يمر عبر المدخل كل ثانية، ولن يمر وقت طويل حتى يصبح خارج حدود الغرفة، أجبرت نفسي على الوقوف، وشعرت أن رأسي ثقيل، وكنت متأكدًا من أنني سأفقد الوعي، لكن بطريقة ما تمكنت من البقاء واعيًا.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وجه (سليبي) تقريبًا عبر بالكامل للخارج، تعثرت في الردهة وضغطت على الحائط المقابل للمخلوق، وبتوخي الحذر قدر المستطاع تجاوزته وشعرت بأنفاسه الحارقة في وجهي، وأسنانه على بعد بوصات من جسدي، هرعت إلى أسفل الدرج وتعثرت للأمام قبل أن أسقط على جانب الأريكة، اصطدم رأسي بأحد المساند، وأعتقد أنني هنا فقدت الوعي.

استيقظت في اليوم التالي على صوت الطرق على باب المنزل، جلست على الأريكة حتى استوعبت أن الطرق حقيقي وليس حلمًا، وأن شخصًا ما كان يطرق على الباب الأمامي، وقفت وسرت خطوتين باتجاه الباب قبل أن أتذكر ما حدث، نظرت إلى أعلى الدرج متوقعًا أن أرى (سليبي) يشق طريقه في الردهة نحوي، لكنه ذهب! وصلت إلى الباب الأمامي وفتحته، كان يقف على الجانب الآخر رجل ضخم يرتدي زي الشرطة يحمل حافظة تحت ذراعه وقلمًا في يده، هز رأسه في وجهي، لكنه لم يبتسم، سألني عن اسمي وأعطيته إياه، أخبرني أنه كان هنا بناءً على طلب الاخصائي الاجتماعي من المستشفى، وأنه يود أن يتفقد غرفة ابني، تحركت جانبًا وتركته يدخل المنزل، أغلقت الباب خلفه وصعدته إلى أعلى الدرج، لم أكن أرغب في الذهاب إلى أي مكان بالقرب من الطابق الثاني بعد ما مررت به ليلة أمس، ولكن إذا لم أوافق على طلبه فسيؤثر ذلك بلا شك على فرصي في استعادة (داني) في أقرب وقت ممكن، أخذته إلى باب غرفة النوم الذي لا يزال مفتوحًا ودخلنا، أخرج الضابط الحافظة من تحت ذراعه وسألني بعض الأسئلة وأجبت عليها بأفضل ما أستطيع، كتب بعض

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الملاحظات على الورقة بينما كنت أتحدث، بدا راضيًا عن ردودي، ثم نزل على ركبة واحدة في وفحص حاجز الأمان الذي يمتد على طول جوانب سرير (داني) قائلًا:

- " هل فعلت أي شيء في هذه الغرفة منذ أن أحضرت ابنك إلى المستشفى "؟

قلت له : " فتشت الغرفة في محاولة لمعرفة ما حدث".

- " حسنًا، لكن هل غيرت ملاءات السرير أو أي شيء من هذا القبيل"؟
- "لا، فقط نقلت الأشياء وأعدتها مكانها مرة أخرى، لم أغير الملاءات".

أوما برأسه ثم قال:

- "يبدو أن السيد والتر كان على حق".
- -" السيد والتر"؟
- "نعم الأخصائي الاجتماعي المعين لابنك. انظر ليس هناك دماء على الملاءات، لكن هناك ثلاث خطوط على طول حاجز الأمان الخشبي إنها تتطابق مع الموجودة على قدم طفلك. يعتقد السيد والتر أن ابنك حاول النهوض من السرير، بينما كان لا يزال حاجز الأمان مرفوعًا وانزلق فوقه حاول التمسك بالخشب وإنقاذ نفسه من السقوط، لكنه فشل وترك بصمة أظافره كما ترى بالمناسبة هو طفل لطيف، قال إنه أمضى ليلة مريحة في المستشفى، وكان نومه جيدًا".

لم أصدق ما كنت أسمعه كانت النظرية خاطئة، وعكس تفسير كلمات (داني) تمامًا وما رأيته بنفسي! بالفعل، كانت

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مسارات الدم والتباعد بين أعمدة حاجز الأمان متماثلة، ولكنها محض صدفة.

وحتى الآن كل شيء يسير بشكل كامل لصالحي، غادر الضابط وعاد إلى سيارته، شاهدته عبر النافذة وهو ينسحب ويتجه إلى الشارع الشمس قد بدأت تشرق فوق الأشجار، وكان بإمكاني سماع زقزقة عائلة سام في الفناء الأمامي للشجرة، قررت أن الوقت مناسب بما يكفي للذهاب إلى المستشفى واستعادة ابني سارت الأمور بشكل أكثر سلاسة مما كنت أتوقعه، طلب مني الأخصائي الاجتماعي ملء بعض الأوراق بسرعة؛ حتى يكون لديهم بياناتي للتسجيل، وبعد ذلك قادني إلى غرفة المريض في الجانب الآخر من المستشفى بالكاد كان قد فتح الباب أمامي عندما جاء (داني) يركض نحوي حافي القدمين بثوب المستشفى الصغير يلوح خلفه وقفز بين ذراعي عانقني بشدة، وحرص على تجلب الضمادات البيضاء التي تغطي جروحه المخيطة بكى وأخبرني كل شيء عن إقامته في المستشفى حتى غادرنا.

عرضت المنزل الذي تزوجت فيه وربيت فيه (داني) للبيع بعد الحادثة مباشرة، وأخبرني سمسار العقارات أن هناك عددًا من الأشخاص المهتمين على الرغم من أنه لم يتم إدراجه لفترة طويلة، عدت مرتين فقط منذ تلك الليلة، مرة لأخذ ملابسنا والأشياء الضرورية، ومرة لحزم ما تبقى من متعلقاتنا ووضعها في التخزين كانت كلتا المرتين في منتصف النهار، وفي كل مرة أقوم بترتيبات بقاء (داني) مع شخص ما بدلًا من مرافقتي.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كنا نعيش في فندق على الجانب الآخر من المدينة، خطتي طويلة المدى هي أن نبتعد بعيدًا عن المنزل، أريد أن أبذل أكبر قدر ممكن من المسافة بيننا وبين هذا المكان. في الأسبوع الماضي، قرأت مقالًا في إحدى الصحف عن ضابط قتل زوجته، وفقًا للتقرير، قال إنه بدأ للتوّ في النوم ذات ليلة بعد يوم طويل ومرهق عندما ظهر وحش عملاق في غرفته، أمسك بالبندقية التي يحتفظ بها في منضدة بجانبه، وأطلق عليه خمس طلقات، اختفى الوحش، لكن زوجته لم تختف، فكانت هي من دخل الغرفة مما أدى إلى مقتلها على الفور!

لم يصدقه أحد بالطبع، فهذه قصة سخيفة جدًا للتصديق من ناحيته بدا مقتنعًا أنه يقول الحقيقة، تم إجراء تقييم نفسي قبل توجيه التهم الرسمية، وبعد ثلاثة أيام عُثر عليه مشنوقًا في زنزانته! عندما رأيت صورته في الصحيفة شعرت بأنني رأيته من قبل، إنه نفس الضابط الذي جاء إلى منزلي من قبل! أعتقد أن ما حدث له نفس الذي حدث لي ولابني، وأنا أصدقه، نعم، كان (سليبي)!

جلست استرجع ما حدث معي والتركيز على أصغر التفاصيل، لقد ظهر لي المخلوق مرتين في المرة الأولى كنت على وشك النوم، وفي المرة الثانية كنت أحاول الا أفقد الوعي، وعندما فقدت الوعي فعلًا لم يؤذني ذلك قال الضابط في شهادته إنه كان ينام عندما رأى الوحش في غرفته؛ لذا أعتقد أن (سليبي) يظهر في تلك اللحظة القصيرة جدًا بين اليقظة والنوم، عندما تدخل في تلك اللحظة، يمكنك رؤيته والنظر إليه مباشرة أو ربما أكون مخطئًا وهو دائما موجود

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

يشاهد وينتظر حتى يأتي إليك في ذلك الوقت القصير حيث يرتبط عالمك وعالمه، لا أعلم. ليس لدي كل الإجابات.

بحثت على الإنترنت عن حالات مشابهة حتى وجدت شخصًا ما يشارك ما حدث معه قائلًا:

- عمري 42 سنة، غير متزوج، وأشعر بحالة غريبة ومفزعة بدأت معي منذ أكثر من 12 سنة تقريبًا، في البداية كان تأثير هذه الحالة خفيفًا ثم اختفت في فترة وجيزة ولم أعرها اهتمامًا كبيرًا، أما الآن فقد عاودتني منذ حوالي ثلاثة أشهر، وأشعر أنها تكبر معي يوما بعد يوم، وما يحدث هو أني أشعر عند النوم بالتحديد في لحظة الغفوة بين النوم واليقظة بقشعريرة في كامل بدني، أقوم بعدها فزعًا بشعور شديد من الخوف والهلع، ثم تعاودني كلما أردت النوم، فأظل هكذا حتى ساعة متأخرة قبل أن أغط أخيرًا في النوم، وحديثًا، أصبحت هذه الحالة تأخذ طابعًا آخر فأشعر مثلًا عند الغفوة وكأن تُرابًا رُمي على وجهي فأقفز فزعًا، أو بأن حشرة تزحف على وجهي، أو دودة دخلت إلى أنفي، فأقوم فزعًا خائفًا، وكل ذلك يحدث قبل الدخول في النوم فقط، وفي إحدى الليالي حدثت أشياء مفزعة، حيث أصبحت أرى عند الغفوة أشكالًا قبيحة مثل جمجمة، أو شكلًا قبيحًا، أو رأسًا طويلًا مفلطحا بلا عيون، وأشياء أخرى فرعية لم أرها في حياتي".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

انتهيت من قراءة الحالة ولم يجد أحدهم حلًا، وأشك في أنّني سأفعل ذلك، الحل الوحيد لها هو النوم المنتظم المريح البعيد عن الإرهاق والضغوط، أما ما حدث لـ(داني) فأخبرني الطبيب النفسي أنه من فعل هذا لنفسه؛ ظنًا أن الوحش يحاول الإمساك يقدمه أو كتفه فتخلص منه، لن أخبره بذلك بالطبع، إنه نائم طوال الليل الآن بعد أن التأمت جروحه في الغالب، ولن أستخرج الذكريات السيئة التي يمكن أن تؤذيه، إنه يستحق أن يكون أمنًا ومحميًا من الأشياء الطبيعية وغير الطبيعية، لقد مر بما يكفي بالفعل أخشى أن يمر بالمزيد قبل أن ينتهي كل هذا.

الليلة الماضية شاهدته نائمًا على السرير في غرفتنا بالفندق جلست على كرسي غير مريح في زاوية الغرفة، كنت على وشك الدخول في النوم عندما سمعت شيئًا ما عبر النافذة الزجاجية على يميني كان خافتًا، كما لو كان قادمًا من مسافة بعيدة، لكنني تعرفت عليه على الفور نعم إنه هو (سليبي) يبتسم من خلف الزجاج، انتفضت من على الكرسي و وأيقظت نفسي ووقفت على الفور لبدء تعبئة أغراضنا مع الحرص على عدم إيقاظ (داني)، كان بحاجة إلى راحته؛ لأننا سنبقى على الطريق لفترة طويلة جدًا.

تمت

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(6)

أشجار الكوكب الأحمر

لا يبدو أن الفضول يقتل القط فقط، لكنه قد يقتل أي كائن فضولي يقتحم أرض غيره دون حق، جاهلين تمامًا ما تقدم عليه ما قد يترتب على فضولنا هذا، ما قد يحدث إذا تخطينا الحد ما يمكن أن نجده في رحلة غامضة لكوكب مجهول.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

في المستقبل القريب بات الوصول إلى المريخ أسهل مما يمكن، ففي رحلة لا تتجاوز الثلاث ساعات تصبح قدمك على الكوكب الأحمر، تحديدًا في المهبط الخاص بمركبات الفضاء الموجود في (قبة الحياة)، هكذا أطلقوا عليها؛ لأنها المكان الوحيد المناسب للحياة على سطح المريخ، تشبه تماما أجواء الحياة على الأرض، فقد تم تزويدها بمضخات أكسجين وأجهزة المعادلة الضغط، تتكون من مهبط سطحي خاص بالمركبات يتصل بممر طويل يحتوي على حاوية في بدايته لمعادلة الضغط والأكسجين وفي نهايته ثلاثة أقسام كبيرة، على اليمين يقع المبيت والمطبخ، وفي الوسط معامل التجارب وورشة الصيانة، وعلى اليسار المخزن الخاص بالبذور والشتلات الزراعية، وفي الخارج المزرعة المشابهة للصوب الزراعية الأرضية، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق المشي مسافة صغيرة أثناء لبس بذلات الفضاء المزودة بخزان أكسجين صغير في الظهر، والتي كذلك لم تستخدم حتى الرحلة القادمة.

بسبب الحروب والتلوث والزيادة السكانية العالمية التي خرجت عن السيطرة لم تغد الرقعة الزراعية الأرضية تكفي لسد احتياجات العالم من الغذاء، ولذلك قررت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) بالاشتراك مع الوكالات الأوروبية والروسية والصينية- إرسال رحلات مُحملة بالبذور والشتلات والأسمدة للأعلى في مهمة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرض.

في القسم الخاص بالزراعة في الوكالة انتهى العلماء من تجهيزات الرحلة بالكامل، وأصبحت جاهزة للانطلاق،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المركبة الفضائية، مخزن البذور، آلة الزراعة المُعاد تصميمها ميدانيًا في أفضل بيئة ممكنة ومشابهة لتربة المريخ، تدريب الطاقم المُسافر على الزراعة ومتابعة المحصول وصيانة المعدات، وحان موعد الانطلاق.

في غرفة التحكم بالمركبة تم ربط (إيان) و(كوبر) و (كين) بإحكام، الطقس صافٍ ومناسب للإطلاق، درجة الحرارة جيدة، جميع الأجهزة تعمل بكفاءة وتم التحقق منها، تم فحص جميع الإمدادات مرتين وجلب بذور إضافية في حالة حدوث أية أخطاء، والآن وقت العرض 10.. 9.. 8.. 7.. 6.. 5.. 4.. 3.. 2.. 1.. وإطلاااااااق.

قرقرت المحركات مع بدء الإقلاع صعدت السفينة ببطء إلى سماء الصباح في طريقها إلى المريخ في رحلة تستغرق أقل من ثلاث ساعات حتى تصل إلى (قبة الحياة) وسط صيحات وهتاف الجماهير الذين تجمعوا في الساحات المخصصة لهم لمشاهدة الرحلة (IKK-FMM20) تغادر كوكبنا المحتضر في حضور المحطات الإذاعية لنقل الحدث التاريخي.

- " هذا من أجل التـــــــاريخ " !

هكذا صرخ (إيان) فوق هدير المحركات أثناء خروجه من الغلاف الجوي للأرض، شاركه (كوبر) مع صيحة، بينما ابتسم (كين) قليلًا مع حماسهم قائلًا:

- "حسنا يا فرسان زراعة الكواكب، دعونا نفعل هذا" .

احتاجت الأرض إلى المزيد من الأراضي الزراعية بسبب دمار وبور رقعة كبيرة، وكانت البطاقة الأخيرة للإنقاذ هي استصلاح المريخ، بعد تطوير المركبات الفضائية ومحركات

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الصواريخ تم تقليل الوقت الذي يستغرقه السفر إلى الكواكب في النظام الشمسي بشكل كبير، حتى السفر إلى الانظمة البعيدة أصبح معقولًا، لكن لا يوجد بها كواكب تسمح بزراعة محاصيل الأرض، ولذلك استغرق قسم العلوم الزراعية في ناسا عقودًا من الزمن؛ لإعداد وتجهيز مساحات كبيرة كافية على المريخ؛ لتمكين نمو المحاصيل الأرضية، ووقتًا أطول في تعديل جينات النباتات بهم؛ لإنشاء أصناف جديدة معدّلة وراثيًا يمكنها الصمود والنجاة في ظل انخفاض شدة الضوء وتقلبات درجات الحرارة على الكوكب الأحمر كان الهدف من المشروع غير زيادة ناتج الطعام بزيادة الأراضي الزراعية هو إطعام سكان الأرض محاصيل تحتوي على البروتين اللازم لاستمرار الحياة، وبعد الكثير من الأبحاث والتطوير وتعديل النباتات وراثيًا بشكل كبير، والتي يمكن أن تنمو في هذه الظروف، استقر العلماء على: الذرة، والقرع، والفاصوليا، والبازلاء

في حديث بين عملاء الوكالة: "ستكون هذه الرحلة أول محاولة للزراعة على المريخ ونأمل أن تنتج قطع الأراضي التجريبية نباتات يمكن الاستفادة منها؛ لأن نجاح الزراعة على المريخ يمكنه أن ينتج ما يكفي من الغذاء لإبقاء سكان الأرض على قيد الحياة".

داخل المركبة التي شارفت على الوصول إلى (قبة الحياة) انتهى (كين) من التواصل مع القاعدة لإبلاغهم بالمستجدات، ثم أغلق الراديو، بينما (إيان) و (كوبر) قدر استطاعتهما أثناء تقييدهما في المقاعد يتنقلان على الموسيقى ويغنيان معها حتى دخلت السفينة حدود المريخ، واقتربت كثيرًا من

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

منصة الإنزال، وأخيرًا هبطت المركبة بنجاح، وبمجرد هبوطهم بدأ فرسان زراعة الكواكب بالعمل حمل (كين) أنابيب الأكسجين، وتبادل (إيان) و(كوبر) على تفريغ المركبة من البذور ووضعها في أماكن التخزين والمبردات.

انتهى الرجال وأبلغوا القاعدة بذلك، ثم تخلصوا من بذلات الفضاء الضخمة والخوذات الخانقة وارتدوا ملابس أكثر راحة واستعدوا للنوم بعد رحلتهم المرهقة.

في اليوم المريخي الثاني والذي لا يختلف كثيرًا عن اليوم الأرضي، فاليوم على المريخ يساوي 24 ساعة و 37 دقيقة تقريبًا – استيقظ الفرسان في المعاد المحدد لبدء عملية الزراعة. ولكن قبل ذلك يجب تناول وجبة الإفطار على صوت الموسيقى الرخيم الذي يتردد في كل ركن في القبة دخل الرجال إلى المطبخ للأكل، تناول (كين) ما يكفي من النقانق والبسكويت الذي يحتوي على نسبة عالية من البروتين تكفيه لباقي اليوم تناول (كوبر) بعض اللحم مع المرق، بينما اكتفى (إيان) فقط بالقهوة السوداء نعم القهوة لا تتعجب، فالأكل الأرضي والمشروبات الساخنة والقهوة أصبحت متوفرة على المريخ كما الأرض.

بعد استراحات الحمام التي تشتد الحاجة إليها بعد الطعام بدأ العمل الحقيقي.

ارتدى الجميع ملابسهم وذهبوا إلى العمل حسب الجدول، (إيان) يقوم بفرز وتقسيم بذور اليوم الأول من المخزن (كوبر) يقوم بنقل الشحنة على عربة التحميل الصغيرة حتى (كين) المتواجد بالخارج في الصوبة الزراعية والذي يقوم بالزراعة حسب الخطة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

يقف (كين) أمام مدخل الصوبة الزراعية متأملًا الكوكب الأحمر الذي بدا غريبًا وكبيرًا في الأفق، لا حياة فيه ولا صوت سوى الرياح، ينظر هنا وهناك علّه يجد شيئًا ما، أي شيء لكن لا يوجد فقط الفراغ الأحمر الممتد أمامه إلى ما لا نهاية، يغمض عينه ويسرح فيتخيل نفسه على الأرض وسط أرض زراعية كبيرة تملؤها أشجار الفاكهة والقنوات المائية الصغيرة التي يسمع صوتها خلفه، فيلتفت لها ليجد عربة الحمولة قد وصلت وبداخلها (كوبر) بيتسم من خلف زجاج خوذته، وبجانبه ماكينة صنع القهوة رفعا صناديق البذور معًا وأنزلاها داخل الصوبة، ثم تخلّصا من أغطية الرأس، وقبل العمل سأل (كوبر):

- " هل ستأكل شيئًا قبل أن نبدأ " ؟
- " ربما سأحصل على بعض القهوة".
- " هذه البذور الجديدة المعدلة وراثيًا تتفوق على ما سبقها، أليس كذلك " ؟

قال (كوبر) وهو ينخر في التربة ويغرس بذور الفاصوليا:

- " أتمنى ذلك حقًّا، منذ عقود والبشر يحاولون الزراعة على المريخ، وفي كل مرة تفشل المهمة لأسباب مختلفة، تارة بسبب التربة سامة، وأخرى بسبب عاصفة قوية اقتلعت الصوبة من مكانها، وغيرها الكثير، وهذا ما يخيفني في رحلتنا هذه، أن تصبح مثل سابقيها، ولكن ما توصل إليه العلماء ربما يشعرني بالارتياح لانه تم حساب كل عوامل الخطر والأخطاء بدقة هذه المرة".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قال (كين) وهو يغترف بيديه عددًا من البذور ويغرسها في التربة: "هل كان يمكننا الزراعة عن طريق روبوت بدلًا من القيام بذلك يدويًا " ؟

سأل (كوبر).

- -"نعم، ولكني أعتقد أن حركتنا أسرع من الروبوت، كما أنه إذا تعطل ستضطر للعمل بيـــ•• "قطع كلامه عبر الراديو زميلهم بالداخل (إيان) متحدثًا:
- -" هل سنتحدث طوال اليوم ولن ننتهي ها؟ أم أجلب لكما بعض المقرمشات؟ هههههه".

ضحك وضحكا معه حتى تحدث (كين):

- -"سيأتي دورك أيها المتحذلق، سنرى من سيضحك عندما تخسر في جولة البوكر".

ضحك الجميع على هذه الجملة، ثم عادوا لاستكمال المهمة.

اقترب (كين) من حاوية الحبوب، وألقى نظرة خاطفة خارج الصوبة، فسقطت عينه على شكل صغير مظلم ينحني خلف الكثبان الرملية الصغيرة كأنه يتلصص وسرعان ما اختفى اعتقد أنها مجرد خيالات بسبب الكافيين ومعدته الفارغة والمجهود، لكنه خرج لإلقاء نظرة للاطمئنان ولم ير أي شيء عاد إلى الصوبة وأغلقها خلفه بعدما وجد (إيان) بالداخل وقد جلب وجبة الغداء معه، خلع خوذته وسحب حاوية الوجبات الخفيفة الخاصة به، أكل بعض البسكويت وأفرغ أنبوبين من زبدة الفول السوداني على شريحة من الخبز وتمنى أن تكون أفضل قليلًا من تلك التي كانت في مركز التدريب.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

سارت عملية الزراعة بطيئة ولكنها سلسة (إيان) و(كوبر) يقضون وقتهم في غرس البذور على مسافات صحيحة ومتساوية بالعمق المطلوب في التربة، ويمر (كين) عليهم للتأكد من قيامهم بالمهمة بشكل صحيح، كان يتخيلهم فلاحين من العصور القديمة يعملون لدى سيدهم ولا ينقصه سوى السوط لضربهم كل فترة؛ حتى لا يتراخيا في العمل.

بعد حوالي اثنتي عشرة ساعة مريخية انتهوا من زراعة نصف قطع الأرض تقريبًا، قبل أن يقوم (كين) بالمرور الأخير على الحقل ومراجعة كل شيء يدويًا، والتأكد من أن اليوم انتهى نهاية مثالية، ارتدوا جميعًا خوذاتهم وصعدوا على عربة الحمولة، جلس (كين) على كرسي السائق، وبجانبه (إيان) وفي الخلف (كوبر) مروا من بوابة الصوبة وأغلقوها خلفهم عندما قال (كوبر) وهو يصعد مرة أخرى للعربة:

- "حسنا يا رفاق، يوم العمل الأول قد انتهى على أكمل وجه".
- قال (كين): "هذا نصف العمل فقط، ما زلنا في منتصف الطريق، ولا يزال أمامنا الكثير جدا".

أضاف (إيان) دعابة سخيفة من دُعاباته قائلًا:

- "كنا نريد صنع رجل ثلوج مريخي أمام الصوبة "

نظر له (كين) قائلًا:

- -"على الرغم من سخافة نِكاتك إلا أن هذه تبدو فكرة جيدة، فلنفعلها غدًا، أما الآن فهناك خزان للبول يكاد ينفجر".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ضحك (كوبر) وقال:

- "أفضل إفراغ خزاني على الأرض وتهجئة اسمي، ولكن هذا صعب هنا".
- (إيان): "قبل دخول القبة يمكن أن نمثل ذلك ونلتقط بعض الصور للذكرى، ونجعلها بطاقات لأعياد الميلاد الخاص بنا هذا العام".

انفجر (كوبر) بالضحك وهو يرفع خوذته بعد العودة للقبة ودخول غرفهم الفردية، إلا أن (كين) لمح باب ورشة الصيانة مفتوحًا جزئيًا، ذهب لتفقده فوجد المعدات في غير مكانها، وبعض الصناديق مفتوحة ولا شيء ناقص لعن (إيان) في سره، فهو يعرف أنه غير منظم بالمرة وهذه عاداته على الأرض، ولكنه لم يعرف أنه سيصحبها معه لباقي الكواكب، أعاد كل شيء في مكانه الصحيح عندما سمع جلبة تأتي من خلفه، استدار سريعًا لكنه لم يجد شيئًا، أقنع نفسه أنّه مُرهَق، وأن الأصوات هي من زميليه المزعجين، أغلق باب الورشة خلفه وعاد إلى حجرته الخاصة، أدخل رمزه الخاص ومعه المفتاح انفتح الباب، شعر بارتياح كبير لذلك، فقد يؤدي نسيان المفتاح أو الرمز إلى الموت، خلع البذلة الواقية الخفيفة، وارتمى على الفراش، لاحظ أن القبة أجمل بكثير من تلك التي في مركز التدريب، وأن الأثاث المتناثر بدا أكثر راحة، أغمض عينيه وغاص في عالم الأحلام بعد يوم العمل الطويل.

مر اليوم الثاني مثل الأول، لا أحداث جديدة أو غريبة، وفي نهايته أصر (إيان) إصرار الأطفال على صنع (رجل المريخ) كما أسماه جلب كتلة من الطين الأحمر وصنع منها

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كرة كبيرة لتصبح قاعدة الشكل، وفوقها أخرى مماثلة أصغر في الحجم، وأخرى أعلاهم أصغر لتكون رأس الرجل حاول العثور على بعض الأخشاب ليصنع منها اليد ولم يجد، اكتفى برسم ملامح بشرية على وجهه ولكن رسمه سيء مثل دُعاباته، فخرج من تحت يديه مخلوق طيني غريب الشكل مشوّه، ولكنه أعجب به رغم ذلك، التقط صورة بجانب إنجازه العجيب كذلك فعل (كين) و(كوبر).

بعد العودة للقبة وتناول العشاء اجتمع الثلاث رجال حول طاولة صغيرة عليها ثلاث مشروبات ساخنة أعدها (إيان) قبل الجلوس وإحضار كروت البوكر، اندمجوا في اللعب حتى إنهم نسوا أنهم على كوكب غير الأرض، هذا يكسب مرة فيضحك، وذاك ينتصر مرة فيضرب الخاسر، استمر الوضع ساعة تقريبًا عندما ضرب جهاز الإنذار مُعلنًا وجود عاصفة شديدة في الخارج، اتخذوا التدابير اللازمة والبروتوكولات المتبعة في مثل هذه المواقف. دقائق عصيبة، ولكنها مرت بسلام، هدأ جهاز الإنذار ومع هدوئه عاد الفرسان إلى كبائنهم.

يوم العمل الثالث بدأ روتيننا حتى وصل (إيان) إلى الصوبة ليجد (رجل المريخ) خاصته تم تدميره! فكر للحظات أن العاصفة هي السبب، ولكنه تراجع عن ذلك عندما لاحظ آثار أقدام غريبة بجانبه أخبر زملاءه عن طريق الراديو بما وجده واستعجلهم بالحضور، وصل الرجلان سريعًا على عربة التحميل وشرعا في البحث عن باقي الآثار التي أخبرهم عنها (إيان)، تتبعها (كين) مبتعدًا عن الصوبة وصولًا أعلى تلة صغيرة حتى اختفت تمامًا، بحث يمينًا

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ويسارًا ولكن لا شيء عاد إلى القاعدة وحاول الاتصال بالوكالة وفشل أيضًا في ذلك، لم يكن أمامه سوى مراجعة كاميرات المراقبة.

استرجع شريط التسجيل عداد الدقائق يتحرك أسفل الشاشة يتنقل بين الكاميرات العاصفة مرت بسلام (رجل المريخ) المشوّه يقف وحيدًا وسط الصحراء حارسًا على باب الصوبة، ولكن مهلا ليس وحيدًا على ما يبدو، هناك شيئًا يتحرك خلفه!

كان الكائن متوسط الطول البشري، قدماه ضخمتان جدًا عكس يديه التي تشبه يد البشر ولكن ذات ثلاث أصابع فقط، جسده نحيف للغاية، عيناه كبيرتان تغطيان المساحة الأكبر من وجهه، كانت تلمع في ضوء الكاميرا فم واسع ذو أسنان حادة مدينة كأسنان القرش أذناه واسعتان وكبيرتان، وعلى رأسه قرنان صغيران كالماعز لونه غير واضح من شاشة المراقبة، ولكن أقرب للأزرق الباهت، جلده رقيق يكاد يكون شفافًا يظهر أعضاؤه الداخلية، يرتدي عباءة داكنة ويقف خلف (رجل المريخ) يتفحصه ويحاول فتح الصوبة، وعندما فشل في ذلك قام بتدمير الحارس وفر هاربًا صدمت المشاهد المعروضة على شاشة المراقبة الثلاث رجال وحولتهم إلى أصنام لا يقدرون على الحركة ولا حتى الكلام، لم يكن منهم سوى دخول مخزن الأسلحة ووضع خوذهم والخروج سريعًا للبحث عن هذا المخلوق.

مرت ساعة دون العثور على أي أثر له عاودوا الدخول إلى القبة على أن يتولى أحدهم نوبة حراسة ويتم التبادل بينهم كل ساعتين حتى اليوم التالي، أول من وقع عليه الاختيار

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كـان (إيـان)، جلـس أمـام شاشـة المراقبـة وبجانبـه سـلاحه، الـدقائق تمـر ولا شـيء يحـدث حتـى ظهـر هـذا المخلـوق مـرة أخـرى ومعـه أداة حـادة يحـاول بهـا اقتحـام الصـوبة، أطلـق (إيـان) جـرس الإنـذار وانطلـق للخـارج حـاملًا سـلاحه، وقبـل هـروب المخلـوق باغتـه بطلقـة أصـابت قدمـه وأسـقطته أرضًـا، انقـض عليـه مُثبتًـا إيـاه مؤقتًـا حتـى وصـل الـدعم، ليـتم تقييـده والقـبض عليـه والعـودة بـه إلـى القبـة وحبسـه فـي قفـص زجاجي.

بعـد الصـدمة الأوليـة لمقابلـة أحـد المـريخيين، جـاءت الصـدمة الثانيـة سـريعًا، إنـه يـتكلم ويتحـدث معهـم، الراديـو الخـاص بهـم جميعًا:

- "لقـد قضـى شـعبك الكثيـر مـن الوقـت هنـا مـؤخرًا نـرى مركبـاتكم تهـبط وتغـادر كثيـرًا دون مراعـاة الكائنـات الأخـرى، دمـرتم الكثيـر مـن أرضـنا بتجـاربكم ، وهـذه المـرة ماذا تفعلون"؟

أجاب (كين) في حذر:

- -" نحـن نـزرع البـذور، كوكبنـا يحتـاج إلـى المزيـد مـن الأراضي لإطعام سكاننا".
- " من سمح لكم بذلك"؟
- "نحـن لا نعنـي أي ضـرر أو عـدم احتـرام، نحـن فقـط نريـد الزراعة. هذا كل شيء".

لم يستجب المريخي، وبعد توقف غير مريح قال:

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "لقد حدث الضرر بالفعل، أولًا احتلال أرض غيركم، والآن تحتجزوني هنا كرهينة، ولا أعتقد أن هذه خطوة جيدة".

أنهى جملته مغمضًا عينيه وقد أخفض رأسه للأسفل، ثم بدأ في الارتعاش بسرعة كبيرة جدًا حتى ظهر بين قرنيه موجات تشبه موجات الراديو قطعت كل الاتصالات في القبة أصدرت ضجيجًا وتشويشًا قويًا صم أذان الفرسان، استمر هذا الوضع لمدة دقيقة تقريبًا، مرت عليهم كأنها يوم حتى هدأ أخيرًا واستلقى على جانبه.

قال (كين) ببطء وهو يترقب الوجود حوله : "ماذا حدث الآن، هل مات"؟

لم يتلق إجابة من أحد فأكمل: "سأبلغ القاعدة بكل ما حدث".

وقبل الاتصال انقطعت الكهرباء عن القبة بالكامل، ومعها خزانات الأكسجين، ولكن لحسن الحظ هنالك مولد احتياطي للطوارئ.

حل الظلام في الخارج وعلى ما يبدو أن هذه الليلة المريخية ستكون صعبة، أعد (إيان) القهوة للجميع وجلسوا أمام المخلوق يتأملونه.

***

في مكان ما على المريخ بعيدًا عن القبة وصلت الموجات التي أطلقها المريخي إلى أحد الكائنات الأخرى، والذي فهم أنها استغاثة تواصل مع آخرين وأعد جيشًا صغيرًا لإنقاذ صديقهم.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وصل المريخيون إلى القبة في محاولة لاقتحامها، لكنهم وجدوا مقاومة شرسة من الثلاث فرسان استمرت قرابة الساعة، لاحظ أحدهم مولد الكهرباء يصدر صوتًا عاليًا، فقرر التخلص منه، وكانت هذه الخطوة هي الفاصلة في المعركة.

انقطعت إمدادات الأكسجين عن القبة أسرع الرجال لارتداء البذلات وخوذات التنفس، وفي هذا الوقت كان المرخيون قد اقتحموا القبة وأنقذوا سجينهم، ومعه اختطفوا (كين) و(كوبر)!

حملوهم في عربة صغيرة تشبه المدرعة عبر طرق وعرة حتى وصلوا إلى ما يشبه المدينة على أرضنا، مدينة صحراوية مجيدة ذات مبان مختلفة الأطوال أسطحها عبارة عن شاشات ضخمة تنقل تضاريس الكوكب بدقة كبيرة حتى إذا شاهدتها من الفضاء لن ترى شيئًا وجدرانها من الجرانيت والسيراميك الملون، تحتوي على تقنيات ومعدات قديمة هالكة أغلبها من بعثات ورحلات أرضية سابقة، لكنها ذات أهمية كبيرة لأهالي المدينة.

وصلت المدرعة إلى مبنى ضخم مربع الشكل نُحتت على جدرانه صورًا لمركبات فضائية وصواريخ ومجموعة كواكب منها الأرض، بوابته حجرية فتحت عند وصول قائد الجيش الصغير الذي يحمل الرجلين خلفه مشى قليلًا وصولًا إلى زنزانة حجرية مغلقة بالكامل إلا من بوابة زجاجية تحتوي على جهاز يشبه المكيف الأرضي، وضع الرجال به بعد خلع خوذاتهم وبدلاتهم وارتدوا عباءات سوداء واسعة. حبسوا أنفاسهم عند دخولهم الغرفة حتى أمر القائد بغلق

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

البوابة، وأشار بإصبعه على الجهاز خلفهم، ثم سمعوا صوته يترتد في عقولهم قائلًا:

- "نعلم أنكم تحتاجون إلى الأكسجين للحياة، والجهاز خلفكم سيزودكم به. لا نريد قتلكم أو إطلاق الرصاص عليكم كما فعلتم، لسنا همجيين مثلكم".

أنهى كلامه وغادر المبنى وخلفه رجاله.

بعد قليل، عاد ومعه رجاله يحملون جهاز ليزر كبير وضعوه أمام الغرفة وأمرهم بالوقوف مر الضوء على أجسادهم راسمًا صورًا سينية على الشاشة ثم غادروا.

***

استفاق (إيان) من غيبوبته، تذكر ما حدث بصعوبة وهو يخرج من القبة، كانت آثار المركبة ما زالت محفورة في الأرض، قرّر تتبعها لإنقاذ صديقيه بعد رحلة طويلة من المشي والركض وصل إلى حافة المدينة، تطلع مبانيها وسكانها الغرباء، بحث بعينه في أرجاء المدينة علّه يجد أثرًا لصديقيه عندما وقعت عيناه على مدرعة ضخمة تقف أمام قبة كبيرة، أعتقد أنهم محبوسين في هذه القُبة، تسلّل متخفيا عن الأنظار حتى وصل إلى المدخل انتظر حتى انفتح ودخل خلسة إلى البناية وفتش كل ركن بها، ولكنه لم يصل إلا لغرفة صغيرة كان بها عباءة حمراء كبيرة وبجانبها سلاح مريخي غريب وبطاقة على ما تبدو مفتاحا لأبواب القُبة، تمنى عند سرقته أن يكون هذا المفتاح سبيلا لدخول كل البنايات

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

ارتدى العباءة مخفيا داخلها تفاصيل بذلته وخوذته وضع السلاح بجانبه، وأمسك البطاقة في يديه وخرج في ثقة من وقف في الخارج يرمق هؤلاء القوم في تعجب واشمئزاز، فطن إلى أن ألوان العباءات مختلفة، وإن كان أغلبهم يرتدي الأسود ومعناه أنّهم الأقل رتبة، تليها العباءات الخضراء أقل من السوداء، ثم الصفراء وأخيرًا الحمراء لم ير منها سوى ثلاثة ألوان غير التي يرتديها، وهذا يرتدي عباءة أحد القادة أو الصفوة هنا، ولكن تكمن مشكلة كبيرة، هؤلاء القوم يتحدثون فيما بينهم بلغة غريبة غير الإنجليزية التي سمعها من قبل، ولهذا يجب أن يُحسن التصرُّف في كل خطوة داخل المدينة.

تحرك في هدوء إلى مبنى مجاور، وقف أمام المدخل آملا أن تفتحه بطاقة القائد التي سرقها، أخرجها ووضعها على الماسح أمامه و(تيييييت) فُتحت البوابة، المكان هادئ في الداخل، مشى في ثقة عندما قابله أحد مرتدي السواد فوقف بجانب الحائط محييا إياه في وضع الركوع حتى مر دخل غرفة ما عشوائيا وجد بها الكثير من الشاشات الصغيرة تشبه عين الذبابة، فحص جميع الشاشات حتى عثر على زملائه في الزنزانة الزجاجية، ولكنها في أي مبنى؟ انتظر قليلا أمام الشاشة . حتى ظهر أحد مرتدي اللون الأصفر وهو يمر أمام الغرفة، خرج سريعا إلى منتصف الطريق وترقب خروج صاحب العباءة الصفراء، وقعت عيناه عليه خارجا من المبنى المربع ، تقدّم نحو البناية وسط الراكعين من أصحاب جميع الألوان.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وصل للمبنى واستخدم البطاقة السحرية التي تفتح جميع الأبواب، أشار للحراس الراكعين أمام الحجرة بالخروج دون كلام خلع قلنسوة العباءة ابتهج أصدقاؤه . عند رؤيته استخدم

البطاقة مرة أخرى لفتح البوابة الزجاجية، ولكن هذه المرة فشلت، مرة أخرى ولا شيء، دوى جهاز إنذار بصوت مزعج وسمع أصوات أقدام تأتي سريعة من الخارج، اختبأ خلف عمود حجري ضخم مختلسًا النظر على أصدقائه الذين وقف أمامهما قائدا حقيقيا مرتديًا عباءة زرقاء وهو اللون الوحيد في المدينة وهو يتكلم الاكتشاف والجهاز أهم كثيرًا من نجاح تجربة الزراعة التي نجحت بالفعل.

في (قبة الحياة) استعد الرجال للعودة إلى الأرض مرة أخرى، فمحاصيل المزرعة ستحتاج شهورًا حتى تصبح ناضجة وصالحة للأكل.

انطلقت المركبة في رحلة العودة وفي انتظارها كل سكان الأرض عبر الشاشات والمحطات الإذاعية هبطت في صحراء (نيفادا) يترقبهم كل من في الوكالة بالإضافة إلى عربات خاصة بالعزل الصحي يتم فيها وضع الرواد حتى العزل الصحي في المستشفى كإجراء متبع؛ للتأكد من عدم حملهم أية أمراض.

تكتمت الوكالة على المعلومات التي حصلت عليها من الرحلة، وأخفت الجهاز في صندوق خاص به بعد فحصه وعدم فهم كيفية عمله، تمت إذاعة فقط نجاح البعثة في الزراعة على المريخ، بينما خضع الثلاث رجال إلى عزل صحي لمدة أسبوعين، ثم عادوا إلى منازلهم.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بعد مرور شهر في وكالة ناسا...

"سيدي انظر الجهاز يضيء " !

قالها أحد الجنود الموكلين بحماية الجهاز.

اجتمع كل علماء الوكالة وكبار العسكريين في الغرفة، أحدهم يحمل الجهاز في يديه، ظهرت رسالة على شاشة الجهاز بكل اللغات تقول:

- "كلما تعرضنا للغزو من قبلكم كنا نفكر في طريقة للرد، فكرنا كثيرًا في غزوكم، لكن هذا سيكلفنا الكثير، نراقب أرضكم وجيوشكم، ونرى أنّكم تحققون تقدمًا كبيرًا في هذا المجال، ولذلك ستكون المواجهة صعبة برغم أننا سننتصر في النهاية، ولكن لا يمكننا المجازفة، لذلك وصل علماؤنا إلى حلّ أكثر توفيرا في كل شيء ونتائجه أكبر، وهو أن نترقب غزوكم القادم لكوكبنا، والذي كان فجا متحديًا هذه المرة، ونصنع وعاء من رجالكم يحمل بداخله جرثومة أو فيروسا غريبا تمامًا عليكم، لكنه مدمّر، نعم الجراثيم الجراثيم التي ستدمر كل أشكال الحياة على كوكبكم، الجيش المثالي، لا يتعين علينا إطعامهم أو تسليحهم أو القلق بشأن وفاتهم أو حتى تدريبهم على ما يجب القيام به هم يعرفون مهمتهم جيدًا. ولقد عرفتم الآن من هما الحوايا اثنان من بعثتكم تم حقنهما بفيروس خامل، لا يمكن كشفه إلا بعد ثلاثة أسابيع؛ لأننا نعلم أن الحجر الصحي لرواد الفضاء هو أسبوعين فقط، وقد مر شهر حتى اليوم استعدوا لما هو أسوأ وما هو قادم، هذه عواقب فضولكم وتعديكم على ما ليس ملكا لكم انتهت الرسالة، وانطفأ الجهاز وبدأ في الاحتراق الذاتي.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أصاب الهلع كل مَن في الغرفة، وحاولوا التواصل بروَّاد البعثة، ولكن الوقت قد مضى، وانتشر المرض وتناقلته وسائل الإعلام:

- "ظهور حالات من مرض غريب في بعض الولايات أطلقت عليه وزارة الصحة اسم (عدوى القمر الأسود) وأعراضه: الحُمَّى، وآلام في المعدة، ورنين في الأذن، وآلام في الكتف، وتفشِّي بُقع جلدية سوداء، وهلوسة، وجفاف الحَلْق، وأخيرًا تحوُّل العين تدريجيًّا إلى اللون الأسود الكامل، ومن هنا جاء اسمه.

غالبًا ما تبدأ الحُمَّى أولًا وارتفاع درجة الحرارة، ثم تليها آلام المعدة والأذن والكتف، بعد ذلك الجفاف ثم الطفح الجلدي، وآخر مرحلة قبل الموت هي تحوُّل العين للأسود الكامل، وتهيب الحكومة بالمواطنين أنَّ المرض ينتقل عبر التنفُّس، وأنَّ مَن يشعر بأي من الأعراض السالف ذكرها يعزل نفسه فورًا لحين إصدار تعليمات أخرى" انتهى البيان وانتشر الذُّعر في كل العالم، أخذت الحكومات تتواصل مع بعضها البعض لإيجاد حل، عمَّت الفوضى الأرض، وبعد أشهر قليلة انهارت أغلب دول العالم، قرارات متسرعة ومتخبِّطة من منظمة الصحة العالمية، دخول رؤساء الدول الكبرى وعائلاتهم إلى الملاجئ الخاصة بالحروب النووية، هروب رجال الأعمال وأثرياء العالم إلى الجزر المعزولة، معدلات الوفاة تتزايد كل دقيقة دون رادع، منظمة الصحة تعلن فشلها في السيطرة على الوباء وعدم الوصول إلى لُقاح حتى الآن عبر بث عالمي تمَّت إذاعته للعالم أجمع ناهيةً الخبر بجملة: - "نتأسَّف لكم، لقد فشلنا

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فـــي الســـيطرة علـــى المـــرض، ودِّعـــوا أحبـــابكم واســـتعدوا للموت".

ثم انقطع البث.

مـن فـوق كوكبنـا الأزرق كـان هنـاك مَـن يرتـدي اللـون الأزرق كـذلك، يجلـس فـي قُبتـه الخاصـة، يشـاهد فـي نشـوةٍ نجاح خُطَّته ويبتسم.

تمَّت

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(7)

جنة الأجداد

هل يوجد أحن من الأجداد؟ أعتقد لا، وهل يوجد أجمل وأكثر دفئا من منازلهم؟ الإجابة

أيضا: لا، فالجد هو الأب الحنون الثاني لأحفاده، تجده دائم السرور واللعب معهم، حتى أجمل

ذكرياتك ستجدها مع الجد والجدة، فلن تجد أحنُ منهم عليك، ولا من يحبك أكثر منهم

وفي منازلهم تجد الدفء والطمأنينة، فمنازلهم بمثابة الجنة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

مساء الخير أنا (جين) سأحكي لكم اليوم قصة صغيرة من مذكراتي، قصتي أنا وأختي (سو) في منزل جدي، الذي قام بتربيتنا بعد وفاة أبي وأمي ونحن صغار في حادث سير تناقلته وسائل الأخبار وقتها على أنه مأساوي، كنت أنا ثماني سنوات وأختي ست سنوات عندما أخذنا والد والدي للعيش معه في منزله، بعدما أقرت المحكمة بذلك. طوال الفصل الأول من حياتنا في وجود أبي وأمي لم نر جدي مطلقا، أتذكر أنه زارنا مرة أو اثنيتن فقط، ولكن قصصه لم تغب مطلقا عن آذاننا، فكان أبي كثيرًا ما يحكي عن تربيته له وعن شدته وقساوته قوته وطوله وشاربه الضخم الذي يزيده هيبة، وعقابه الشديد له في أغلب الأوقات، ففي مرة من مرات عقابه له؛ بسبب شيء : تافه حرمه من مشاهدة التلفاز لمدة أسبوعين، لماذا؟ لأنه لم ينم في الموعد الذي حدده له وظل مستيقظا، فهكذا كان عقابه ومرة أخرى لم يُنه فروضه المدرسية؛ بسبب لعبه مع كلبه الصغير، وعندما علم والده بذلك كان العقاب أنّه قام بإطلاق النار على الجرو الضعيف أثناء وجوده في المدرسة، واستمر تصاعد شدة العقاب في : كل مرة، وجدتي لم تكن تبدي أي ردة فعل؛ لأنه لو فعلت ستعاقب هي الأخرى خشيناه قبل أن نراه وتمنينا ألا نراه أبدًا، حتى في زياراته لنا كنا نجبر أنفسنا على النوم تجنبا لذلك، ولكن للقدّر رأى آخر، ووقعت الحادثة، ولعدم وجود أقارب كانت رعايتنا من نصيبه بالطبع لسوء حظنا وقدرنا.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بداية الفصل الثاني من حياتنا، والذي سيبدو طويلا على ما يبدو، انتقلنا من العيش بمنزلنا في المدينة التي نعرفها إلى منزل يبعد عدة كيلومترات لخارجها وسط الحقول، منزل قديم للغاية بقدم الكون تقريبا، يمكنك أن ترى ذلك في كل حجرة وركن وقطعة أثاث من الخارج يبدو هذا المنزل دافئا ومريحًا، ويجعلك تشعر بالحنين للماضي، تم بناؤه بحجارة رمادية اللون مزينا بالطوب الأبيض ومغطّى بالخشب في بعض المواضع النوافذ المستديرة ذات الزجاج الشفاف تسمح بدخول ضوء كاف إلى المنزل حسب الرغبة، محاط بفناءين جانبيين، أحدهما لسيارة قديمة لا تبدو أنها تعمل والآخر مخزن صغير، أمامه حديقة من العشب الصغير غير مكتمل النمو؛ بسبب عدم الاهتمام الجيد بها محاط بشجيرات متوسطة الطول حالها حال العشب، يقف في الوسط تمثال شوهته الطبيعة ، والزمن، وفي الخلف حديقة مهملة بالكامل أشجارها متشابكة تبدو كغابة صغيرة، وفي وسطها جذع شجرة ضخم يستخدم لتقطيع الأشجار للمدفأة.

خارج أسوار المنزل كانت هناك حقول بقدر ما تستطيع أن تراه بلا نهاية على ما يبدو، لم يكسر منظرها سوى خيال ماتة يقف وحيدا، فقد هيبته بعدما تجمعت الغربان على رأسه وكتفه وبعض الخيول والحيوانات تستريح وترعى في المراعي ذات النسيم، ويمر عبرها طريق ترابي يقف على جانبه جرار قديم فقد إحدى عجلاته الأربع، كانت سببًا في خروجه من الخدمة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المنـزل مـن الـداخل كـان مرتبـا ونظيفـا كـل شـيء فـي مكانـه الصـحيح، إلا مـن الصـور، لاحظـت أن أمـاكن تعليـق الصـور جميعها فارغـة، ولكنـي لـم أشـغل بـالي كثيـرا، كانـت غرفتنـا تقـع فـي الطـابق الثـاني بهـا سـريران ونافـذة مسـتطيلة ودولاب متوسـط وضـعت جـدتنا فيـه ملابسـنا بعـدها أخـذتنا فـي جولـة بالمنزل، وأخبرتنا بالقواعد الخاصة به:

أولا: النوم في التاسعة مساءً والاستيقاظ في الثامنة صباحًا.

ثانيا: الأكل في مواعيد الفطور والغداء والعشاء المحدّدة.

ثالثا: عدم الجري أو اللعب داخل المنزل.

رابعـا: ممنـوع تمامـا الاقتـراب مـن المكتبـة، هنـاك عقـاب شـديد لمن يقترب منها.

خامسـا : فـي وجـود جـدكم فـي المكتبـة لا أصـوات عاليـة داخـل أو خارج المنزل.

انتهـت الجولـة الإرشـادية وتناولنـا الفطـور، وبعـدها أخـذتنا جـدتي لمقابلـة جـدي للمـرة الأولـى وجهـا لوجـه، أجلسـتنا علـى طاولـة خشـبية طويلـة فـي الطـابق السـفلي فـي انتظـاره، دقـائق طويلـة مـرت حتـى ظهـر أمامنـا بهيئتـه الضـخمة خارجـا مـن مكتبتـه مرتـديا جاكيـت جلـد أسـود كبيـر ذي رقبـة طويلـة غظـت رقبتـه أسـفله قمـيص قماشـي مفتـوح قلـيلا ومربـوط حـول عنقـه منـديل أحمـر اللـون، سـرواله بسـيط واسـع ويصـل إلـى حذائـه الجلـدي ذي الرقبـة الطويلـة، وجهـه عـريض قـوي يُـوحي بالقسـوة حتـى دون شـاربه الـذي وصـفه والـدنا، يسـتند علـى عصا غليظة بنية اللون

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

نحت على رأسها أسد من الذهب الخالص أعطاها شكلا جذابا ومميزا. جلس في آخر الطاولة ووضع عصاه بجانبه، نظر لنا في صمت موتر ومتلاعب بأعصابنا ثم تكلم بصوته القوي قائلا:

- " مرحبًا بكم يا صغاري في بيت جدكم ستعيشون معنا الآن في هذا المنزل، وأعتقد أنَّ جدتكم شرحت لكم قوانينه التي ستلتزمون بها؛ لأن العقاب شديد لمن يخالف ذلك، هذه الغرفة من خلفي مجرد مكتبة كبيرة مليئة بالكتب التي ستجدونها مملة أو طويلة جدا، لنجدها ممتعة، الأرفف بها كبيرة وغير منتظمة؛ بحيث لا يمكن لأحد الدخول، وممنوع عليكم دخولها حتى لو أمكنكم ذلك، فهمتم " ؟

لم نرد على كلامه فقط هززنا رأسنا غادر المنزل ومعه عصاه المميزة تاركا لنا حرية الفعل لبعض الوقت حتى يعود.

قد تلاحظ من حديثه أنه رجل هادئ طيب حنون، لكن في الحقيقة هو غير ذلك، فهو مفترس بغيض وقاس ووحشي، يحتقر الجميع في كثير من الأحيان، لا يهاب أو يحترم أحد، ولا رحمة عنده، جدتي تخشاه أكثر من الموت، وكذلك نحن بعد رؤيته. مرت الأيام الأولى في هدوء حذرين ملتزمين بالقوانين إلى أقصى درجة، حتى يوم حادثة (سو) الأولى، كانت في السادسة من عمرها عندما نزلت إلى القبو أثناء عمل جدي في الأسفل، وتعرضت لجرح في إصبعها بعد أن طلب منها جدها أن تتركه بمفرده عدة مرات، لكنها ككل الأطفال.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

نظـر جـدي للجـرح فـي إصـبعها، وشـعر أن اللدغـة لـم تكـن كافيـة لـتعلم الـدرس وإطاعـة الأوامـر، دعاهـا إلـى حيـث كـان جالسًـا علـى طاولـة العمـل حيـث كانـت هنـاك شـمعة مضـاءة وبعـض البـودرة السـوداء والمسـامير وسـكين حـاد نظـر للأسـلحة أمامـه وتفكـر للحظـة ثـم أمسـك بيـدها وهـو يحـدق فـي الجـرح بشـدة حاولـت إفـلات يـدها، لكـن القبضـة كانـت أشـد اعتلـت وجهـه نظـرة غضـب وهـو ينظـر لهـا، ثـم أمسـك الشـمعة ووضـعها أسـفل الجـرح الـذي أخـذ ينـزف علـى يديـه والشـمعة وسط صرخات (سو)، التي لم تحرك فيه أي رحمة.

أنهى عقابه السادي وترك يدها قائلا:

- "أعتقـد أنـك قـد تعلمـت درسـك اليـوم، لا مزيـد مـن عصـيان الأوامـر، فـي المـرة القادمـة العقـاب سـيكون أشـد، اذهبـي إلـى جدتك".

عالجتهـا جـدتي دون تعليـق، ثـم ذهبـت للنـوم وحـدها بعـد أن منعتنـي جـدتي مـن اللحـاق بهـا. فـي الأيـام التاليـة عـم الصـمت المنـزل إلا مـن صـوت أوامـر جـدي : كنـا حـذرين أكثـر، نسـمع ولا نـتكلم نأكـل فـي صـمت، نشـاهد التلفـاز فـي صـمت، نسـاعد فـي ترتيـب المنـزل فـي صـمت، ثـم ننـام فـي سـكون حتـى اليـوم التالي وهكذا.

- "كـم مـرة أخبرتـك ألّا يـدخل الكلـب إلـى المنـزل، هـل تريـدين أن أقتلـه أمامـك، أو أقطعـه علـى طاولـة مطبخـك، هـذا الكلـب يجب أن يظل في الخارج أبدًا".

كـان هـذا جـدي فـي عصـبية عنـدما اسـتيقظ ووجـد الكلـب يجلـس داخـل المنـزل، أخرجتـه جـدتي سـريعا، فهـي تعـرف طباعـه

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وموت قلبه وصدق تهديده. خرج جدي من المنزل، وسمحت لنا جدتنا باللعب في الخارج قبل عودته، كان هذا أجمل يوم عشناه منذ قدومنا للمنزل، (سو) تركض في الحقول تطارد الطيور والكلب المطرود، بينما جلست أنا أمام المنزل في الحديقة الصغيرة ألعب مع الفراشات وأقطف بعض الأزهار؛ لعمل باقة أنيقة أقدمها لجدي في مفاجأة؛ علّه يعاملنا بلطف أكثر انتظرت عودته ودخلت إلى غرفتي، وجلبت باقة الورود وأخفيتها خلف ظهري، نزلت في هدوء حتى لا يشعر بي، ووقفت أمامه ثم قدمتها له، نظر لي بشدة ثم اعتدل من مجلسه ورفع يده عن آخرها وأنا ما زلتُ على موقفي أشاهده وأبتسم، ثم هوى بها على وجهي! وقعت أرضا وأنا أمسك وجهي وأبكي، وتبعثرت الورود على الأرض بجانبي، وقف أمامي وأنا بجانب قدمه أنظر إليه بدا كوحش عملاق الغضب يشعُ من عينيه، هوى بعصاه جنب وجهي ظننت أنها اخترقته ثم قال:

- " من سمح لك بهذا ؟ تمدين يداك على ما لا يخصك أنا أدفع لزراعة هذه الأزهار لأتمتع برؤيتها ورائحتها أنا وحدي لا لأن تأتي طفلة غبية مثلك وتقطعها، في المرة القادمة إذا امتدت يدك الحقيرة هذه على حديقتي سأقطعها لك".

تركني على الأرض أبكي بعد أن ركلني بقدمه واتجه إلى الهاتف الوحيد الذي يعمل والمعلق في مكتبته اتصل بالبستاني وأخبره أن يأتي صباحًا ثم دخل إلى مكتبته، وعدتُ إلى غرفتي أبكي حتى النوم.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

في الصباح، جاء البستاني لزراعة المزيد من الأزهار وتقليم الأشجار، كنت أشاهد ما يفعله خلف النافذة العلوية، رفع نظره ورآني وتوقف عن العمل لثوان، نهره فيها جدي بشدة قائلا:

- " إلى ماذا تنظر أيها الأحمق، عد إلى عملك وإلا أرديتك قتيلا في الحال، هل أدفع لك لتقف كالتمثال وتتطلع إلى منزلي بلا عمل"؟

عاد الرجل سريعا إلى العمل معتذرا :

- ".. .. آسف يا سيدي، آسف".

أكمل الرجل عمله وعيناه في الأرض حتى غادر. تناولنا وجبة الإفطار، وأخبرنا جدي أنه سيغادر لمقابلة عمل، قضيت هذا اليوم في مساعدة جدتي في المنزل، وكذلك خوفا من الوقوع في أية أخطاء أخرى، لكن (سو) ذهبت للعب مع الكلب حول المنزل كانت تجري ويُطاردها والعكس تجلس على العشب فيجلس على قدميها فتحتضنه في حب وحنان من يفتقد الاثنين، شاهدها. جدي تفعل ذلك وهو عائد، فصرخ عليها أن تأتيه في الحديقة الخلفية الميتة خرجت أنا وجدتي سريعا لنفهم ما يحدث، وجدناه ممسكا بيدها واضعًا إياها على خشبة قطع الأشجار ويقول:

- حذرتك عدة مرات ألّا تلمسي هذا الكلب، ألم أفعل " ؟

صرخت فيه قائلا:

- "جدي من فضلك اتركها وأعدك أنها لن تفعل ذلك مجددا".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

نظر ناحيتي غاضبا وقال:

- "اخرسي أيتها اللعينة " .

ثم أمسك فأسا صغيرًا بجانب الطاولة ووضع يد (سو) عليها، وسرعان ما أنزله على سبابة اليد اليمنى ! صرخت في رعب والدموع تتدفق على وجهها المتورد والدم يسيل من يدها على مرفقها ويقطر على الأرض التقط جدي القطعة الزائدة التي تم إزالتها من على الطاولة ووضعها في جرة بناء موضوعة على طاولة التقطيع، وبدأ في صب الملح في الجرة، هزها بعنف حتى دفن الإصبع الصغير في الحبيبات البيضاء. سرعان ما عاد إلى (سو) وأمسك بيدها وهو يغمس باقي إصبعها في الملح؛ مما أدى إلى اشتعال الجرح من جديد وزيادة صرخاتها، احتجزتني جدتي بإحكام، بينما كنت أشاهد في ذهول ما يفعله، صرخت وأنا أحاول التحرر من أجل مواساة أختي ولم أستطع صرخ جدي والرذاذ يتطاير من فمه:

- " قلت لها مرات عديدة أن تترك الكلب اللعين لا يمكنكِ لمس الكلب إذا كانت أصابعك مفقودة الآن، أليس كذلك " ؟

ابتسم وهو يمسك بمنشفة من على المنضدة ويمسح نصل الفأس ويُعيده نظيفا قائلا:

- " في المرة القادمة ربما سأقطع يدك بالكامل".

ألقى المنشفة على (سو) التي كانت في حالة صدمة كاملة تبكي، غير قادرة على رفع عينيها عن يدها صاح بها قبل أن يغادر قائلا:

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "الآن توقفي عن البكاء ونظفي هذه الفوضى".

حررتني جدتي من قبضتها الضيقة، وانطلقت إلى (سو) وألقيت ذراعي حولها، أخذت المنشفة منها وألقيتها فوق بركة الدماء التي تجمعت على الطاولة، لم تكن هذه هي المرة الأولى التي كان فيها عدوانيا لتوضيح وجهة نظره، لكنها كانت المرة الأولى التي يفعل فيها شيئا شديد الخطورة لتوضيح رسالته، وكانت هذه هي ! المرة الأولى التي يفعل فيها شيئا جذريا للغاية مع (سو).

في تلك الليلة أرسلنا إلى الفراش في وقت مبكر من المساء بدون عشاء، كان الجد مخمورا، وتتناثر زجاجات المشروبات في المنطقة المحيطة بكرسيه في غرفة المعيشة، بالإضافة إلى الشرفة بالقرب من كرسيه الخشبي الذي كان يجلس فيه ويدخن ظهرًا وليلا، أستطيع أن أتذكر جلده المتجعد الخشن كجلد الزواحف، مدبوغا من الشمس الحارقة، ومع ذلك يحبه ويجلس عليه بالساعات.

في نفس الليلة أمضى الكثير من الوقت في مكتبته التي لم نعلم الكثير عما كان بداخلها حتى اليوم كان باب الغرفة به أقفال عديدة والجد فقط من لديه المفاتيح، في بعض الأحيان كنا نسمع أصواتا غريبة تأتي من ذلك الجزء من المنزل، لكننا لم نتساءل أبدًا عن أصوات الطحن ،والصدمات والآهات الغريبة القادمة من الغرفة في بعض الأيام التي تسللت خارج غرفتي، ووقفت في الظلام أشاهد من أعلى ما يحدث، الآهات مستمرة

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وتتعالى ثم صمتت فجأة انفتح بعدها باب المكتبة لأرى واحدًا من أكثر المشاهد المقززة التي يمكن أن يراها شخص خرج جدي وجدتي من الغرفة عرايا دون أية ملابس، جلدهم المهترئ وأعضائهم الميتة تتدلى منهم بصورة قبيحة مشهد كفيل أن يجعلني أتقياء ويُشعرني بالرهبة بأنني في يوم من الأيام سيصير جسدي .

تماسكت بصعوبة بالغة وعدتُ سريعًا إلى فراشي، أقنعت (سو) عندما سألتني عن الأصوات أنها مجرد خيالات من خوفنا من جدي والغرفة.

جدتي لم تكن ملاكا هي الأخرى فقد كانت فاسدة بنفس القدر، أنا أتذكر الصيف الأول. الذي قضيناه معهم بالكامل، كانت تأخذ وجبات الطعام منا قبل أن ننتهي، وأحيانًا لا تطبخ لنا هي مثلهم. نحن الفتيات الصغيرات، وكانت تخبرنا أنه بمجرد أن نبدأ في كسب المال سنكون قادرين على البدء في إدراجنا في الوجبات الأساسية، كثيرًا ما يتم إفراغ أطباقنا في وعاء طعام الكلب الممتلئ، وسرعان ما علمتنا القيام بالأعمال المنزلية في جميع أنحاء المنزل، مثل:

غسيل الأطباق والملابس والتنظيف وكنا نقوم بكل ذلك على أمل الحصول على ثلاث وجبات في اليوم.

ذات مرة، أيقظتني (سو) بعد منتصف الليل وهي تشكو من آلام في معدتها؛ بسبب نقص الطعام، بهدوء خرجت من غرفتنا إلى المطبخ في الأسفل، وحاولت أن أفتح صندوق الخبز فأخرج صريرًا عاليا، تجمدت في مكاني انتظرت قدوم أحدهم لمعاقبتي، لكن لا شيء، ف قمتُ بفك تغليف كيس الخبز وسحبت رغيفين ووضعتهما في المحمصة على

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الطاولة، رأيت أجدادي يحتفظون بالطعام في الخزانة، تسلّقت بحرص وأمسكت ببرطمان صغير من المربى، انتهت المحمصة مصدرة صوت الانتهاء المعروف الذي ارسل قشعريرة في جسدي، تجمدت مرة أخرى في مكاني، حيث انفتح ضوء المطبخ:

- " ماذا تعتقدين أنكِ تفعلين أيتها الشابة " ؟

لجميع أنحاء

وقفت الجدة في ثوبها الليلي الوردي مفتوح الصدر عن آخره، ووجهها أحمر من الغضب،

وتحدق بي ! بنظرة جعلتني أشعر بالغثيان من الخوف، ولكني تماسكت بعض الوقت وقلت:

- "كنا جائعين، لذلك أنا... أنا .."

لم تخرج الكلمات من فمي في جملة كاملة.

اقتحمت المطبخ سريعًا، وقامت بإشعال الموقد الأيسر الأمامي وهي تضغط بيديها حول كتفي وتقول:

- أيتها الطفلة الفاسدة الجاحدة! نحن نفعل كل شيء من أجلك أنت وأختك اللعينة، وأنتِ تردين ذلك بسرقة طعامنا " ؟
- " لا .. لا .. لم أسرق، أنا فقط..."

تلعثمت مرة أخرى.

- "عليك أن تعلمي أنه ليس من المقبول أن تسرقي، خاصة من العائلة" !

صرخت وهي :

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تشد ذراعي، وأجبرتني على وضع يدي على الموقد الأحمر المتوهج، أطلقت صرخة يمكنها أن توقظ الموتى، ضممت يدي إلي وأمسكتها بيدي الأخرى وأنا أصرخ، دخل جدي إلى المطبخ بنظرة من الاشمئزاز على وجهه ويقول:

- " هل يمكنك إغلاق فمك البعض هنا يحاول الحصول على قسط من النوم".

تحدث بصرامة ورفع يده وتركها حتى لامست السقف ثم تركها تتلامس على خدي سقطت على الأرض فاقدة للوعي، واستيقظت في صباح اليوم التالي في السرير و(سو) تنظر لي كانت تلك هي المرة الأولى والأخيرة التي حاولنا فيها التسلل من غرفتنا ليلا، ناهيك عن صنع الطعام بأنفسنا. كانت تخرج من المنزل على فترات، أحيانًا أكثر من مرة في الأسبوع وفي كل مرة تعود دائما في وقت متأخر من الليل أو وقت مبكر جدا من الصباح، وغالبا ما تحمل معها صندوقا أسود اللون عليه رموز ،غريبة، كنا نسمع صوت الجدة وهي : تتحدث إلى نفسها.

وتصطدم بالأثاث الموجود على الجانب الآخر من غرفة نومنا الصغيرة، لم نكن نعرف أبدا أين يحتفظون بهذه الصناديق، ولماذا؟ افترضنا دائمًا أنّهم وضعوها بعيدا عن متناول اليد أو في خزانة استخدموها لتخزين هذه الصناديق. كنتُ أنا و(سو) محدودين للغاية في التحرك في المنزل أو المزرعة والحظيرة القديمة المهجورة، التي رأيت جدي كثيرًا يذهب إليها في وقت متأخر مرت أعوام قليلة ولم يتغير شيء حتى تساءلت ذات ليلة كيف يمكنني تخليص نفسي

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وأختي من هذا الجحيم؟ فكرت في إبلاغ الشرطة، لكن هواتف المنزل كلها لا تعمل، والوحيد الذي يعمل موجود بالمكتبة، ولن أستطيع الوصول إليه بالطبع فكرت طويلة حتى تخمرت لدي فكرة حتى أنا نفسي لا أصدقها حتى اليوم، نعم هي ما جاءت في عقلكم، يجب التخلص منهما مرة وإلى الأبد، ولكن كيف سأفعل ذلك؟

بحثت في المنزل عن طريقة مناسبة حتى عثرت على الفأس الصغير الذي قطع به جدي إصبع أختي أخفيته في ملابسي ثم أسفل الفراش وانتظرت نومهما، تسللت إلى غرفتهم ورفعت الفأس عاليا ثم هويت به على رأس جدتي المجنونة صرخت والدماء تخرج من رأسها كالشلال، وقبل استيقاظ جدي باغتُه بضربة في عُنقه، فتح عينيه ونظر لي نظرة جمدت الدماء في عروقي وشلت أطرافي، أمسك بيدي بشدة حتى شعرت أنها ستنكسر في يده، دقيقة مرت وخارت قواه، وبعدها لفظ أنفاسه وهو يلعنني ويسبني.

كان علي التخلص من الفأس هكذا يفعلون في الأفلام، ركضت نحو النهر الصغير الموازي للمزرعة، وألقيت بالفأس على مسافة من الشاطئ، وانتظرت حتى اختفى ثم عدت للمنزل، أيقظت (سو) وأخبرتها بما حدث لم تبد مندهشة بل راضية وسألتني ماذا سنفعل في الجثث؟ أخبرتها أنه يجب دفنهما في حفرة كبيرة في الباحة الخلفية، وهكذا فعلنا برغم ضعفنا وصغر أجسادنا، لكننا فعلناها وانتهينا منهما للأبد، ولكن ماذا بعد؟ قمنا بتغيير ملابسنا الملطخة بالدماء، وأغلقنا المنزل خلفنا، ثم غادرنا سيرًا لا نعرف إلى أين نتجه.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بعد مسافة طويلة من المشي بلا وجهة صادفنا سيارة شرطة، حاول الشرطي معرفة أية معلومات عن أهلينا أو منزلنا فلم نتكلم أوصلنا إلى المستشفى وخضعنا لجلسات نفسية عدة، ثم تم إيداعنا في إحدى دور الرعاية.

***

مر اثنا عشر عامًا أصبحت أنا في عمر السادسة والعشرين و(سو) في الرابعة والعشرين، عندما قررنا العودة إلى منزل أجدادنا لا نعلم السبب الحقيقي وراء عودتنا، ولكننا عدنا.

- "حسنا، هل أنت مستعدة"؟

أوقفت السيارة، ونظرت إلى (سو) التي نظرت من نافذتها إلى المنزل المتهدم، وقالت:

- "أعتقد ذلك، هيا بنا".

غادرنا السيارة متجهين للمنزل، كانت الدرجات الخشبية القديمة متصدعة وأغلبها مكسور وتحركت تحت أقدامنا، بينما كنا في طريقنا إلى الباب الأمامي، طلاء الباب الأبيض سقط إلا من أماكن بسيطة، أغلب النوافذ تهشمت، وبالطبع الحديقة الأمامية ماتت تماما.

أخرجت مجموعة من المفاتيح القديمة، وحاولت دون أمل، والغريب أن أحدهم فتح الباب في الداخل تم الترحيب بنا برائحة العفن والغبار والقطط التي ملأت المنزل، علب الخمر تتناثر في غرفة المعيشة كما هي كذلك حول الكرسي

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

القديم الذي أمضى الجد معظم أيامه فيه، وبجانبه منفضة ممتلئة بأعقاب السجائر، نظرنا إلى بعضنا البعض ثم قالت (سو):

- "كما هو مثلما تركناه، لم يجرؤ أحد على دخوله".

خطوت فوق كومة من العلب، وشققت طريقي إلى المطبخ وأنا أتحدث إليها :

- "لقد مر اثنا عشر أو ثلاثة عشر عامًا منذ أن حفرنا هذه الحفرة القذرة".

فتحت الخزائن أبحث في بقايا الأطعمة المعلبة والتوابل، وضعت (سو) يديها على سطح الطاولة، ودحرجت الغبار بين أصابعها وتركته يسقط على الأرض.

- "هذا هو السبب في أنك تفتقدين إصبعا تلمسين أي شيء ترينه".

نظرت إلي ولم تعقب صعدنا بعد ذلك إلى غرفة النوم التي كان أجدادنا يستخدمونها،

كان السرير غير موجود الوسائد المتبقية على الأرض مصفرة من الأوساخ والزمن بقع كبيرة ظهرت على الحوائط، علب الخمر موجودة كذلك، والسجائر تملأ الأرضية

- "أنا فقط لا أفهم: هل عاش أحد في المنزل بعد وفاة الجد"؟

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قالت (سو) وهي ترفع يدها على أنفها؛ حتى لا تستنشق الروائح الكريهة، سقط شعرها البني الطويل في عينيها، واستخدمت يدها الحرة لتعيده إلى رأسها مرة أخرى

- " لا أعلم، ولكني أعتقد أن من سكن المنزل بعض الخارجين عن القانون والمجرمين، وحقا لا أهتم كثيرًا".

نزلنا إلى الأسفل مرورًا بدورة المياه، ووقفنا أمام باب المكتبة الذي ما زال قائما، هززت الباب محاولة فتحه، لكن دون جدوى، لقد كان مقفلا كررت تجربة باب المنزل وأخرجت حلقة المفاتيح وبلا فائدة ألقيتها من يدي وخرجت للفناء الخلفي، وأحضرت فأس تقطيع الأشجار الكبير وعدت للمنزل، وقفت (سو) تنظر إلي وغمغمت قائلة:

- "لطالما تساءلت عن نوع الكتب التي شعر جدي أنه من المهم جدا الاحتفاظ بها بعيدًا عن أيدي الجميع "
- "سنعرف ذلك الآن".

أخذت نفسًا عميقا قبل أن أرفع الفأس فوق رأسي وأعطي الباب ضربة جيدة، تشقق الباب، تأرجحت مرة أخرى ثم مرة أخرى حتى انهار الباب إلى قطع صغيرة، ولم يبق سوى حطام خشبي عالق في المفصلات سُرعان ما ملأت الرائحة الكريهة الهواء الممتلئ بالغبار؛ مما تسبب في خروجنا من المنزل سريعا.

كانت الغرفة مظلمة، الأرفف الخشبية الطويلة معلقة بالجدران وبعضها منهار الأرض سقط عليها الكثير من الكتب، بحثت في الحائط القريب عن مفتاح إضاءة ولم أجده،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أخرجت هاتفي واستخدمت المصباح الخاص به، أضاء الغرفة وأصبحت الرؤية أوضح، وصلت للنافذة المغلقة بإحكام وفتحتها عن آخرها، وتمكنت من الحصول على صورة أفضل، كتب في كل مكان على الرفوف والأرض والمكتب، وما هذا؟ إنها الجرار التي كنا نراها مع

أجدادنا بأحجام مختلفة، فتحناها كلها معظمها مليء بسائل أصفر غريب، وأخرى بها كميات كبيرة من الملح، أفرغناها على المكتب، كان تحتوي على عينات موجودة في الداخل، بعضها مليء بالفئران أو الثعابين والسحالي الصغيرة، والبعض الآخر يحمل أعضاء وأجزاء من حيوانات مختلفة الأحجام ثم رأينا ذلك.. جرة بناء قديمة تقف أعلى الرف بجانب شبيهتها،

أحضرتها وأفرغت محتواها وكانت الصدمة، إنه إصبع (سو) الذي قطعه قديمًا! توترت (سو) عند رؤيته، وأمسكت بيدها المصابة وأخذت خطوات إلى الوراء حتى اصطدمت بالحائط،

سُرعان ما أحضرت الجرار الأخرى المجاورة، وجدناها تحتوي على أياد وآذان بشرية وإحداها بها عيون! كنت سأتقيأ كعادتي، لكنّي تمالكت نفسي حتى دخلت إلى الحمام. عدتُ للغرفة لأجد (سو) تجلس على الكرسي أمام المكتب وقد فتحت الأدراج وتفحصت ما بداخلها كان بها كتب عديدة عن السحر والتشريح، وبعض الصور لرجل ضخم يقف بجانب زوجته ويمسك بعصا ذات رأس أسد ذهبي وله شارب كثيف، وأبي يقف في الوسط!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أبـي! مـن هـذان؟ هـل هـذا هـو والـده الـذي كـان يصـفه لنـا، يبـدو كذلك، إذا من اللذان عشنا معهما كل تلك السنين؟

أكملنـــا تفتـــيش الأدراج، وجـــدنا المزيـــد مـــن الصـــور لـــنفس الأشـخاص بتـواريخ مختلفـة، أبـي وهـو صـغير، وصـورة وسـط والديـه فـي رحـلات صـيد ثـم صـورة زفافـه علـى أمـي وأجـدادي الحقيقيين خلفهما!

أثنـاء بحثنـا عـن المزيـد عثرنـا علـى كتـاب صـغير ذي غـلاف جلـدي أحمـر، عرفنـا فيمـا بعـد أنهـا مـذكرات جـدي الحقيقـي، والتي يقول في أحد صفحاتها:

- "ابنـي العزيـز، أعلـم كـم قسـوت عليـك فـي تربيتـي لـك، وأتمنـى أن تسـامحني علـى ذلـك، كنـتُ أحبـك كثيـرًا وأريـدك أن تصبح أقوى وأشد الرجال".

قلبنا في الصفحات حتى وصلنا إلى حادثة الكلب

- " بعـد هـذه الحادثـة أعلـم أنـك أصـبحت تكرهنـي وتريـد مـوتي فـي سـبيل عـودة الكلـب، لكنـك لـو أدركـت الحقيقـة سـتعذرني، كلبـك يـا بنـي كـان مريضـا، ولقـد لاحظـت عليـه علامـات الإعيـاء الشـديد وحاولـت علاجـه، ولكـن حالتـه تـأخرت ولـم يكـن هنـاك بـدا مـن قتلـه، خشـيت أن ينتقـل المـرض إليـك سـامحني علـى جهلـي وقتهـا، فـالآن أعـرف أنـه لا يمكـن ذلـك وأنـدم علـى مـا فعلـت، سـامحني يـا طفلـي العزيـز، أحبـك.. والدك".

كنـا نقـرأ المـذكرات غيـر مصـدقين مـا بهـا، فجـدي الحقيقـي برغم قسوته إلا أنـه كـان طيبًـا، والـد حقيقـي لطفـل وحيـد يحـاول

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

حمايتــه مــن العــالم، ولكــن مــن هــذين المختلــين الــذين عشــنا معهما ؟

قالت (سو) في توتر

- "علينا استدعاء الشرطة . حالا " !

جـاءت الشـرطة بعـد نصـف سـاعة، وأخبرنـاهم بكـل مـا وجـدناه أخـذونا معهـم إلـى القسـم وأخبرونـا أن ننتظـر قلـيلا حتـى يرانـا المـأمور. أحضـروا لنـا القهـوة ثـم دخـل إلـى الغرفـة رجـل كبيـر يرتــدي زي الشــرطة البنــي المميــز، وجلــس أمامنــا واضــعًا سلاحه بجانب كوبه، وتنهد ثم قال:

- " إذا أنتمـا حفيـدتا السـيد (روجـر)، سـأحكي لكمـا مـا حـدث أو مـا نعرفـه بالتفصـيل، فمـا حـدث لا يعلمـه إلا كبـار السـن هنـا أو مـا نتـذكره. كـان السـيد (روجـر) رجـل قـوي، يمتلـك أغلـب الأراضــي الزراعيــة فــي المنطقــة، كــان محبوبــا وصــديقًا للجميـع بـرغم شـدته، لـم يكـن يغـادر منزلـه إلا نـادرا، كـان يستضـيف الجميـع فـي كـل مناسـبة ويقـيم مأدبـة عشـاء كبيـرة تكفـي كـل مـن فـي البلـدة تقريبـا، لـم يكـن يـزوره أحـد مـن خارج البلـدة، حتـى ابنـه والـدكما لـم يكـن يـأتي هنـا ولايتصـل؛ بسـبب سـوء الخدمـة حينئـذ. وفـي أحـد الأيـام مـررت علـى المنــزل كالعــادة، لــم أجــد أحــدًا ،بداخلــه، انتظــرت عودتــه طـوال اليـوم، لكنـه لـم يعـد عـدتُ إلـى منزلـي وفـي الصـباح زرت المنــزل مــرة أخــرى، وجــدت ورقــة علــى البــاب مكتـوب فيهـا أنـه سـافر إلـى المدينـة عـدة أيـام، ويطلـب منـي مراعـاة المنـزل والحديقـة. فعلـت ذلـك فعـلا حتـى صـباح يـوم وجـدت رجـلًا عجـوزا وزوجتـه مـن خـارج المدينـة يسـكنان المنــزل، ســألتهما: أيــن ذهــب الســيد (روجــر) ؟ أخبرانــي

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أنّه قابلهم في المدينة وباع لهما المنزل، وأنه سيقيم بالمدينة هو وزوجته بجانب ولده أنا أعرف (روجر) جيدا لن يترك منزله وأراضيه هكذا، لكن للاطمئنان وتأكيدًا لروايتهما سألت عن العقود، والتي كانت صحيحة، باركت لهما وغادرت وهذا كل ما نعرفه ".

- "لا أصدق ما أسمعه، فنحن عشنا في هذا المنزل مع هؤلاء الأغراب على أنهم أجدادنا".
- "الآن أعلم ذلك، لكنّي تحققت من الأمر حينها عندما جئتما لأول مرة، فأخبرني العجوز أنكما أحفاده، سامحاني لم أركما مطلقا، وما كان علي سوى تصديقه".
- " سيدي كل ما أخبرك به هذا المختل هو كذب، فوالدي لم يخبرنا بقدوم جدي للعيش في المدينة، ولم نره مطلقًا في منزلنا قبل أن يموت، كذلك لم نجد ذلك في مذكراته".

- "ماذا تقصدين بذلك " ؟

- "هل يمكنكم تفتيش المنزل والمزرعة والحظيرة المهجورة ؟ نظرت لي (سو) نظرة فهمت معناها، لكني مصرة على ذلك.

وافق المأمور وخرجنا معه، وقد تبعتنا عربات الشرطة إلى المنزل، أسفر التفتيش عن العثور عن جثتين في الباحة الخلفية، وأخريين في الحظيرة المهجورة، لم يتم التعرف عليهم جميعا، ولكن الشرطة قالت إن جثث الحظيرة ربما تعود لأصحاب المنزل الأصليين؛ لأنها أقدم، أما جُثتي الباحة الخلفية قد تحلّلت ولم يُستدل على هوية أصحابهما، تم استخراج الجثث الأربعة ودفنهم بطريقة صحيحة بعيدًا عن المنزل. انتهى البحث والتحقيق، وأخبرنا المأمور أن المنزل

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

والمزرعة والأراضي المحيطة به حتى النهر هي ملك لنا الآن ثروة لم نكن نحلم بها. تعاقدنا مع شركة لترميم المنزل وإرجاعه لسابق عهده، كذلك استأجرنا عددا من الجرارات الزراعية والعمال لإعادة المزرعة والحديقة للحياة، وبعد عام عاد المنزل للحياة مرة أخرى، وانتقلنا للعيش فيه وتركنا المدينة، قُمنا بتعليق لافتة خشبية على المنزل تحمل اسم جدي السيد (روجر) ، وأقمنا حفلة كبيرة لكل المدينة احتفالا بعودتنا إلى المنزل وعودة المنزل إلينا. انتهت الحفلة وصعدت إلى غرفتي منهكة تماما، كانت غرفتي هي غرفة جدي المزيف ارتميت على السرير بملابسي وذهبت في نوم عميق لم أحظ به منذ مدة، بعد وقت شعرت بصوت في الغرفة فتحت عيني في خمول ونظرت حولي فلم أجد شيئا، بحثت مرة أخرى وعيناي تصارعني للنوم، فلاحظت أن عيني الأسد الموجود في عصا . جدي القديمة تضيء بلون أحمر، فتحت عيني للتأكد مما أراه، فسمعت صوت طقطقة سلاح ناري خلف رأسي تسمرت في مكاني وشعرت أن بيني وبين الموت ثوان ليس إلا، التفت للخلف ببطء لأجد جدي المزيف يقف مقطوع الحلق والدماء تنزف منه ممسكا ببندقيته وموجها إياها نحوي ثم ضربني على رأسي بآخرها وهو يصرخ:

- " هل تعتقدين أنك تخلصت مني ايتها العاهرة؟ سأظل دائما في عقلك

***

تمت

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(٨)

شجرة الأحبال المعلقة

شجرة ضخمة تقف وحيدة أعلى التلة تصارع الحياة وتقلباتها بمفردها مثل صبي يواجه الحياة وحده، جمعتهما الصدفة ليجد عندها الصبي كل ما كان يفتقده ويبحث عنه وجد الصحبة والأمان، وجد صديق العمر، وجد الحياة التي يتمناها، أما الشجرة فوجدت طفلا آخر!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تتحرك كرة البيسبول في سرعة نحو صبي بدين يقف خائفًا لا يعرف كيف يوقفها، ولكنها تعرف أين تتجه تحديدًا، ذلك الأنف الصغير أحمر اللون يصرخ الطفل ويحاول حماية وجهه، لكن الكرة أسرع، ارتطمت بأنفه بقوة رامية نظارته بعيدا ومحررة سيلا من الدماء يتدفق على شفتيه، لم يتحمل الصبي الضربة وسقط أرضًا أسرع ناحيته باقي الفتية وقال أحدهم:

- " اللعنة عليك يا (بيل) من المفترض أن تمسك الكرة ولا تختبئ منها " !

بكى الطفل السمين وهو يحمل قفاز الإمساك في يده، تحرّك صبي نحيف يرتدي قبعة حمراء اللون مميزة من موقع الرامي إلى الصبي الصغير وازدراء واضح على وجهه

- "هذه الجولة الثالثة التي تفسدها أيُّها البدين المغفّل وأنت تتساءل لماذا لم نسمح لك أبدًا باللعب معنا، أنت خاسر غبي في الواقع، أعتذر لكم يا رفاق عن هذا الهراء، فهذا الحقير عديم الفائدة أكثر مما نتخيل، ولا يمكنه رؤية أي شيء بعيون الحشرة تلك".

سار فتى بسيط ذو شعر أشقر أشعث وابتسامة واثقة على وجهه نحو (بيل) وقال له:

- "دعني أساعدك بعد كل شيء ليس ذنبك أنك فاشل وحيد، على الأقل أنت الرقم واحد في هذا، تعالوا يا شباب يجب أن نحييه على تلك المكانة ".

ضحك هذا السخيف وهتف الأولاد باسم (بيل) في عرض ساخر، قال (بيل) بإحراج شديد وهو يبكي

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "لست بحاجة إلى مساعدتك، ولن أريدها أبدًا يا (ريك)".

حاول الصبي الصغير المغطى بالتراب الوقوف على قدميه، مد أحدهم يده ناحيته، ولكنها لم تكن للمساعدة، فبسرعة البرق ضربته مباشرة في صدره شعر بألم وحاول الدفاع عن نفسه، لكن ضربة أخرى أوقعت الصبي على الأرض للمرة الثانية، قال (ريك) مبتسمًا:

- "حسنا، يبدو أنك تحب أكل التراب والاستحمام في الأوساخ كالخنازير، لذا لن أعرض عليك مساعدتي أبدا".

ترددت ضحكة قاسية في جميع أنحاء الولد المنبطح ، قال (بيل هانسون) وهو يسعل من التراب والدماء التي ملأت أنفه:

- "أنا أكرهك (ريك جيل)".

نظر (ريك) إلى الصبي وأعطاه ركلة وحشية في كليته اليسرى، صرخ الصبي بشدة وأمسك جانبه وهو يئن ويبكي، اقترب (ريك) منه وقال:

"لماذا لا تقدم لنا جميعًا معروفا وتموت، ها؟ أشك في أن عائلتك لن تشتاق إليك .

ابتعد (ريك) وبقية الأولاد تاركين الصبي الأصغر يئن على الأرض وحيدا على العشب المقطوع حديثا في ملعب البيسبول، بدأ (بيل) الذي لم يعد يبكي من الألم ولكن من الغضب يزحف ببطء حتى اعتدل واقفا وهو يُتمتم داخله

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "أتمنى أن أذهب إلى مكان آخر أفضل من هذا مكان أعيش وأتحرك فيه بحرية وأنا سعيد ولن أضطر أبدًا إلى رؤية هؤلاء الحمقى مرة أخرى".

صاح الصبي الملطخ بالدماء من الغضب، وفكر في طرق لتحقيق العدالة والانتقام، تمنى مكانا يمكن قبوله فيه كما هو مكان ما سيوفر الحماية ويحفظه من (ريك) وعصابته، مكان تضحك فيه الفتيات على نكاته الرديئة وتلف شعرهن من أجله مكان لن يكون فيه آخر شخص يتم اختياره، ولن يضطر لتناول غداءه في الحمام، مكان لا أحد يسخر من علامات حب الشباب أو أسنانه ذات التقويم مكان لا يتصيد فيه الأولاد الأخطاء ولا يتربصون به. ظل الصبي الدامي المتسخ يتخيل هذه الأشياء عندما وجد نفسه يقف في تقاطع شارع Redwood Street مع الشارع الرئيسي White Fish أو (السمكة البيضاء) في بلدة الهادئة، وهي واحدة من العديد من المدن الريفية الصغيرة جدا، لدرجة أنها لا تظهر حتى على الخريطة، يعيش بها 876 ساكنا، يضم الشارع الرئيسي متجرًا عامًا واحدًا ومحطة وقود واحدة ومدرسة واحدة شاهد على أعمدتها الخارجية ورقة لفتى مفقود يُدعى (جاك) وهو يبلغ من العمر 12 عاما من بلدة مجاورة على بعد أميال قليلة إلى الغرب، لكنه يرتاد نفس المدرسة، وعلى الرغم من أن (جاك) كان في نفس مرحلة (بيل) إلا أنهما لم يتعرفا قط.

نظر (بيل) إلى الصورة، ورأى أنّ الصبي مفقود منذ ما يقرب من 3 أشهر، تساءل ما هو رد فعل والدته بعد فقدانه كل هذا الوقت، ثم توصل إلى نتيجة مفادها أنها رُبما

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أصبحت لن تلاحظ ذلك، واعتادت الأمر كما اعتاد هو عدم وجود والدته.

منذ أن تولّت والدة (بيل) وظيفة ثالثة؛ للمساعدة في دفع ثمن المنزل وديون المقامرة التي تركها زوجها أصبح عادة لا يراها تذهب للعمل صباحًا وهو نائم بعد أن تعد له الفطور وتعود إلى المنزل ليلا وهو نائم أيضًا، لم يتقابل معها سوى أيام الأحد وبطريقة غير منتظمة كذلك، فهي تستيقظ وتأكل وتشرب وتستخدم الحمام، ثم تذهب للعمل وتعود ليلا لتنام وتستيقظ في اليوم التالي وتقوم بنفس الروتين، هي لا تعيش حقا، يقول عنها الصبي بأنها تذكره بأفلام الرعب التي يشاهدها في وقت متأخر من الليل، وتحديدا الموتى الأحياء، وأن كان (بيل) صادقًا مع نفسه فسيتعين عليه الاعتراف بعدم وجود أحد في حياته، ليس لديه أصدقاء في المدرسة، ولا أحد ينتظر عودته في المنزل، ولا يشارك في أي أنشطة خارج المنهج، يذهب إلى المدرسة ويعود إلى المنزل، يؤدي واجباته المدرسية ويصنع العشاء لأمه، ثم يذهب إلى الفراش، لم يخطر بباله أبدا أنه وحيد لهذه الدرجة، والحقيقة لا يعرف كيف يقوم بتغيير ذلك.

يعيش (بيل) في منزل يبعد حوالي ميلين شمال الطريق السريع، بعيد نسبيا عن المدرسة، لا يقوم بركوب الحافلة ويذهب إلى المدرسة كل يوم سيرا على الأقدام، المسيرة سلمية هادئة وسط الأشجار والمنازل الصغيرة، يمتلك مُخيلة مفرطة النشاط، ويستغل الرحلة يوميا إلى المدرسة في هذا، أضلاعه تتألّم مع كل خطوة، ولكن حتى هذا لا يمكنه أن يفسد رحلة

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الميلين منفردًا إلى منزله لا طرق فرعية ولا اختصارات كل ما عليه فعله هو أن يسلك الطريق السريع حتى يصل إلى طريق أصغر يقع فيه المنزل، لكنه لم يفعل ذلك اليوم. أراد نسيان ما حدث من هؤلاء الفتية، فقرّر التجول قليلا، ولأنه رائد في الاستكشاف والبحث، وعلى دراية بالخطر الذي يكمن وراء كل منعطف، وصل مطمئنا إلى منزل (باتريك الأعور) الذي اعتاد أن يكون خارجا عن القانون يسرق الناس ويخدعهم للحصول على أموالهم، مجرما يُلاحقه السكان والشرطة نهارًا والذئاب في الغابة ليلا، لكنه غير من نفسه عندما أنقذه (بيل) من شنق نفسه على شجرة الحبال المعلقة هكذا يُطلقون عليها؛ بسبب كثرة الأشخاص الذين شنقوا أنفسهم عليها، والتي يقشعر جسد (بيل) عندما يتذكر مشهد (باتريك) وهو مُعلق عليها .

تعود الواقعة إلى رحلة استكشافية ليلية في المدينة سار في الشارع الرئيسي وحول الحدائق الصغيرة حتى حملته قدمه إليها أعلى التل ناحية الغابة البعيدة التي تطل على البحيرة، صعد إلى هناك وجلس يرسم المشهد من أعلى عندما سمع صوت خطوات على ورق الأشجار، توارى عن الأنظار خلف شجرة كبيرة، رأى (باتريك) يقف أمام شجرة الحبال ويتحدث إلى أحد ما لا يراه هو من مكانه.

صعد (باتريك) أعلى الشجرة وأمسك بالحبل، وقام بعمل أنشوطة قوية ووضع رأسه داخلها، وقبل أن يقفز لكسر عنقه وشنق نفسه خرج الصبي من مخبئه وأنقذه قبل القيام بفعلته، نزل (باتريك) من أعلى الشجرة في ذهول، بعدما أزاح الحبل من حول عنقه متسائلًا:

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "مـا الـذي يحـدث، ومـاذا كنـت أفعـل فـوق الشـجرة، ومـن أنت"؟
- "أ... أ... أنـا (بيـل) أسـكن أسـفل التـل، وكنـت أجلـس هنـاك عندما شاهدتك تتحدث مع أحد ما عند الشجرة".
- "أنـا لـم أت إلـى هنـا مـع أحـد، صـعدت إلـى هنـا بمفـردي هاربًـا مـن الشـرطة، ثـم شـاهدت الشـجرة ولا أعلـم مـا حـدث بعد ذلك حتى رأيتك".
- "مـاذا تعنـي، هـل تقـول بأنـك لا تتـذكر بأنـك قمـت بلـف هـذا الحبل حول عنقك وكنت على وشك قتل نفسك " ؟
- " بالتأكيـد لا، لمـاذا أقتـل نفسـي؟ أنـا لا أتـذكر أيـا مـن هـذا، لكن على أية حال أشكرك كثيرا على إنقاذي اليوم "

إنهـا أضـخم شـجرة رآهـا الصـبي علـى الإطـلاق، إنّـه يحـب تسـلق الأشـجار حقـا، لكنـه لـم يحلـم بتسـلقها أبـدًا، فهـي ملتويـة وفروعهـا كثيـرة ومتشـابكة ولا يوجـد فـي أغصـانها ورقـة واحدة،

كـذلك يوجـد فـي المنتصـف شـقّ كبيـر تشـعر بـالهواء الشـديد إذا وقفـت أمامـه، وتسـمع أصـواتا غريبـة غيـر مفهومـة، إذا تجسـد الشـر فـي أي وقـت فـي مكـان مـا فسـيكون فـي قلـب تلـك الشـجرة العتيقة.

(بيـل) لا يحـب أن يفكـر فـي الأمـر ولا الحادثـة، فهـذا دائمـا يفسـد مزاجـه ويُسـمم عقلـه، ويُحـوّل خيالاتـه الجميلـة إلـى لـون أغمـق وأفكـار أشـد قسـوة. أدرك تمامًـا مـدى وحدتـه عنـدما ابتعـد ميلا كـاملا عـن المدينـة، وخـرج إلـى الغابـة مـع عـدم وجـود أحـد حولـه، مجـرد صـبي تائـه فـي بـراثن مخيلتـه، تمنـى ألا يفكـر فـي الشـجرة، إنـه يفكـر فـي مـدى روعـة وجـود أب ليصـحبه إلـى

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المنـزل مـن المدرسـة، وقبـل أن تتبـادر إلـى عقلـه الشـجرة يقـول لنفسـه إن شـجرة الحبـال المعلقـة فـي ذهنـك فقـط يـا (بيـل)، إنهـا ليسـت حقيقيـة، قـال لنفسـه مـرارًا وتكـرارًا كمـا لـو كـان لـدرء الشر بعيدًا، ربما هذا بالضبط ما يفعله.

ولكنـه . حتـى لـو فكـرت عقلـك فإنـك دون أن تشـعر أيقظـت الخطر، نفس طرد شيء ما من :

الشـعور الـذي يمـر بـه الصـبي قبـل وقـت قصـير مـن قيـام الأسـد المخفـي بالانقضـاض علـى جسـده، غمغـم الصـبي الخـائف: "الأشـجار لا تصـطاد".. ولكـن يصـعب تصـديق أن هـذه الشجرة مثل الأشجار الأخرى.

تشـتت عقـل الصـبي هـي أفكـار متحاربـة تتسـابق مـن أجـل السيطرة علـى عقلـه الحقيقـة الخطـر مؤكـد، إنـه هنـاك فـوق التـل وصـبي صـغير يجهـل مـا يحـدث فـي عقلـه، ومـع ذلـك فـإن هـذه المغـامرة أعلـى بكثيـر مـن أي مخـاطر مـر بهـا مـن قبـل، وهـو علـى اسـتعداد لاستكشـافها كانـت والدتـه تقـول "مـا رأيـك أن تكتب أفكارك وخيالاتك ومغامراتك؟

القصـص التـي يستحضـرها عقلـك لا وجـود لهـا علـى الحقيقـة قـم بكتابتها مباشرة حتى قصة الشجرة".

هـذا الفكـر يغمـر الصـبي الآن بعـد وصـوله للشـجرة، تتحـرك عينـاه ذهابًـا وإيابًـا بحثًـا عـن التهديـدات، حواسـه حريصـة فـي أشد قـدرتها، يبحـث عـن الوحـوش الوهميـة فـي الظـل الـذى تلقيـه الشـجرة، كـل غصـن مخلـوق يمكـن أن يقتلـه، كـل حفيـف شـجيرة وحـش جـائع مسـتعد لالتهـام اللحـم الحلـو لصـبي قاصـر، ومـع ذلـك تتضـاءل المخـاوف فـي عقـل الطفـل كلمـا اقتـرب مـن

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الشجرة وهو يقول: "أمي على حق ، لا وجود لهذه القصص في الحقيقة".

وقف أمام الشجرة وأغلق عينيه في محاولة فاشلة لإبعاد الفكرة المروعة، (الشجرة ليست حقيقية.. الشجرة ليست حقيقية) صرخ الصبي في داخله لطرد الفكرة، ولكن في ركن ما من عقله كان متأكدا أنه في اللحظة التي يفتح فيها عينيه سيرى ذلك، سيرى خيوط الحبال تتدلى من الأغصان، سيشم رائحة الجثث المتعفنة، ويسمع صرير الحبل يتأرجح برفق في النسيم البارد.

يضاعف الصبي جهوده في محاولة يائسة لإبقاء عينيه مغمضتين، لا يرى سوى اللون الأحمر؛ بسبب الضغط على عضلاته، يسمع النبض الثابت لدمه يندفع في رأسه، يدرك الصبي أيضا أن كل هذا الجهد هباء، يجب أن يفتح عينيه، ولكن قبل ذلك شعر بالغيرة تتسلل إلى قلبه الحسد على الرجل المولود بلا بصر الشخص الكفيف أمام الشجرة، هؤلاء الأشخاص في نعمة كبيرة، فهو يفهم ذلك ويدرك أنه في اللحظة التي سيفتح فيها عينيه سيبقى المشهد في ذاكرته للأبد.

حانت اللحظة، لم يعد بإمكان (بيل) إبقاء عينيه مغلقتين قبل ثوان من فتح عينيه شعر بلمسة يد شخص ما على كتفه، أرعبته اللمسة وأجبرته على فتح عينيه، كان هناك مئات الأمتار أمامه وعلى يساره الشارع الذي سيقوده إلى المنزل، وفي زاوية أخرى شجرة وحيدة على قمة التلة، لا شيء حي بها يمكن ملاحظته لا ،نباتات، ولا عُشب حولها، ولا سناجب

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تتجـول، فقـط شـجرة ضـخمة عظيمـة، تتـدلّى علـى أغصـانها بقايـا أحبـال باليـة، دقـق النظـر فـي الشـق الموجـود فـي جسـد الشـجرة، لاحـظ تفاحـة حمـراء تطفـو فـي منتصـف الشـق، يقطـر منهـا دم مُتخثـر علـى جثـث متعفنـة فـي الأسـفل مصـاحبة بصـرخات مكتومـة ونـداءات اسـتغاثة، مـن خلفهـا يـأتي ضـوء ضعيف من مكان ما يُظهر بعض التفاصيل المفزعة.

سـرت القشـعريرة فـي جسـده، وكـاد يفقـد الـوعي، لكـن عقلـه أبـى ذلك، رجـع بضـعة أقـدام وتـذكر اليـد التـي لمسـته يـد مـن كانـت ؟ هـل كانـت يـد بشـرية؟ هـل هـو المـوت؟ القبضـة البـاردة للحاصـد صـاحب المنجلـة، تتـرك كـل شـيء خلفـك وتـذهب معـه، لا زوجـة ولا أطفـال ولا ملـذات الصـداقة الحقيقيـة، انتهـت الحيـاة اسـتدار الصـبي وواجـه المـوت وهـو ينظـر إليـه فـي عينيـه، ولكـن هـل هـذا المـوت؟ ربمـا لا، لـم يكـن عملاقًـا مُرعبًـا، ولـم يكـن يحمـل مـنجلا، فقـط كـان طفـلا وجهـه مـألوف، ولكنـه لـم يتعـرّف عليـه، حـاول مجـددا، نعـم إنـه هـو (جـاك) الطفـل المفقـود لقـد بـدا متطابقـا مـع الملصـق كـان يرتـدي نفـس ملابسـه التـي فـي الصـورة. وقـف (بيـل) المرتعـب بشـدة يُحـدق فـي الصـبي المفقـود فمـه مفتـوح عـن آخـره، قـال (جـاك) بابتسـامة لطيفة على وجهه

- " أخيرا أتى شخص ما للبحث عني !

، لقد كنت في انتظارك يا (بيل) لفترة طويلة جدا".

بنقرة مسموعة أغلق الصبي فمه الذي كان ينفجر، وأجاب:

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "جـا... جـاك، لقـد كنـت فـي عـداد المفقـودين منـذ مـا يقـرب مـن ثلاثـة أشـهر، هـل كنـت هنـا طـوال الوقـت؟ هـل أنـت وحدك؟ هل تأذيت " ؟

أطلـق (بيـل) هـذه الأسـئلة فـي تتـابع سـريع دون أن يلـتقط أنفاسه.

- "لقـد كنـت هنـا طـوال الوقـت فـي انتظـار أن تـأتي وتلعـب معـي، كمـا تـرى أنـا مثلـك تمامـا، لـم يكـن لـدي أي شـخص للعب معه، ولكنك هنا الآن ويجب أن تبقى".

هـدأ عقـل (بيـل) ولأول مـرة فـي حياتـه رأى نفسـه بوضـوح مـن خـلال (جـاك)، فتـى بـلا أصـدقاء، ولا أب، وبالكـاد أم يتعـرّض للتنمر كل يوم، ولا سبيل للهرب.

كشـف (جـاك) الحقيقـة القاسـية، عيـون الأولاد مـرآة تعكـس الحقيقـة المحزنـة، نظـر الصـبي إليـه والشـوق فـي عينيـه، مـتعطش إلـى صـديق يشـاركه حياتـه وهواياتـه، ينقـذه مـن وحدتـه، مثـل رجـل تائـه فـي البحـر يتـوق إلـى رفقـة رجـل عـالق علـى الشـاطئ لـم تكـن مجـرد رغبـة، بـل حاجـة ماسـة إلـى صـديق، فـإذا غـادر (جـاك) مـرة أخـرى شـعر (بيـل) كمـا لـو أن روحـه سـتمزق إلـى النصـف قلبـه سينقسـم إلـى ألـف قطعـة لا يمكـن تجميعهـا مـرة أخـرى، فوجـوده يخفـف العـبء المشـترك للوحدة بظهرين بدلا من واحد.

مـع تبـادل كلمـات قليلـة أنشـأ الاثنـان روابـط روحيـة ليسـت روابـط كالعشـاق، بـل روابـط صـداقة مـدى الحيـاة، النـوع الأول يمـوت، أمـا الثـاني فـلا يُشـكله معظـم النـاس فـي حيـاتهم كلهـا وإذا حدث يعيش للأبد.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

شعر (بيل) كما لو أن حياته قد اكتملت الشيء الوحيد الذي طالما رغب في تحقيقه حقا، أمسك (جاك) بيد الصبي ووجهه نحو الشجرة، حاول (بيل) الذي لم يكن يريد الاقتراب من هذا الوحش التراجع ، فقال له (جاك) مبتسما :

- "لا تقلق، الشجرة مكان جيد سيأخذنا إلى أرض جديدة مليئة بالفتيان والفتيات مثلي ومثلك تماما، لا وجود فيه للمتنمرين مثل (ريك)".
- "كيف عرفت عن (ريك) " ؟
- "الشجرة أخبرتني فعندما تقترب منها يمكنك مشاهدة وسماع أي شيء تريده، هيا إذا كنت تريد أن تكون صديقا لي اقترب".

كان (بيل) شديد الجوع من أجل الرفقة، فكيف لا يمكنه متابعة الصبي. قاد (جاك) كلاهما إلى جذع الشجرة، وهناك ترك يد (بيل) وأخبره أن يفعل تمامًا مثله، شعر (بيل) أن قلبه سينفجر من الخوف، لكن خوفه من فقدان صديقه الوحيد كان أكبر.

كانت الشجرة شريرة وملتوية، كئيبة المنظر ومقبضة مشى (جاك) إلى أدنى فرع معلق مد يده وأمسك بأحد الحبال المتدلية، لفّها حول رقبته ونظر إلى (بيل) قائلا:

- "لا تقلق (بيل) لن تشعر بالألم، شجرة الحبال ،ساحرة حقا، ستغمض عينيك عن هذا العالم وتستيقظ في مكان أفضل معي ومع جميع أصدقائي".
- " (جاك) لا أعتقد أنه يمكنني القيام بذلك، يبدو خطيرًا، سأحتاج إلى العودة إلى المنزل قريبا، أمي تنتظرني".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قالها (بيل) مرعوبا، ونظر إلى (جاك) الذي قال في مكر:

- "لا أصدق، إنَّك تكذب علي، أنا أعرف أن والدتك ليست في المنزل، ولن تلاحظ حتى إنك لم تعد بعد، تعال معي أنا الوحيد الذي يهتم بك " .
- " أرجوك لا تجعلني أفعل ذلك! هذا المكان يُخيفني، ألا يمكنك العودة إلى المنزل معي " ؟

قال (جاك) في هياج: "هذا العالم يحتقر الناس مثلي ومثلك، لم تخلق من أجله، لقد خلقنا من أجل الشجرة والعالم بداخلها، هذا هو المكان الذي تنتمي إليه، هل تريد العودة للمدرسة فيقوم (ريك) بضربك مرة أخرى؟ هل انتهى الألم من ضلوعك وجانبك؟ هل تحب الوحدة التي تحياها في منزلك والمدرسة والطريق " ؟

تردد (بيل) أكثر، وقارن بين حياته الحالية وبين ما يوعده به (جاك) في الشجرة، وعيناه تنتقلان بين منزله والشق الكبير.

بيده المرتجفة أمسك بالحبل المتدلي بجانب حبل (جاك)، وبنظرة أخيرة على صديقه وضع الطفل الحلقة حول عنقه، شدّ الخناق على الفور، وشعر كما لو أن الشجرة تسحبه إلى أعلى، ارتفع عن الأرض وبدأ بالركل والتلوي، يحاول الصراخ طلبا للمساعدة، لكن تدفق الهواء انقطع، أحدث ضجيجا وهو يختنق ثم مع نفس واحد أخير اختفى كل شيء يعرفه ويراه أمامه، وهدأت حركته وتدلى الحبل بجثته في سكون، وأخيرًا قام الصغير (بيل) بتكوين صداقة مع صديق يشبهه، ظل الصبي متدليا وحيدًا متأرجحا برفق في نسيم الغابة المخيف وبجانبه حبل فارغ ، ثم انغلق الشق الكبير في جذع الشجرة

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

***

السطح الزجاجي للبحيرة يلمع في المساء عاكسا أضواء المدينة، الشوارع هادئة إلا من بعض المارة، عادت أمه للمنزل ومباشرة دخلت إلى الفراش في الصباح أعدت الفطور لـ (بيل) ووضعته على الطاولة ثم غادرت المنزل.

تمت

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(9)

السكن الجامعي

تجربة غير مسبوقة وحياة أخرى لطالما تمنيتها، السفر للخارج، زيارة بلد جديد، التعرف

على أصدقاء وثقافات مختلفة، والعيش وحيدا لأول مرة، ما أسوأ ما قد يحدث لفتى يعيش

بعيدا عن بيته وحيدا في السكن الجامعي

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- "أمي أمي، لقد نجحت"

عدت من المدرسة إلى المنزل وأنا أركض لأخبر أمي بنتيجتي في امتحانات الثانوية العامة عقب ظهورها مباشرةً، أصطدم بهذا فأعتذر أسقط على وجهي، ولكن لا يهم ولا أشعر بالألم، أقف وأكمل طريقي حتى وصلت.

داخل المنزل الواقع على تفريعة نيلية صغيرة وقطعة أرض زراعية كنت أبحث عنها، في غرفة الضيوف لا أحد، المطبخ لا أحد، المنزل كله لا أحد، حتى أختي الصغيرة لم أجدها، إذا هي تجلس في الكوخ الخشبي الموجود في الأرض، وتأكدت من ذلك عندما شممت رائحة الطعام تفوح منه وأنا أقترب.

كان الباب مفتوحًا جزئيا، تسلّلت لإخافتها ونجحت في ذلك فتلقيت عدة شتائم، ارتميت على يديها أقبلها ثم رأسها، أخرجت الشهادة من جيب قميصي ووضعتها أمامها، سألتني ما هذه؟ فأخبرتها أنني نجحت بدرجات تخطت 95% احتضنتني بقوة وباركت لي وأعطتني مبلغا من المال؛ لاحتفل به مع أصدقائي ريثما تنتهي من إعداد الطعام.

في بلدتي الريفية الصغيرة عشت سنوات عمري الماضية، لم أبتعد عنها إلا مرات معدودة مع والدي – رحمه الله- عندما كان يذهب إلى مصر لاستخراج بعض الأوراق أو مقابلة أصدقائه أو التجار الذين يعمل معهم اسمي هو (ياسين) ولكني وسط أصدقائي الدكتور (ياسين) وتحديدا الدكتور النفسي، فأنا على حسب قولهم مستمع جيد، أجيد الإنصات بتركيز والاهتمام بالتفاصيل ولطالما أحببت التحدث مع الآخرين ومساعدتهم، واتفق

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الجميع على أنني سأكون معالجا ممتازا، وبعد حصولي على درجات عالية قررت استكمال دراستي في الخارج للحصول على شهادة جامعية في علم النفس، كنت أرغب دائما في رؤية العالم وتوسيع فهمي للطريقة التي تفكر بها الثقافات المختلفة، أخبرت والدتي بذلك،

وبالطبع لاقيت الرفض منها ومن أختي، ولكن بعد عدة محاولات مني ومن أقاربنا ووالدات أصدقائي اقتنعت أخيرًا أن هذه الفرصة لن تعوض إذا تم قبولي. أرسلت طلبات إلى جامعات في كندا وفرنسا والمملكة المتحدة وفنلندا، لدهشتي تلقيت في غضون أسبوعين من الانتظار رسائل قبول من الجامعات الكندية والفرنسية والفنلندية، راجعت أنا وأصدقائي التفاصيل وإحصائيات الخريجين لكل مدرسة، ثم عرضت ما توصلنا إليه على أمي وشقيقتي وقررنا في النهاية أن الجامعات الكندية ستكون الخيار الأفضل بالنسبة لي، راسلت جامعة ويسترن أونتاريو الكندية، والتي تقع في مدينة لندن أونتاريو وهي واحدة من أقدم الجامعات في كندا، التي تأسست في عام 1878، والتي كنت متحمسا لها. كانت المنحة الدراسية ستتكفل بمصاريفي الطبية والتأمين الخاص بي، ويساعدونني في تكاليف السكن والتعليم وشراء الكتب، لم يكن لديهم فقط أعلى معدلات التخرج والدرجات من بين الخيارات الثلاثة، ولكن كل شيء كان مثاليا باستثناء شيء واحد وهو الطقس.

بالطبع لكوني من بلد عربية إفريقية كنت معتادًا على درجات الحرارة العالية والرطوبة المرتفعة، التعرق الملتصق على ظهري بقميصي والذباب لمدة 9 أشهر صيفية

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

من أصل 12 شهرا، للأسف لم يتمكن العلم حتى اليوم من العثور على طريقة تجميد الملابس في فصل الصيف للبيع في المتاجر، ولذلك أعتقد أن الأمر سيكون صعبا قليلا في أيامي الأولى هناك.

جمعت كل ما أريده واحتاجه في رحلتي بما في ذلك جواز سفري، وفي خلال شهرين كنت على متن الطائرة، درست قبل السفر اللغة الإنجليزية لفترة وجيزة، وكنت أنوي مواصلة دراستها هناك لبضع سنوات بالإضافة إلى ممارستها مع زملاء الدراسة، لم يكن لدي ما يدعو للقلق فيما يخص اللغة؛ لأنها اللغة الرسمية هناك بالإضافة إلى الفرنسية، حتى القادمين من الخارج سيكونون على دراية جيدة بها.

بمجرد وصولي وجدت حافلة خاصة بالجامعة نقلتني مباشرة إلى المدرسة؛ حيث قابلت مدير الدراسات الأجنبية، والذي وظيفته تختص فقط بالطلاب الوافدين من الخارج، وهي مواطنة كندية تتحدث اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتُدعى (لورا) تبلغ من العمر 40 عامًا تقريبا، ذات بشرة ناصعة البياض وشعر أشقر بطول الكتفين، العيون زرقاء بالطبع، وصوتها مميز جدا.

جلست على الكرسي أمامها، وطلبت لي كوبا من الماء، ابتسمت في رقة ورحبت بي وأخبرتني بكل ما أريد معرفته عن الجامعة ومواعيد الدراسة بها، وأن هنالك زميلين كانا هنا قبلي ستعرفني عليهما عندما تصحبني إلى سكن الطلاب المغتربين.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

خرجنا من المبنى الجامعي ومشينا عبر حديقة خضراء واسعة بها الكثير من أحواض الورود وأشجار الفاكهة، وصلنا إلى ممر طوبي وسط سور عشبي طويل ومصابيح إنارة على الجانبين آخره مبنى مستطيل الشكل يُشبه إلى حد كبير الفنادق مكون من ثلاثة طوابق يقف على بابه حارس يرتدي زي مشابه للشرطة الكندية، قام من مكانه وقدّم لنا التحية عرفتنا (لورا) إلى بعضنا البعض، وبعد ذلك دخلنا إلى السكن. في الداخل كان يجلس شاب إفريقي أسمر اللون وفتاة لا أعرف بالتحديد من أين جاءت لكن ملامحها أسيوية، وقفت (لورا) بينهما وقالت:

- "هؤلاء أصدقاؤك في السكن، هذا (دي جاي) من نيجيريا، وهذه (زيا) من تايلاند"... ثم

استدارت ناحيتي وأكملت: "وهذا صديقكما من مصر (ياسين)".

بدأنا الجولة الإرشادية في السكن، تقودنا (لورا) وهي تعرف كل مكان نمر عليه:

- " في الأسفل هنا تجدون مخازن الطعام والمطبخ يبدأ في العمل مع بداية اليوم الدراسي، أي: في السادسة صباحًا لإعداد الفطور ، ويتوقف العمل عند الخامسة بعد العشاء، في الطابق الثاني والثالث على اليمين واليسار توجد الغرف، وفي آخر كل ممر من الاتجاهين توجد حمامات كبيرة غير الحمامات الخاصة الموجودة بالغرف، الطابق الثالث لم يسكن بعد ولكني أعتقد أنه سيصبح كذلك أثناء الدراسة".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فـي نفـس الطـابق، وعنـد غرفـة تحمـل الـرقم 15 قريبـة مـن السلم الخشـبي وقفنـا، وأخبـرت (زيـا) أن هـذه سـتكون غرفتهـا، وأن الغـرفتين المجـاورتين لهـا 16 و 17 واحـدة لـي والأخـرى (لـدي جـاي)، تركـت الاختيـار لـه فأخـذ رقـم 16 بجانـب الفتـاة وأراحنـي كثيـرًا بهـذا؛ لأنـه بطريقـة مـا سـيكون مسـؤولا عنهـا، أمـا غرفتـي رقـم 17 سـتكون هادئـة كغرفتـي فـي القريـة لـيلا جـار واحـد يمينـي ويسـاري لا يوجـد أحـد حتـى نهايـة الممـر، وهذا ما أريده.

فـي نهايـة الجولـة أعطتنـا (لـورا) رقـم هاتفهـا وبريـدها الإلكترونـي وعنـوان الحـرم الجـامعي بالتفصـيل، ثـم تركتنـا فـي الغـرف بعـد أن أخبرتنـا أن نتصـل بهـا إذا حـدث أي شـيء، وأيضـا حـارس المبنـى (آلان) إجازتـه تكـون يـومين السـبت والأحد.

دخـل كـل منـا غرفتـه لنفـرغ أمتعتنـا، ووقفـت (لـورا) فـي الخـارج، لاحظـت (لـورا) أن (دي جـاي) لـم يحضـر ملابـس دافئـة بمـا يكفـي لمواجهـة فصـل الشـتاء هنـا، بعـد أن أفرغنـا أمتعتنـا جلسـنا علـى الكافيتريـا الواقعـة فـي الحـرم؛ لنتعـرّف علـى بعضـنا أكثـر قبـل بـدء العـام الدراسـي، أخبـرتهم أنـي سـأدرس علـم الـنفس و (دي جـاي) علـوم الحاسـب و (زيـا) سـتدرس الطـب؛ لـذلك بطبيعـة الحـال فصـولنا بعيـدة عـن بعضـنا الـبعض، ولكننـا سـنتقابل يوميًـا فـي السـكن أو الحـرم، تبادلنـا بعـد ذلـك أرقامنـا الخاصـة ووسـائل التواصـل، وحكـى كـل منـا عـن عائلته وبلده وعاداته ومن أين جاء.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

غادرنا الكافيتريا وذهبنا للتسوق وشراء بعض المستلزمات، كان لدينا أسبوع واحد قبل بدء الفصل الدراسي، لذلك تجولنا في الحرم الجامعي مرتدين بالفعل بعض ملابسنا الجديدة المناسبة للخريف الكندي البارد، نلتقي ببعض الطلاب المتناثرين نتعرف عليهم ونتحدث إنجليزية لا بأس بها، كان كل من التقينا به لطيفا لكن نظراتهم جميعا كانت نظرات تعجب وتساؤل، كما لو كانوا ينظرون إلينا بشكل مختلف؛ لأننا كنا أجانب، كما بدوا متفاجئين؛ لأننا كنا نرتدي سُترات ثقيلة وسراويل طويلة، على الرغم من أنها كانت 15 درجة مئوية بالنسبة لشخص من مصر وآخر من نيجيريا وأخرى من تايلاند فهذا الطقس هو شتوي !

بامتياز، حتى وإن كانت تعابيرهم مرتبكة أو ضاحكة، لم نهتم كثيرًا بذلك. صعدنا إلى الغرف بعدما نال التعب منا ارتميت على الفراش وغفوتُ لدقائق شعرت أنها ساعات استيقظتُ لأجد أن الظلام قد حلّ، تحديدًا الساعة الآن العاشرة إذا في مصر هي الرابعة مساءً، اتصلت على هاتف شقيقتي عن طريق الفيسبوك مكالمة فيديو لأرى والدتي وأطمئنها علي؛ لأنها لن تهدأ فقط من خلال الصوت، تحدثنا قرابة النصف ساعة، ثم أخبرتهم أنني لا بد أن أذهب للنوم.

***

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بدأ العام الدراسي، وذهب ثلاثتنا كل في طريقه، ولكن لقاء أشخاص جدد ممتع للغاية، لم أكون صداقات بعد في فصلي، فأصبحت في عُزلة نسبيًا بعد فراق (دي جاي) و(زيا) المؤقت، كنا نراسل بعضنا بين الفصول، ونتقابل في الاستراحة لاحتساء القهوة معًا.

كانت الفصول شاقة قليلا لثلاثتنا، فبالرغم مما لدينا من اللغة الإنجليزية لفهم بنية الجملة والعبارات البسيطة إلا أن سرعة الشرح والإلقاء أجبرتنا على تدوين الملاحظات، وتأخرنا في فهم بعض المحتوى الدراسي، تحدثنا مع (لورا) وأخبرناها بهذه المشكلة، فأخبرتنا أنها ستهتم بذلك، في الحقيقة لا أعلم كيف ستهتم بذلك، ولكن سنرى.

مضى شهر على فصل الخريف عندما بدأ تساقط الثلوج لأول مرة مختلفا عما رأيته في مصر، كان خفيفا ورقيقًا يُشبه الريشة، يتهادى في الهواء حتى يلامس الأرض فيحولها للون الأبيض، غطى تساقط الثلوج الأرض والحدائق وكل شيء تقريبا بطبقة رقيقة، لقد كان تغييرًا رائعا، اجتمع الطلاب المغتربين في الساحة الكبيرة لمشاهدة هذا الحدث لأول مرة،

كذلك الطلاب الأصليون أصبحوا أكثر إضاءة وانتعاشا بمجرد بدء تساقط الثلوج، سواء كان ذلك بسبب التقديرات الدراسية لفصل الشتاء وموسم العطلات أو بحضور شتاء القطب الشمالي أو كليهما ابتسموا كثيرًا وتفاعلوا معي أكثر من ذي قبل، فكان الجميع يرقص ويمرح ويقذفون بعضهم بالثلوج، ومع ذلك هناك شيء ما منعني من تقبل تطوراتهم الودية، وهي درجة الحرارة شديدة البرودة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لـم تكـن الملابـس الثقيلـة والمعزولـة التـي ارتـديتها كافيـة لهـذا اليـوم، ولا حتـى كـوب القهـوة والشـوكولاته السـاخنة، لـم أكـن أعـرف كيـف أتـزلج علـى الجليـد، ولـم أسـتطع تحمـل الريـاح العاتية،

لـذلك بـدأت أعـزل نفسـي : قسـريًا، وفشـلت كـل محـاولاتي لكسـر الجليـد سـواء مجازيًـا أو حرفيًـا مـع السـكان الأصـليين حيـث اخترقـت الحـرارة الجليديـة بشـرتي ومزاجـي، ثـم أصبحت الأيام أقصر.. وأقصر.. وأقصر.

أمـا للمـوظفين والطـلاب الأصـليين مجـرد موسـم آخـر معتـادين عليـه، ارتـدوا أحذيـة الـثلج وحمـل إمـداداتهم فـي حقائـب خلـف ظهـورهم، وعنـدما أصـبحت الأيـام سـاعات، ثـم دقـائق وأمسـى الظـلام يحـل سـريعا كانـت مصـابيح الإضـاءة التـي غطـت قاعـدتها الثلـوج تُضـيء قبـل المعتـاد، وأصـبحت عُزلتـي شخصية أكثر، وأيامي أكثر كآبة.

بـدأت إجـازة منتصـف العـام فـي فصـل الشـتاء، غـادر جميـع الطلاب إلـى منـازلهم، ومـنهم مـن سـافر خـارج الـبلاد، ولـم يتبـق سـواي وحـارس السـكن الوحيـد مـن حـين لآخـر كانـت (لـورا) تزورنـي، ويـزداد الاكتئـاب سـوءًا فـي كـل مـرة غـادرت فيهـا أتمنـى لـو بقيـت، غـادر (دي جـاي) مـع أصـدقائه، كـذلك (زيـا) ، وفي كـل مـرة رأيـت (لـورا) كنـت أنسـى السـؤال عنـه، الإنترنـت شـحيح فـي هـذا الوقـت بسـبب العواصـف والثلـوج، ولـم أجـرؤ علـى الخـروج كـذلك، كنـتُ محاصـرا جسـديًا وعقليًـا فـي هـذا المكان جـدول نـومي فاسـد، أنـام كلمـا شـعرت بالتعـب، وهـذا فـي معظـم الأوقـات، وعنـدما لا أجـد شـيئا أفعلـه كنـتُ أحـدق فـي الثلج الكثيف الذي يضغط على نافذتي،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لم أر شيئا مثله من قبل، رأيت ثلوجا بالطبع في مصر، لكنها ليست مثل هذا، كان الأمر أشبه بالنظر إلى أطنان من الجليد تم بناؤه خارج مسكني واحتضن النوافذ والأبواب، أو ربما عازلا ناعما ورقيقا أبيض اللون، بصراحة الأمر مقلق ومرعب بعض الشيء، لكنه كان أفضل من إبقاء الستائر مغلقة والشعور بأن غرفتي تبدو كسجن، وعلى الأقل كان الثلج شيئا مختلفا وجديدا.

كان النوم عبارة عن لعبة تخمين هل أنا متعب؟ أنا دائمًا متعب، حسنا سأنام قليلا، ولكن متى كانت آخر مرة نمت فيها؟ لا أعرف في الحقيقة، أيضًا من يهتم؟ كم الساعة الآن ؟ لن أنظر، هل أتصل بوالدتي؟ لا يوجد إنترنت إذا سأنام الآن كانت نومة قصيرة وغير مريحة ومخيفة بصدق، هل تعرف شعور أن تنام غريبا في منطقة كاملة لا أحد فيها؟ تشعر بأنك في مدينة الأشباح، وأن تستيقظ على صوت نقرات ودقات على الزجاج من سيكون في هذا الطقس، ثم تدرك أنك في الطابق الثاني نظرت بتمعن لم أر شيئا في بادئ الأمر وصوت النقرات ما زال مستمرًا، لحظات وتوقف ثم ارتسم على الزجاج وجه يبتسم كهذا (🙂) !

أسرعت إلى النافذة وفتحتها بصعوبة :

سبب تراكم الثلوج، كان الطقس شديد البرودة في الخارج، والظلام ينتشر في كل مكان إلا من بعض مصابيح الإنارة التي تكافح لنشر نورها في المكان، كان الحارس يقف في منتصف الحديقة وفي يده كشاف يهديه السبيل رفع نظره إلى نافذتي ولوح بيده ففعلت مثله، ولكن مهلا اليوم هو السبت والحارس من

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

المفترض في إجازته! اتصلت بـ (لورا) لاتأكد منها لم ترد أغلقت النافذة وعدت إلى سريري وطمأنت نفسي !

بأن الحارس لم يستطع المغادرة؛ بسبب سوء الطقس، نعم، الأمر كذلك.

شعرت بالخوف والعُزلة والبرد الذي ملأ الغرفة، وأنا أندثر أسفل غطائي، لكن من المدهش أن الثلج المكدس على نافذتي بالخارج لا يؤثر على حرارة الغرفة؛ بسبب فتحات التهوية المتصلة بمدفأة مركزية عملاقة، لم أستطع النوم سريغا، فتصفحت الإنترنت بصعوبة، أسمع بعض الأغاني وأقرأ مواضيع مختلفة عن دراستي عندما سمعت في الخارج صوت خطوات في الممر المؤدي للغرف، توقعت بأن يكون (دي جاي) قد عاد، فتحت باب غرفتي ووقفت فى الممر، ولكني لم أر أحدا، مشيت إلى غرفته ونقرت الباب عدة مرات دون فائدة، سمعت صوتا يأتي من الحمام الكبير الموجود في آخر الممر، ذهبت إلى هناك في تردد وما زال صوت المياه يتدفق على الأرض ، دخلت الحمام وتتبعت الصوت حتى وصلت إلى أحد الحمامات بابه مغلق، وتندفع المياه أسفله دون أن يكون هناك أحد بداخله انقطع الصوت عندما اقتربت واهتز الباب، انتظرت أن ينفتح ويخرج أحد منه، انفتح الباب فعلا ولكن لم يخرج أحد ركضت عبر الممر سريعا وأنا أدعي وأقرأ ما أتذكره من القرآن،

وقفت أمام الباب حاولت فتحه وفشلت أكثر من مرة حتى انفتح من نفسه، دلفت للداخل ولكنها لم تكن غرفتي التي تركتها منذ دقائق، نعم، الرقم على الباب يؤكد أنها هي، لكن هذه الغرفة مهجورة تماما!

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

لا أنوار في الغرفة إلا من المتسلل من الخارج لا أثاث فيها سوى سرير منهار مغطى بالثلوج، وكرسي يتأرجح في هدوء، ينتشر الثلج في كل مكان على الأرض والحوائط ويتساقط لا أعرف كيف كان هناك حبل متدل من سقف الغرفة يشبه حبل المشانق، وصلت إلى الحمام كان مظلما تمامًا، لكن هناك صوت قطرات في حوض الاستحمام يمكن سماعه فتحت كاميرا هاتفي ومعها الإضاءة لتصوير كل هذا وإرساله إلى (لورا)، هذا إذا بقيت حيا بعدما رأيته. عبر الهاتف يمكن أن ترى كل شيء بوضوح لا تراه عيناك على الحقيقة، الثلج المتساقط عبارة عن رماد من جدران الغرفة المشتعلة الثلوج على الأرضية ما هي إلا جثث بشرية متحللة وعظام ،آدمية، لا أعرف ما الذي جعلني أستكمل هذه الجولة المقززة، ومن أين استحضر قلبي كل هذه الشجاعة، ولكني أكملتها.

في حوض الاستحمام، كانت هناك جثة لامرأة مقطوعة الرأس تجلس في حمام من الدماء، وفي السقف عُلقت أطراف بشرية كأقدام وأياد تقطر دماء ما زالت ساخنة على الأرض.

عدت إلى السرير المنهار ورفعته، كان أسفله جثتان لشاب أسمر اللون وفتاة نحيفة دون رؤوس وخلفي كان الحبل المتدلي ما زال يهتز، وجهت الهاتف ناحيته فكشف عن جثة حارس المبنى تتدلّى دون أعين لم يتبق سوى الثلاجة الكبيرة التي أضاءت فجأةً لتعلن عن نفسها، فتحتها فسقط الباب أرضًا كاشفًا عن عدد من الأوعية الزجاجية التي تحتوي على أعضاء بشرية، وفي الأسفل صندوق كبير أسود اللون،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

فتحتـه ورفعـت غطـاءه وهنـا لـم يتحمـل قلبـي الخـوف ولا عقلـي الصـدمة، كـان الصـندوق يحتـوي علـى عـدد مـن الـرؤوس تحديـدا أربعـة رؤوس الأول لجثـة الشـاب الأسـمر أسـفل الفراش (دي جاي) والفتاة النحيفة بجانبه (زيا)،

والـرأس الثالثـة للجثـة الغارقـة فـي الـدماء فـي حـوض الاستحمام كانـت للسـيدة (لـورا)، أمـا الـرأس الرابعـة فلـم أجـد لهـا جثـة؛ لأنهـا كانـت رأسـي! كيـف ذلـك؟ عكسـت كـاميرا الهـاتف للأمامية وبالفعل كنت أقف جسدًا بلا رأس!

***

- "ياسين.. ياسين استيقظ! ماذا حدث " ؟

كـان هـذا دي جـاي يجلـس علـى سـريري، وبجانبـه (زيـا) و(لـورا) ومـن خلفهـم الحـارس يحـاولون إيقـاظي، سـألتهم فـي عدم فهم:

- "مـاذا حـدث؟ وكيـف خرجـت رؤوسـكم مـن الثلاجـة، وأنت ألم تشنق نفسك " ؟

ضـحك الجميـع مـن كلامـي، وأنـا مـا زلـت تائهـا لا أفهـم مـا حدث حتى أوضحت (لورا) ذلك:

- " بعـدما غـادر الجميـع وظللـت وحـدك فـي السـكن، أخبـرت الحـارس أن يبقـى يقظـا طـوال الليـل والاهتمـام بـك، وأثنـاء مـروره علـى الأبـواب للتأكـد مـن أن كـل شـيء علـى مـا يـرام، شـاهدك فـي النافـذة تلـوح لـه وأنـت ترتـدي ملابـس

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

خفيفة لا تصلح للطقس خارج غرفتك، صعد إلى الغرفة بعدما أنهى جولته الأمنية، وقرع الباب مرات ومرات ولم تفتح له، ثم سمعك تهذي بكلمات غريبة مثل جثث، ورؤوس، وحمام الدماء وأشياء مثل هذه، اتصل بي وجئت ومعي الطبيب الذي أخبرني أنك أصبت بحمى وبرد شديد جعلك تهلوس وتحكي عن غرفة مسكونة".

- "كم بقيت في الفراش " ؟
- " فقط يوم واحد، فكل ما حدث كان أمس".
- " هل تعنين أنني لم أمت وأنتم كذلك " ؟
- "نحن جميعا بخير، كذلك أنت الآن، عليك فقط الالتزام بأدويتك".

حمدت الله على أن ما شاهدته وعشته مجرد تخاريف عقل مريض، وأنني الآن وسط أصدقائي ومعلمتي وجميعنا بخير، ولكنّي وسط كل هذا لاحظت شيئا غريبا لا أعرف هل إن كان مهما أم لا.. حارس الأمن الذي كان يقف في الخلف كان بلا أعين!

***

تمت

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

(10)

الفتاة ذات الرِّدَاء المُمزّق

أسطورة توارثتها الأجيال جيلا بعد آخر، وورثنا معها الخوف من البحيرة والظلام، التزمنا

بالتعليمات وابتعدنا عنها قدر الإمكان، فبقينا على قيد الحياة، لكن هناك دائما أحمق ما

تجاهل تحذيرات الأجداد وتحدى الجميع؛ فأصبح من الماضي، أسطورة غامضة تتناقلها

الألسن بسخرية من سذاجة السابقين، الذين صدقوا مثل هذه القصة غير المنطقية، فكان

مصيرهم مقابلتها، مقابلة الفتاة ذات الرداء الممزق.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

هذه الحكاية أو الأسطورة تعود إلى زمن ساحق ،بعيد لا أحد على وجه الدقة يعرف أصلها في القرية، روايات كثيرة وحكايات أكثر تتناقلها الألسنة عبر السنين، يقصها الوالدان على أسماع أبنائهم لإخافتهم ، والأجداد لأحفادهم ويحلفون لهم بأنهم يعرفون أحدا ما يعرف أحدًا ما شاهدها أو ندهته، حديثا لم نعد نسمع عن اختفاء الأطفال أو الكبار إلا نادرا، لكنه ما زال يحدث لبعض الأغبياء أو الأشقياء أو متحدين الأسطورة، يراها الناس في بلدتنا فيهربون إلى منازلهم ويختبؤون أياما ثم يعودون ليتحاكوا بما حدث مضيفين إليه القليل ليظهروا بمظهر الأبطال الذين واجهوا الموت دون خوف. واحدة من الروايات الأكثر انتشارًا وتصديقا خلال السنين هي قصة الفتاة الجميلة، التي كانت تلعب بالقرب من شاطئ الترعة الكبيرة على حافة البلد أو ما يُسمونه هنا (البحر)، تجلس على الرمال وترسم أشكالا طفولية مثل السمك والشمس والأشجار قبل أن تأتي مجموعة أخرى من الأطفال، بدؤوا يسخرون منها ومن رسوماتها، وحكاية أنها تتحدث إلى نفسه في المرآة ليلا، وقد خرجت تلك القصة من منزلها لتنتشر في البلدة بالكامل، استمر التنمر عليها وهدم ما تفعله، وأخيرًا دفعها عن البر إلى المياه وهي لا تستطيع السباحة، ولكن هذا لم يُوقف هؤلاء الأولاد، ألقى أحدهم الحجارة عليها ليجبرها على السباحة، كانت تقف خائفة وتنظر لهم؛ علها تجد فيهم بعض الرحمة بلا فائدة استمروا في إلقاء الحجارة حتى أصابتها رمية أحدهم في رأسها، فخرجت من المياه تحاول الهروب أو تدافع عن نفسها،

تمكنوا منها وقيدوا حركتها، اندفع الأدرينالين في جسدها واستيقظت غريزة البقاء فاقتلعت عين أحد المتنمرين،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

وأمسكت بعصا اخترقت بها ساق آخر، باغتها أحدهم بضربة على رأسها من الخلف فقدت على إثرها نصف وعيها حملوها معا وألقوا بها في أعمق نقطة ممكنة في البحر، غاصت في الماء العكر المظلم، يقترب جسدها تدريجيا من أرضية البحيرة المظلمة، لم تشعر باي شيء سوى الكراهية الخالصة، دخل الماء إلى جسدها وبدأت رئتيها في الانهيار وكانت أفكارها الأخيرة أنها ستعطي أي شيء لتنتقم منهم، ثم همد جسدها في القاع.

بعد فترة وجيزة بدأت حالات الاختفاء، كانت القرية بالفعل في حالة حداد؛ بسبب فقدان الفتاة اليتيمة وبعدها حياة الأولاد، لم يُصدق هذه القصة المتنمرون والمشككون، وقيل إنها كانت حادثة مُروّعة ما حدث لها، ولكنها ليست سببا لما يحدث دون طرح أي أسئلة. لم يمض وقت طويل قبل أن يبدأ الأطفال بالقول إنهم رأوا مخلوقا في الليل، يُزعم أن المخلوق كان لديه جلد شاحب ومبلل بشكل دائم يرتدي فستانًا ممزقا أغلبه، وأن وجهه يفتقر إلى ملامح الوجه باستثناء فم كبير بشكل غير طبيعي يتمتم باستمرار، وسُرعان ما تم العثور على أحد المتنمرين ميتًا وموزّعًا بجسده عشرات العصي، وآخر تم العثور عليه ميتا في البحيرة، وغيرهم تم تقييده على صخرة وتم اقتلاع عينيه، ثم المتنمر الأخير هرب وعائلته من القرية كلها بعد فترة.

أولئك الذين يعرفون أصل القصة وما حدث عند البحيرة، يقولون إن المخلوق هو الفتاة

ذات الرداء الممزّق متجسدًا، وأنه أبرم صفقة مع الشيطان ليعود على حساب روحه، كان هذا

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

هـو الـثمن الـذي كـان علـى اسـتعداد لدفعـه للانتقـام ممـن قتلوهـا انتشرت الشائعات بأن هناك

ثـلاث علامـات علـى أن المخلـوق قـادم مـن أجلـك. أولا، سـتترك حجرا في مكان غريب ولكنك

تـراه، بعـد ذلـك سـوف ترسـم لـك رسـمة طفوليـة بـالحجر، أخيرًا، تراها في المرآة قبل 24 ساعة

من وفاتك.

لـم يبـد الانزعـاج علـى أكـابر البلـدة ممـا يحـدث، فهـم وأولادهـم فوق هذه المخاطر، ولكن هذا

لـن يـدوم، فأبنـاؤهم المراهقـون المتنمـرون والسـاخرون مـن باقي القرية وممن هم أقل منهم

شـأنا، أصـبحوا الهـدف التـالي لـذات الـرداء، ثـم بعـد ذلـك الأطفال المشاغبون، ووصل الأمر في

النهايـة إلـى أن أي شـخص يفعـل أشـياء لا يحبهـا المخلـوق هدفا.

كتبـت الشـرطة منشـورات وألصـقتها علـى المنـازل وأعمـدة الإنارة على طول الطريق تحتوي

علـى عـدة نقـاط وتحـذيرات وهـي أولا، تجنـب العـوم فـي البحيرة بعد الظهيرة. ثانيا، عدم

الاقتـراب مـن البحيـرة بعـد حلـول الظـلام أو اللعـب والعبـث بالقرب منها. ثالثا، عدم الحديث

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

بالسوء عن الفتاة نهائيا، رابعًا وأخيرًا، ممنوع منعا باتا إلقاء أو رمي الحجارة أو أي شيء آخر في البحيرة.

بمجرد فهم هذه القواعد الأساسية بدأت الأمور وحالات الاختفاء تهدأ، كانت آخر ضحية مزعومة لذات الرداء فتاة صغيرة تُدعى (بهية) تسلّلت صباحًا دون علم والدتها، ووقفت على طرف البحيرة وألقت بها الحجارة، بعد 24 ساعة وجدوا فستانها يطفو على سطح البحيرة

***

كان هذا في الماضي على أية حال، واليوم أنا أكره فرض كل ذلك على عقلي وتصديق ما حدث في البلدة قديمًا وأنه مع التطور الذي أصاب القرية نسبيا ليس كما المدينة بالطبع، ولكنه بالنسبة لنا هنا تطور كبير أصبح الاقتناع بهذه الأمور يعد جنونًا. لقد كنت في الخارج لسنوات طويلة، ولم أعد إلا مؤخّرًا، وقد فاتني ذلك الفصل بأكمله في تاريخ قريتي، وعندما عدت كنت قد قرّرت تعويض الوقت الضائع، قمت بإعادة بناء منزلي القديم، وصيانة الباحة الخلفية المطلة من بعيد على البحيرة، أعدت تصميمها من جديد لتناسب الوقت الحالي بما في ذلك رسم صغير على الحوائط يعبر عن البيئة المحيطة ويكون أكثر ملاءمة، استغرق العمل في المنزل شهرًا تقريبا وبعد أن أوفيت بالتزاماتي أردت التواصل مع صديق قديم مضى وقت طويل منذ أن ذهبنا للصيد معًا، وقد حان الوقت لتغيير ذلك وتجربة الصيد في بحيرة بلدنا بعيدًا ومختلفًا عن الصيد في النيل تأخر (طه) في القدوم ، وكنت قد وصلت إلى البحيرة

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

قبل الفجر بقليل، وكان الانتظار قد بدأ يملؤني، لطالما بدأنا الصيد في نفس الوقت في القاهرة، ومع ذلك فقد تأخر اليوم 45 دقيقة على الأقل، لم يكن هناك الكثير لأفعله؛ لذا جهزت عدة الصيد، وبدأت في تخطي الصخور والوصول إلى القارب الخشبي العائم على الضفة جلست ببساطة في انتظاره وصل بعد فترة وجيزة، قلت له:

- "لقد تأخرت".

فأجاب:

- "لا أريد القدوم إلى قريتكم في الظلام".
- "لماذا " ؟
- "هل تمزح ؟ الأطفال التي اختفت في الماضي وقصة تلك الفتاة، أنت من حكى لي تلك القصص وملأت عقلي بها".
- "عزيزي كان هذا في الماضي، ولكن اليوم لا مشكلة بعد تزايد السكان وانتشار الأعمدة الجديدة على طول الطريق، أصبح كل هذا أسطورة، كذلك كيف يمكنك تصديق هذه الخرافات، كنت أحسبك أذكى من ذلك".

بدا عليه الاقتناع وتصديقي؛ لأنني فعلا أصدق ما قلته ولا أكذب عليه، دفعنا القارب في الماء، كنت ممتلئا بالألفة والحنين إلى قريتي وقضاء الوقت مع صديقي، النسيم الهادئ والرذاذ البارد يتناثر على وجهي ويذكرني برحلاتي العديدة خارج مصر، ولكن كما يقولون:

(الحاجة هنا ليها طعم تاني)، فأنا لم أنس أبدًا رائحة هذه البحيرة طالما عشت.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- " سمعت أنك حصلت على بعض الشهادات الدراسية من الخارج". قالها طه، فأجبته:
- "كنت أفضل لو لم أفعل والبقاء في بلدي".

قهقه في سخرية، وقال:

- "نعم، الجميع يقول ذلك".

مرت ساعات ونحن نستمتع بالطبيعة الريفية الجميلة في أنقى صورها، والسكون المحبب للنفوس في وقت الفجر، لا أعرف بالضبط كم من الوقت كنا هناك، اقترحت أن نعود ووافق (طه)، حاولت تعديل وضعي على القارب، لكنني فقدت توازني وأنا أتخطى بعض المعدات اصطدمت بـ(طه) وأسقطته في الماء، بدأت أضحك، لكنه بدأ على الفور بالصراخ على الرغم من تمكنه من العوم بصورة جيدة

- "لقد كانت حادثة أقسم! لقد كانت حادثة " !

لم يكن من الصعب معرفة ذلك، فهذا ما حدث بالفعل، فاصطدامي به كان حادثة فعلا، كان وجهه شاحبا وعيناه تندفعان ذهابًا وإيابًا في محيطه، فقلت:

- "نعم، أعرف ذلك، كان هذا خطأي، وأعتذر عنه ".

مددت يدي نحوه وأعدته إلى القارب وهو يقول:

- "أنا لا أتكلم معك " !
- "حسناء من الذي تتحدث إليه بحق الجحيم "؟
- " أتحدث إلى الفتاة، ألم تخبرني بالقواعد "؟
- " هذا كان في الماضي، لم أكن أعلم أنك تعيش بعقل طفل سيصدق هذه الخرافات، هذه قصص لا تصدق".

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- " إنها ليست بخرافات، لقد قرأت كثيرًا عن تاريخ القرية والبحيرة وحوادث الاختفاء هنا لدي عائلة ويجب ألا أخاطر بأي شيء حتى وإن كانت أساطير".

عدنا إلى الأرض وودعنا بعضنا، حدقت في البحيرة مرة أخرى لأعجب بجمالها، ثم بدأت في ضحكة سخرية مكتومة وأنا أقول في عقلي: "ها، فتاة البحيرة، يا له من طفل ساذج !"

عدت إلى منزلي ووضعت المعدات في المخزن كنت سأمارس رياضة المشي لمسافة وسط الأراضي الزراعية، واعتقدت أن الوقت مناسبًا للانطلاق في جولة صباحية، كنتُ أقوم باستبدال حذائي وبدأت في ارتدائه واجهت قدمي اليمنى بعض المقاومة، كان هناك شيء بالداخل، سحبته بصعوبة، كان حجرا بحق الجحيم كيف جاء هذا إلى هنا؟ ألقيته بعيدًا وضحكت وذهبت في طريقي.

استدعيت لهبي القديم وحب الطفولة (أمل) عندما مررت على منزلها، كنا نحب المشي صغارًا لمسافات طويلة، ونلعب معًا من الصباح حتى المساء، أمضينا أوقاتنا نضحك ونلعب بعيدا عما تمر به القرية من حوادث كان من الجيد حقا المرور على شريط ذكرياتي مرة أخرى، لقد كان يوما رائعا في تلك الليلة، كنتُ أجد صعوبة في النوم، كانت هناك أصوات كشط عالية في الخارج بالنسبة لحياتي الهادئة وعيشي بمفردي لم أستطع معرفة من أين تأتي، لم يكن للمنزل أي جيران على مقربة، عندما استيقظت في صباح اليوم التالي حصلت على إجابتي، تم رسم شيء ما على الحائط الخارجي أخذت بضع خطوات للخلف حتى أتبين

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

الشكل، كان يُشبه سمكة كبيرة، ولكن رسمت بصورة رديئة! قلت لنفسي : "حسنا، يبدو أن هناك من يمزح معي أو أن الفتاة حقيقية وتعمل بسرعة كذلك، والخطوة التالية أن تظهر في مرأتي، وهنا أنا أعرف بالضبط ما سأفعله ".

مر بقية اليوم دون حوادث، عودتني الحياة وحيدًا في الخارج أن أبقى أمنا قدر المستطاع، ولذلك عندما عدت اشتريت سلاحا وبعض الذخيرة ووضعتها بجانب الفراش فقط تحسبا. جاءت الشمس وذهبت واستبدل نورها بنور القمر ، كنتُ أغسل أسناني عندما لاحظت شيئا من زاوية عيني اندفعت عيني في هذا الاتجاه ورأيت لمحة عن شيء مرعب يقف خلفي كانت بعيدة عن الأنظار، لكن التفاصيل حفرت في ذهني، الجلد الرمادي الباهت يقطر بالماء،

عدم وجود ملامح الوجه عدا الفم الكبير الممتد بعرض الوجه يتحرك كل جزء منه بشكل مستقل، كما لو كان مزيجا من أفواه مختلفة، بداخله أكثر من لسان يحاول كل منهم سرد قصته الخاصة، انحناءات الجسم غير طبيعية للتحرك، لكنه يتحرك.

غادرت الحمام في هدوء ونظرت خلفي، لم يكن هناك أحد، تفقدت يساري فلاحظت أن بعض السجاد أصبح أغمق من غيره تحسسته بيدي كانت رطبا! بناءً على ذلك فالفتاة وقصصها حقيقية، وكذلك يجب أن تكون بقية القصة صحيحة أيضا، إذا لم يتبق لي للنجاة بحياتي إلا 24 ساعة.

لأول مرة، بدأ الخوف يتسلل إلى قلبي ! لقد أصابني حقا الآن، فأنا الآن سأطارد من قبل كيان مجهول القوة والقدرة ومن المحتمل أن تكون هذه آخر ليلة لي على هذا الكوكب،

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

سألت نفسي : سؤالا مهما: إذا كانت هذا آخر ليلة بالنسبة لي، كيف سأقضيها؟ تقلبت طوال الليل أفكر في الإجابات على هذا السؤال، استيقظت في صباح اليوم التالي حوالي الساعة 6 صباحًا، كان لدي ما يقرب من 16 ساعة للعيش على الرغم من كل التقلبات والشهوات ومغريات الحياة إلا أنه عندما تقترب نهايتك تدرك أن لا شيء له قيمة، وتصبح زهيدا في كل شيء، وهنا أدركت أنني في صميمي .

حقا رجل بسيط لم يكن لدي الكثير من الرغبات.

بعد أن استيقظت ذهبت للصيد في البحيرة مرة أخرى في محاولة لتهدئة أعصابي، بحلول الوقت الذي نزلت فيه من البحيرة كان لدي 10 ساعات للعيش، قدت سيارتي في جميع

أنحاء القرية أتذكر أيام شبابي وكل الأوقات الجيدة التي قضيتها هنا.

ثمان ساعات للذهاب، ذهبت خارج القرية في منطقة صحراوية معزولة أطلقت عدة أعيرة على الرمال.

ست ساعات للذهاب، مررت على منزل (أمل) مرة أخرى، انتظرت دقائق؛ علي أراها، إذا كان هذا هو آخر يوم لي فأنا أرغب في قضاء ساعاتي الأخيرة معها.

أربع ساعات اتصلت بـ (طه) واتفقنا على العشاء معًا لم أخبره بما يحدث معي أعدنا إحياء بعض الذكريات القديمة، كانت الشمس قد غربت وحان وقت العودة، وبقيت ساعة واحدة.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

عدت إلى منزلي مع بقاء حوالي عشرين دقيقة، بحثت عن الحجر وتوجهت إلى غرفتي، لا أخفي عليكم أنني كنتُ أشرب أحيانًا، عادة سيئة اكتسبتها من مخالطة الغرب، فتحت دولابي وبحثت وسط الملابس فوجدت زجاجة الخمر التي اشتريتها قبل عودتي إلى القرية، حملت الزجاجة في يد والأخرى حملت الحجر الذي حذرني من الموت الوشيك، إذا كنت سأموت الليلة فأموت بشروطي وعلى فراشي، وتوجهت إلى غرفتي ونظرت إلى مسدسي حملته وجلست على مقعد في نهاية الغرفة، فتحت الزجاجة ووضعتها بجانبي، لا أعرف بالضبط كم من الوقت مر فمنذ تلك اللحظة وصاعدًا وأنا أسمع حفيفًا بالخارج، كان من المفترض أن تكون دقائق، لكن شعرت أنها ساعات كان عقلي يتسابق مع قلبي تحد من سيتوقف أولا؟

هذا عندما انفتح الباب، استدرت في مقعدي وأنا أردد:

- "الفتاة ذات الرداء الممزق الفتاة، الف...".

كانت تقف هناك بكل مجدها المثير للاشمئزاز، كل جزء من جسدها الرمادي يقطر، نظرت إليه بشكل جيد هذه المرة، لاحظت أن أطرافها بدت مستطيلة تلامس الأرض، وأن مفاصلها سمحت بنطاق حركة أكبر من أي إنسان اتسع فمها مشكلا ما يمكن أن أفترضه ابتسامة،

بينما اقترب مني بضع خطوات، تحرّك نظري من رأسه إلى قدميه في استهزاء، والمخلوق ما زال يقترب، الآن أنا في حالة دفاع عن النفس، ويمكنني فعل أي شيء ثم أخذت مسدسي اعتدلت في مجلسي وقلت له:

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

- " إن كنت تعتقد أنني صيد سهل المنال فأنت خاطئ تمامًا، لقد كنتُ في انتظارك أيها القذر".

لوحت بالحجر في يدي اليسرى ورميته ناحيته، نظر تجاه الحجر فباغته بالزجاجة في رأسه، نعم أنا أقلعت عن الشرب تماما ولن أعود قبل موتي بلحظات.

سحبت حبلا طويلا مربوطا بشبكة صيد قديمة، فخ كنتُ قد أعددته لحماية نفسي، ولم أكن أعرف أنه سينجح، سقطت الشبكة على المخلوق وشلت حركته بالكامل، شققت طريقي ناحيته وأطلقت عدة رصاصات بجسده لم تقتله فقط جعلته يصرخ بشدة جعلتني أضع يدي على أذني في حماية لها من الصمم.

نحيب وعواء يدوي في القرية كلها ليس فقط في منزلي صرخات بشرية واستغاثات تأتي من فمه صاحب الألف لسان، لا أعرف كيف لم يسمعها أحد في قريتنا الصغيرة، ابتعدت قليلا في مقت وقلت:

- " أنا لا أعرف حالة وعيك أو وعيك، لذلك لا أعرف إذا كنت تفهمني أم لا، لكن إذا كنتُ سأموت اليوم، فأنت كذلك".

انهلت عليه ضربا بالسكين دون وقوف على الرغم من تمزيقه إلا أنه لا يزال على قيد الحياة خرجت من الغرفة لأحضر شيئا أكبر يمكنه قتله شيئا يجعلني أنتقم لكل من قتلهم.

أحضرت وعاء كبيرًا وأفرغت خزان سياراتي من الوقود، ملأت رائحة البنزين الهواء، لقد كانت قوية لدرجة أنني

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

استطعت تذوقها، عدت إلى عدوي ونظرت له، وحتى من دون عينين كان بإمكاني أن أقول إنه كان يحدّق في أطلق صرخة عالية تبعها مادة لزجة حارقة استقرت على وجهي تراجعت للخلف وأنا أصرخ تنهدت وأخذت نفسًا عميقا وأنا لا أرى جيدا، امتدت ذراعي ناحية البنزين وباستخدام يدي الأخرى أفرغته عليه وأنا أقول:

" هذه هي دورة الحياة أيُّها الوغد لا أحد يعيش إلى الأبد، أنت قتلت من تنمروا عليك وهم تسببوا في قتلك، وهأنذا أقتلك اليوم، وغدا سيقتلني أحدهم أو أموت وحيدا، هذه الحلقة لن تنتهي حتى قيام الساعة".

ألقيت بقداحتي عليه واشتعلت النيران في الحفرة على الفور في جسده، وامتدت للأثاث من حوله، كانت الحرارة هائلة وأصابت جزءا من يدي، ولكني لم أتزحزح، كان الأمر يستحق أن أبقي عيني على هذا المخلوق المقزز يحترق مباشرة إلى الجحيم.

انتظرت حتى خفت ألسنة اللهب، نظرت إلى عملي ورأيت بقايا فريستي المحترقة، لقد انتقمت لكل من قتلتهم، انتقمت لكل البلدة، أعترف أنني كنت أتوقع أن يكون هناك المزيد من الرُفات لكن كل ما تبقى هو قشرة خارجية محترقة مر شهر على الحادثة، كنتُ قد أغلقت منزلي وغادرت للقاهرة في انتظار سفري مرة أخرى للخارج، لم أخبر أحدًا بما حدث ولم يهتم أحد بالبحث، أخبرت (طه) أنني سأعود بعد عام،

ولكني سأبقى وقتها في القاهرة ولن أعود إلى قريتي مرة أخرى، ولم أخبره بالسبب وهو لم يسأل.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

كنتُ أعد العشاء وأنا أستمع إلى التلفاز عندما دقت الساعة التاسعة مساء التي أعلنت عن نشرة التاسعة، لم أستطع تغيير المحطة فاستمعت للمذيعة بنصف اهتمام وهي تقول:

- " نشرة التاسعة نبدأها بالعناوين...".

أخبار سياسية واقتصادية وحالات الطقس، لا يهمني كثيرًا كل هذه حتى وصلت إلى خبر وقالت

- تم العثور على ملابس طفل في قرية (...) طافية على سطح البحيرة بعدما أعلن اختفاء الطفل منذ يومين يقول أحد الشهود أنه شاهد الطفل آخر مرة يلعب ناحية البحيرة...".

تمت

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تمت بحمد الله

ختامًا، أتمنى أن تكون القصص قد أعجبتكم، على أمل أن نلتقي بإذن الله في وروايات

وقصص أخرى، دمتم في رعاية الله

باسم مدحت

8 محرم

1444هـ

6 أغسطس 2022م

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

أعمال أخرى للكاتب

رواية الرحلة الأخيرة (2018)

الكون الغامض 1 (2018)

الكون الغامض 2 (2020)

رواية أشباح فلانان (2020)

الكون الغامض 3 (2021)

- الكاتب على Facebook

www.facebook.com/BaSSeM.Medhat.92

(1) الأطيط: هو صوت الباب وصريره.

(2) مرحلة (المضغة) هي المرحلة الثالثة في خلق الجنين، تسبقها مرحلتان، أولهما مرحلة (الأطفة) تليها مرحلة

(العلقة)، ثم مرحلة (المضغة)، ثم مرحلة لخلق العظام)، فمرحلة (كسو اللحم) ، وأخيرًا مرحلة (الخلق الآخر)، ويُقصد

بها مرحلة نفخ الروح، حيث يبدأ القلب بالنبض، ويبدأ الجنين في النمو على هيئة إنسان مكتمل، ليصل بعد ذلك إلى

التكوين الكامل.

(3) القطفظة: هو صوت تكسير العظام.

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn

تم تجهيز هذه النسخه بواسطة مكتبة إيلينا
https://t.me/osn_osn